
LEMONY
SNICKET'S
مكتبة الطفل
A SERIES OF UNFORTUNATE EVENTS
سلسلة أحداث مؤسفة
6
6
ليموني سنيكت - ترجمة: أسماء يس
المصعد المزيف
المحروسة



المصعَدُ المُزَيَّف

عنوان الكتاب: أحدث مؤسفة ج6 (المصعَدُ المُزَيَّف)
A Series of Unfortunate Events
The Ersatz Elevator
المؤلف: ليموني سنيكت Lemony Snicket
رسوم: بريت هيلكويست Brett Helquist
ترجمة: أسماء يس
مراجعة لغوية: محمود شرف
إخراج داخلي: رشا عبدالله



قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف:-28432157 02 002

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: ١٩١١/ ٢٠٢١
الترقيم الدولى: 978-977-313-897-4

سلسلة أحداث مؤسفة 6



المصعَدُ المُزَيَّف

ليموني سنيكت

ترجمة: أسماء يس

الطبعة الأولى 2022

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة



بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

سنيكت، ليموني، 1970 -
المصعد المزيف/ ليموني سنيكت؛ ترجمة أسماء يس.-ط1.
القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2022
163 ص، 14.5×21.5 سم (سلسلة أحداث مؤسفة ج 6)
تدمك: 4-897-313-977-978
1 - القصص الأمريكية
2 - قصص الأطفال
أ- يس، أسماء (مترجم)
ب- العنوان
823
رقم الإيداع: ٢٠٢١/١٩١١

عزيزي القارئ..

إذا كنتَ قد أمسَكتَ بهذا الكتاب للتَّوِّ، فلم يَفُت الأوان بعد لوضعه مرَّةً أخرى. فهو مثل الكتب السابقة من سلسلة أحداث مؤسفة؛ لا تحوي صفحاته سوى البؤس واليأس والمتاعب، ولا يزال لديك الفرصة لاختيار شيء آخر لقراءته. ضمن فصول هذه القصة، يواجه ڤيوليت وكلاوس وصني بودلير سردابًا مظلمًا، وسمكة رِنجة حمراء، وصديقين في موقف مريع، وثلاثة أحرف غامضة، وكاذبًا مُخادعًا بمخطِّط شرير، وسردابًا سرِّيًّا، وصودا البقدونس. وقد أقسمتُ على كتابة حكايات الأخوة الأيتام بودلير هذه كي يعرف عموم الناس كل الأحداث الفظيعة التي حدَثَت لهم، ولكن إذا قرَّرتَ قراءة شيء آخر بدلًا من ذلك، فسوف تنقذ نفسك من أهوال مُرعِبَة.

مع فائق احترامي.

ليموني سنيكت



إلى بياتريس،

عندما التقينا بدأت حياتي،

بعدها بقليل، انتهت حياتك



1

الكتـاب الـذي تحملـه بـين يديـك الآن، بافـتراض أنـك تحملـه، وأنـك تملـك يديـن، هـو أحـد كتابَـيْن فقـط في العـالم سـيشرحان لـك الفـرق بـين كلمـة "متوتِّـر" وكلمـة "قلِـق". الكتـاب الآخـر بالطبـع هـو القامـوس. ولـو كنـتُ مكانـك لقـرأت القامـوس بالتأكيـد. مثلـما يفعـل هـذا الكتـاب؛ سـيخبرك القامـوس أن كلمـة "متوتِّـر" تعنـي "القلِـق تجـاه شيء مـا". عـلى سـبيل المثـال، قـد تشـعر بالتوتُّـر إن قُـدِّم لـك آيـس كريـم بطعـم البرقـوق، فربمـا تشـعر بالقلـق إزاء طعمـه، بينـما كلمـة قَلِـق قـد تعنـي مُنزعجًـا في حالـة التشـويق المخيـف؛ حـين يقـدِّم إليـكَ تمسـاح اسـتوائيٌّ حـيٌّ عـلى سـبيل التحليـة، سـيصيبك القلـق الشـديد؛ لأنـك ستشـعر بالحـيرة الشـديدة، فـلا تعـرف إن كان عليـك أن تـأكل تحليتـك أم سـتأكلك هـي! لكـن عـلى العكـس مـن هـذا الكتـاب، يناقـش القامـوس أيضًـا الكلـمات التـي يكـون التفكـير فيهـا أكـثر متعـة. عـلى سـبيل المثـال، كلمـة "فقاعـة" موجـودة في القامـوس، كـما هـو الحـال بالنسـبة لكلمـة "طـاووس"، وكلمـة

"إجـازة"، وكلـمات "إعـدام" و"حـدث" و"إلغـاء"، وهـي الكلـمات التـي تؤلِّـف جملـة يكـون مـن الجيـد سـماعها دائمًـا. لذلـك إذا كنـت سـتقرأ القامـوس، بـدلًا مـن هـذا الكتـاب، فيمكنـك تخطِّـي الأجـزاء المتعلِّقـة بكلـمات مثـل "التوتـر" و"القلـق"، عليـك قـراءة الأشـياء التـي لـن تجعلـك مسـتيقظًا طـوال الليـل؛ تبـكي وتُمـزِّق شَـعرك.

لكـن هـذا الكتـاب ليـس قاموسًـا، وإذا تخطَّيـتَ الأجـزاء المتعلقـة بـ "المتوتـر" و"القلـق"، فسـتكون قـد تخطَّيـتَ أكـثر الأقسـام مُتعـةً في القصـة بأكملهـا. لـن تجـد في أي مـكان في هـذا الكتـاب كلـمات "فقاعـة" أو "طـاووس" أو "إجـازة" أو، لسـوء الحـظ بالنسـبة لي، لـن تجـد شـيئًا يتعلـق بإلغـاء الإعـدام. بـدلًا مـن ذلـك، يؤسـفني أن أقـول، سـتجد كلـمات "حـزن" و"يـأس" و"مزعـج"، وكذلـك عبارات مثـل "سرداب مُظلِـم" و"الكونت أولاف المقنَّـع" و"الأيتـام بودلـير محـاصرون"، بالإضافـة إلى مجموعـة متنوِّعـة مـن الكلـمات والعبـارات البائسـة التـي لا أسـتطيع أن أَحْمِـلَ نفـسي عـلى كتابتهـا. باختصـار، قـد تجعلـك قـراءة القامـوس تشـعر بالتوتُّـر، بالطبـع سـيزعجك أن تجـده مُمِـلًا للغايـة، لكـن قـراءة هـذا الكتـاب سـتجعلك تشـعر بالقلـق؛ لأنـك سـتنزعج مـن التوتـر المُزعِـج الـذي يجـد فيـه الأخـوة الأيتـام بودلـير أنفسـهم. وإذا كنـتُ مكانَـكَ لألقيـت هـذا الكتـاب عـلى الفـور مـن بـين يديـك واسـتعنت بقاموس بـدلًا مـن ذلـك؛ لأن كل الكلمات البائسـة التـي يجـب أن أسـتخدمها لوصـف هـذه الأحـداث المؤسـفة عـلى وشـك أن تراهـا عينـاك.

قـال السـيد بـو "أعتقـد أنكـم لا بُـدَّ أن تكونـوا متوتِّريـن". كان السـيد بـو مصرفيًّـا مسـؤولًا عـن الأخـوة بودلـير بعـد مـوت والديهـم في حريـق مُـروِّع. ويؤسـفني أن أقـول إن السـيد بـو لم يَقُـم بعمـل جيـد حتـى الآن، وأن الأخـوة بودلـير عرفـوا أن الـشيء الوحيـد الـذي يمكنهـم الاعتـماد عـلى السـيد بـو فيـه، أنـه يعـاني دائمًـا مـن السُّـعال. ومـن المؤكـد أنـه بمجـرد أن أنهـى جملتـه، أخـرج منديلـه الأبيـض وسَـعَلَ فيـه. كان وميـض

المنديل القطني الأبيض هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يراه الأخوة بودلير. كانت ڤيوليت وكلاوس وصني يقفون مع السيد بو أمام مبنى سكنيٍّ ضخم في شارع الظلام، وهو شارع في أحد أرقى الأحياء في المدينة. وعلى الرغم من أن شارع الظلام كان على بُعد بضع بنايات فقط من قصر بودلير، فإن الأخوة بودلير لم يزوروا هذا الحي من قبل، وكانوا يفترضون أن "الظلام" في شارع الظلام كان مجرَّدَ اسم ولا شيء أكثر من ذلك، بالضبط كما يُطلَق اسم چورچ على شارع ما، فهذا لا يشير بالضرورة إلى أن چورچ واشنطن يعيش هناك، كما أن الشارع السادس ليس مُقسَّمًا إلى ستة أجزاء متساوية. لكن في ظهيرة هذا اليوم، أدرك الأخوة بودلير أن شارع الظلام كان أكثر من مجرد اسم. كان وصفًا مناسبًا؛ إذ بدلًا من مصابيح الشوارع، التي وُضِعَت على فترات منتظمة بامتداد الرصيف، كانت توجد أشجار ضخمة لم يَرَ الأخوة بودلير مثلها من قبل، وهم بالكاد يمكنهم رؤيتها الآن. وفوق جذوع سميكة وشائكة، تتدلَّى أغصان الأشجار لأسفل مثل الغسيل المنشور ليجفَّ، وتنشر أوراقها العريضة والمسطَّحة في كل اتجاه، مثل سقف منخفض مُورِق فوق رؤوسهم. كان هذا السقف يحجب كل الضوء القادم من الأعلى، حتى وإن كان الوقت في منتصف النهار. بدا الشارع مظلمًا كما لو كان الوقت مساءً، إلا أنه كان أكثر خُضرةً. ولم يكن هذا المنظر بالتأكيد طريقةً جيِّدة لجعل الأخوة بودلير يشعرون بالترحيب بينما كانوا يقتربون من منزلهم الجديد. قال السيد بو، وهو يضع منديله في جيبه "لا يوجد ما يدعو للتوتُّر.. أعرف أن بعض الأوصياء السابقين قد تسبَّبوا لكم في المتاعب، لكنني أعتقد أن السيد والسيدة سكوالور سيوفِّران لكم منزلًا مناسبًا". قالت ڤيوليت "لسنا متوتِّرين.. نحن أكثر قلقًا من أن نكون مُتَوتِّرين". فقال السيد بو "القلق والتوتر يعنيان الشيء نفسه.. على أي حال لماذا أنتم قَلِقون؟". أجابت ڤيوليت "من الكونت أولاف بالطبع".

كانت ڤيوليت في الرابعة عشرة من عمرها، وهذا ما يجعلها أكبر أطفال بودلير والأكثر قابليَّةً للتحدُّث مع الكبار. وكانت مُختَرِعَة رائعة، وأنا على يقين من أنها لو لم تكن قَلِقَة للغاية، لكانت قد ربطت شَعرها بشريط لإبعاده عن عينيها، لتستطيع أن تفكر في اختراع يمكن أن يضيء محيطها. عندما ردَّ السيد بو باستخفاف "الكونت أولاف؟ لا تقلقوا منه... لن يجدكم هنا أبدًا". نظر الأطفال الثلاثة إلى بعضهم بعضًا وتنهَّدوا. كان الكونت أولاف الوصي القانوني الأول الذي وجده السيد بو للأيتام، ولقد كان شخصًا مظلمًا مثل شارع الظلام، لديه حاجب واحد طويل، ووشم عين على كاحله، ويدان قذرتان يأمل في استخدامها لانتزاع الثروة التي سيرثها الأخوة بودلير حالما تبلغ ڤيوليت سِنَّ الرُّشد. كان الأطفال قد أقنعوا السيد بو بإبعادهم عن وصاية الكونت أولاف، ومنذ ذلك الحين والكونت أولاف يطاردهم بتصميمٍ عنيد، وهي عبارة تعني "في كل مكان يذهبون إليه". وهو دائمًا ما يفكر في مخططات شريرة، ويرتدي ملابس تنكُّريَّة محاوِلًا أن يخدعهم.

قال كلاوس بعد أن خلع نظارته، ليرى إن كان أقلَّ كآبة أن ينظر دونها "من الصعب ألَّا نقلق بشأن أولاف... لأن صديقينا في براثنه بالفعل". كان كلاوس، ابن بودلير الأوسط كان في الثانية عشرة من عمره فقط، وقد قرأ في العديد من الكتب، التي عرف منها كثيرًا من الكلمات مثل "الرفاق"، وهي كلمة رائعة ومناسبة لكلمة "أصحاب" التي كان كلاوس يشير بها إلى توأم كواجماير الثلاثي اللذين التقى بهما الأخوة بودلير حين كانوا في المدرسة الداخلية. دنكان كواجماير يَودُّ أن يكون مراسلًا صحفيًّا، وكان دائمًا يكتب معلومات مفيدة في دفتر ملاحظاته. وكانت إيزادورا كواجماير شاعرة تستخدم دفترها في كتابة الشِّعر. أما توأمهما الثالث كويجلي فقد توفي في حريق قبل أن يكون للأخوة بودلير فرصة للقائه، ولكنهم كانوا على يقين من أنه كان من الممكن أن يصبح صديقًا جيدًا مثل أخويه. ومثل الأخوة بودلير

كان الأخوان كواجماير يتيمَيْن فقدا والديهما في نفس الحريق الذي قضى على حياة أخيهم. ومثل الأخوة بودلير فقد ترك أبواهما ثروة هائلة من الياقوت الشهير النادر للغاية والمجوهرات الثمينة. ولكنهم على عكس الأخوة بودلير لم يتمكَّنا من الفرار من براثن الكونت أولاف. فقد اختطفهما الكونت أولاف حينما عَلِمَا بعض الأسرار الرهيبة عنه، ومنذ ذلك الحين بقي الأخوة بودلير قَلِقين بشدَّة، حتى إنهم لم يستطيعوا أن يناموا للحظة. وكلما أغلقوا أعينهم رأوا السيارة السوداء الطويلة التي أخذت التوأم الثلاثي كواجماير بعيدًا، وسمعوا صوت صراخ صديقيهما ببعض رموز من السِّرِّ المُروِّع الذي صرخ به دنكان قبل أن تنطلق السيارة بعيدًا "ڤي. إف. دي". وبينما كان الأخوة بودلير قَلِقين على صديقيهما ويفكِّرون فيما قد تعني "ڤي. إف. دي"، قال السيد بو بثقة "لا داعي للقلق بشأن التوأم كواجماير... على الأقل، ليس لفترة أطول.. لا أعلم إن كنتم تقرؤون نشرة مؤسَّسة مالكتوري للأوراق المالية.. لكن لديَّ بعض الأخبار السارة عن صديقيكم". "جافو؟" سألت صني؛ وهي أصغر الأخوة بودلير سنًّا، وحجمًا كذلك، إذ كانت بالكاد أكبر من قالب لحم السلامي، وهو الحجم المعتاد بالنسبة لسنها، ولكن كان لديها أربعة أسنان أكبر وأكثر حدَّة من أي طفل آخر شاهدته حتى الآن. وعلى الرغم من نضوج فمها، عادة ما تتحدث صني بطريقة يجد الناس صعوبة في فهمها. وعندما قالت "جافو" على سبيل المثال، فهي تعني شيئًا على غرار "هل عُثِر على الأخوين كواجماير وأُنقِذَا؟". وكانت ڤيوليت سريعًا في الترجمة لكي يفهم السيد بو.

قال السيد بو "بل حدث أفضل من ذلك.. لقد ترقيت في عملي... وأنا الآن نائب رئيس البنك المكلَّف بشؤون الأيتام... وهذا يعني أنني المسؤول، ليس فقط عنكم... بل عن الأخوين كواجماير كذلك... وأعِدُكم أنني سأركز قدرًا كبيرًا من طاقتي في العثور عليهما وإعادتهما

إلى بَرٍّ الأمان... وإلا لن يكون اسمي". قاطع السيد بو نفسه ليسعُل مرَّةً أخرى في منديله. وانتظر الأخوة بودلير بصبر حتى انتهى من سعاله ثم أكمل "بو... والآن بمجرد أن أوصلكم إلى هنا، سأذهب في رحلة بالهليكوبتر لمدة ثلاثة أسابيع إلى قمة الجبل... كي أستطيع البحث عن الأخوين كواجماير... وسيكون من الصعب جدًّا الوصول إليَّ في ذلك الوقت... فالهليكوبتر ليس بها هاتف... لكنني سأتصل بكم بمجرد عودتي مع صديقَيْكم الصغيرين... والآن، هل يمكنك رؤية الرقم على هذا المبنى؟ من الصعب عليَّ معرفة ما إذا كنا في المكان الصحيح". قال كلاوس وهو يحدق في الضوء الأخضر الخافت "أعتقد أنه 667". فقال السيد بو "إذن لقد وصلنا... السيد والسيدة سكوالور يعيشان في شقة بالطابق الأعلى من 667 شارع الظلام... أعتقد أن الباب هنا".

وفجأة ظهر صوتٌ عالٍ مشوَّش من الظلام "لا... الأمر ينتهي هنا". فقفزوا متفاجئين، واستداروا لينظروا، فرأوا رجُلًا يرتدي قُبَّعةً عريضةَ الحواف، ومعطفًا واسعًا للغاية، حتى إن أكمام المعطف تدلَّت على يديه وغطَّتهما تمامًا، كما غطت قُبَّعتُه معظم وجهه؛ لذا كان من الصعب رؤيته، ولا عجب أن الأطفال لم يروه قبل أن يتكلم "معظم زُوَّارنا يجدون صعوبة في تحديد الباب... لهذا استأجروا حارسًا للمبنى". فقال السيد بو "حسنًا... أنا سعيد لأنهم فعلوا ذلك... اسمي بو، ولديَّ موعد مع السيد والسيدة سكوالور لإيصال أطفالهما الجُدُد". قال حارس المبنى "أوه، نعم... لقد أخبروني بقدومكم... تفضَّلوا بالدخول"، وفتح حارس المبنى باب المبنى فظهر لهم بالداخل ردهة مظلمة تمامًا مثل الشارع. وبدلًا من الأضواء، لم يكن هناك سوى عدد قليل من الشموع الموضوعة على الأرض، وبالكاد استطاع الأخوة بودلير معرفة ما إذا كانت الردهة كبيرة أم صغيرة. قال السيد بو "المكان مظلم هنا... لماذا لا تطلب من أصحاب العمل

إحضار مصباح هالوجين قوي؟". فأجاب حارس المبنى "لا نستطيع... الآن، الظلام مسموح به". فسألت ڤيوليت مندهشة "مسموح به؟!". قال حارس المبنى "فقط ادخلوا... هنا، يقرر الأشخاص ما إذا كان هناك شيء ما مسموحًا به؛ ممَّا يعني أنه أنيق وجذاب، أو ممنوعًا؛ ممَّا يعني أنه ليس كذلك... وهي معايير تتغيَّر من وقت لآخر... لماذا، قبل أسبوعين فقط، كان الظلام ممنوعًا، وكان النور مسموحًا به وإن رأيت هذا الحي. حينها لكان عليك ارتداء النظارات الشمسية طول الوقت وإلَّا آذيتَ عينيك". فقال السيد بو "الظلام مسموح به إذن، أليس كذلك؟ انتظر حتى أخبر زوجتي. في هذه الأثناء، هل يمكن أن توضِّح لنا مكان المصعد؟ يعيش السيد والسيدة سكوالور في شقة الدور العلوي، ولا أريد أن أصعد إلى الطابق العلوي". ردَّ حارس المبنى "حسنًا، أخشى أنكم مضطرُّون إلى ذلك... يوجد زوج من أبواب المصاعد هناك مباشرة، لكنها لن تكون ذات فائدة".

سألت ڤيوليت "هل المصعد مُعطَّل؟ أنا أفهم جيدًا في استخدام الأجهزة الميكانيكية، ويسعدني أن ألقي نظرة عليه". فأجاب حارس المبنى "هذا عرض لطيف للغاية وغير عادي... لكن المصعد ليس مُعطَّلًا... لقد أصبح ممنوعًا للتَّوِّ، بعد أن قرَّر الحيُّ أن المصاعد ممنوعة؛ لذلك أغلقوا المصعد... وعلى الرغم من ذلك، توجد سلالم؛ لذا لا تزال هناك طريقة للوصول إلى الدور العلوي... دعوني أُريكم". قاد حارس المبنى الطريق عبر الردهة، وألقى الأخوة الأيتام بودلير نظرة على السُّلَّم الطويل المنحني المصنوع من الخشب، بدرابزين معدنيٍّ مُنحَنٍ هو الآخر. وكان بإمكانهم كل بضع خطوات، أن يروا أن شخصًا ما كان وقد وضع المزيد من الشموع؛ لذلك بدا السُّلَّم وكأنه ليس أكثر من منحنيات من الأضواء الوامضة، يزداد خفوتًا كلما صعدوا، حتى لم يتمكَّنوا من رؤية أي شيء على الإطلاق. قال كلاوس "لم أرَ شيئًا كهذا من قبل"، وعلَّقَت ڤيوليت "يبدو وكأنه كهف أكثر منه

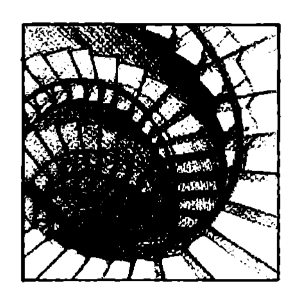
سُلَّمًا". صاحت صني "بينسي!" وهو ما يعني شيئًا مثل "أو الفضاء الخارجي!". عبس السيد بو معترضًا، ثم التفت إلى حارس المبنى "يبدو الأمر وكأنه مسيرة طويلة... كم عدد الطوابق التي يصل إليها هذا السُّلَّم؟" هزَّ حارس المبنى كتفيه تحت معطفه الضخم، وقال "لا أستطيع أن أتذكَّر... أعتقد أنها ثمانية وأربعين، لكنها قد تكون أربعة وثمانين". فرَدَّ كلاوس "لم أكُن أعرف أن المباني يمكن أن تكون عالية إلى هذا الحد". لكن السيد بو أكمل "حسنًا، سواء كانت ثمانية وأربعين أو أربعة وثمانين... ليس لديَّ الوقت للصعود معكم، وإلا سأُفوِّت موعد الهليكوبتر؛ لذلك يجب أن تصعدوا بأنفسكم وتبلغوا السيد والسيدة سكوالور أني أرسل إليهما تحياتي". فسألته ڤيوليت "هل سنصعد وحدنا؟"، فأجابها السيد بو "أنتم محظوظون أنكم لا تحملون أيًّا من أغراضكم... لقد نوَّهَت السيدة سكوالور إلى أنه لا يوجد سبب لإحضار أيٍّ من ملابسكم القديمة... وأعتقد أن السبب في ذلك أنها أرادت أن توفر عليكم مجهود سحب الحقائب على كل تلك السلالم". فتساءل كلاوس مجدَّدًا "ألن تأتي معنا؟". أجاب السيد بو "ببساطة ليس لديَّ الوقت لمرافقتكم، وهذا كل شيء".

نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا. كان الأطفال يعرفون، كما تعلمون، أنه لا يوجد عادة سبب للخوف من الظلام، ولكن حتى إذا لم تكن خائفًا بشكل خاص من شيء ما، فقد لا ترغب في الاقتراب منه، وكان الأيتام متوتِّرين بعض الشيء بشأن الصعود إلى الدور العلوي دون أن يصحبهم شخصٌ بالغ. قال السيد بو "إذا كنتم خائفين من الظلام، أفترض أنه يمكنني تأخير بحثي عن الأخوين كواجماير واصطحابكم إلى أوصيائكم الجُدُد". قال كلاوس بسرعة "لا، لا... نحن لسنا خائفين من الظلام، والعثور على الأخوين كواجماير أكثر أهمية". قالت صني بريبة "أبوج"! فأجابتها أختها "فقط حاولي الحبو لأطول فترة ممكنة، وبعد ذلك سنتناوب حملَكِ أنا وكلاوس... وداعًا يا سيد بو". قال

السيد بو "وداعًا يا أطفال... إذا حدثت أي مشكلة، تذكَّروا أنه يمكنكم دائمًا الاتصال بي، أو بأيٍّ من زملائي في شركة مالكتوري للأوراق المالية، بمجرَّد أن أهبط من الهليكوبتر".

قال حارس المبنى مازحًا، بينما كان السيد بو يتحرك نحو باب المدخل "هناك شيء واحد جيد في هذا السُّلم.. كل شيء يبدأ من هنا". استمع الأخوة بودلير إلى ضحكات حارس المبنى عندما اختفى في الظلام، وصعدوا الخطوات الأولى. كما تعلمون، لا علاقة لتعبير "كل شيء يبدأ من هنا" بصعود السلالم؛ فهذا يَعني فقط أن الأمور ستتحسَّن في المستقبل. لقد فهم الأطفال النُّكتة، لكنهم كانوا قَلِقين للغاية فلم يتمكنوا من الضحك. كانوا قَلِقين بشأن الكونت أولاف، الذي قد يجدهم في أي لحظة. وكانوا قلقين بشأن الأخوين كواجماير، اللذين قد لا يرونهما مرَّةً أخرى أبدًا. والآن بينما كانوا يصعدون السلم المضاء بالشموع، كانوا قلقين بشأن أولياء أمورهم الجُدُد. وحاولوا تَخيُّل أي نوع من الناس يعيشون في مثل هذا الشارع المظلم، في مثل هذا المبنى المظلم، وعلى قمة ثمانٍ وأربعين أو أربعٍ وثماني سلمًا مظلمة للغاية، ووجدوا صعوبة في تصديق أن الأمور ستتحسن في المستقبل عندما يعيشون في بيئة قاتمة وضعيفة الإضاءة. على الرغم من أنه كان ينتظرهم صعودٌ طويل إلى أعلى، بينما بدأ أيتام بودلير في السير في الظلام، كانوا قَلِقين للغاية لدرجة أنهم لا يُصدِّقون أن كل شيء كان يبدأ من هنا.

2



للحصـول عـلى فكـرةٍ أفضـل وأوضـح عـن شـعور الأخـوة الأيتـام بودلـير بالضبـط عندمـا بـدؤوا الرحلـة الشـاقة بصعـود السـلالم إلى شـقَّة السـيد والسـيدة سـكوالور في الـدور العلـوي، قـد يكـون مـن المفيـد أن تغمـض عينيـك وأنـت تقـرأ هـذا الفصـل؛ لأن ضـوء الشـموع الصغـيرة عـلى الأرض كان خافتًـا جـدًّا، إلى درجـة أنهـم شـعروا كـما لـو كانـت أعينهـم مُغلَقَـة حتـى عندمـا كانـوا يفتحونهـا عـلى اتِّسـاعها. في كل منحنـى للـدرج، كان يوجـد بـاب يـؤدِّي إلى الشـقة في كل طابـق، وزوج مـن أبـواب المصعـد الجـرَّارة. وبالطبـع مـن خلـف الأبـواب الجَـرَّارة لم يسـمع الأطفال شـيئًا؛ لأن المصعـد كان مغلقًـا، ولكـن خلـف أبـواب الشُّـقَق كان الأطفـال يسـمعون

أصـوات الأشـخاص الذيـن يعيشـون في المبنـى. عندمـا وصلـوا إلى الطابـق السـابع، سـمعوا رَجُلَيْن يضحـكان كـما لـو أن أحدهـما قـال مَزحَـةً. وعندما وصلـوا إلى الطابـق الثـاني عـشر، سـمعوا صـوتَ تَناثُـر الميـاه بينـما كان أحدهـم يسـتحمُّ. وعندمـا وصلـوا إلى الطابـق التاسـع عـشر، سـمعوا امـرأة تقـول بلهجـة غريبـة "دعهـم يأكلـوا الكعكـة". وتسـاءلت ڤيوليـت بصـوت عـالٍ "أتسـاءل مـا الـذي سيسـمعه النـاس عندمـا يمشـون بجـوار شـقة الـدور العلـوي عندمـا نعيـش هنـاك". أجـاب كلاوس "آمـل أن يسـمعوني أُقلِّـب الصفحـات... ربمـا يكـون لـدى السـيد والسـيدة سـكوالور بعـض الكتـب الممتعـة لقراءتهـا"، فقالـت ڤيوليـت "أو ربمـا يسـمعني النـاس أسـتخدم مفتـاح الرَّبـط... آمـل أن يكـون لـدى الزوجـين سـكوالور بعـض الأدوات التـي يسـمحون لي باسـتخدامها في اختراعـاتي"، وصاحـت صنـي وهـي تحبـو بحـذر بـين الشـموع عـلى الأرض "كريفـي"! فنظـرت إليهـا ڤيوليـت وابتسـمت قائلـة "لا أعتقـد أنهـا سـتكون مشـكلةً يـا صنـي... عـادة مـا سـتجدين شـيئًا لتعضِّيـه... أخبرينـا حـين تريديـن أن يحملـك أحدُنـا". وقـال كلاوس وهـو يمسـك بالدرابزيـن كي يسـتطيع التـوازن "أنـا أتمنَّـى أن يحملنـي شـخصٌ مـا.. لقـد تَعِبـتُ"، واعترفـت ڤيوليـت "أنـا أيضًـا... قـد تعتقـد، بعـد أن جعلنـا الكونـت أولاف نركـض كل تلـك الـدورات عندمـا كان مُتنكِّـرًا في هيئـة مُـدرِّسٍ في صالـة الألعـاب الرياضيـة، أن هـذه السـلالم لـن تُتعِبَنـا، لكـن هـذا ليـس هـو الحـال... في أي طابـق نحـن؟". أجابهـا كلاوس "لا أعـرف... الأبـواب غـير مُرقَّمـة، وقـد فقَـدتُ العَـدَّ". فقالـت ڤيوليـت "حسـنًا، لـن نخطـئ في معرفـة الطابـق العلـوي؛ لذلـك سنسـتمر في الصعـود حتـى ينتهـي الـدَّرَج". قـال كلاوس "أتمنـى أن تخترعـي جهـازًا يمكنـه أن يصعـد بنـا السـلالم". ابتسـمت ڤيوليـت رغـم أن أخويهـا لم يتمكَّنـا مـن رؤيتهـا في الظـلام. وقالـت "لقـد اخُـترِعَ هـذا الجهـاز منـذ زمـن طويـل... ويُسـمَّى المصعـد الكهربـائي... لكـن المصاعـد مُعطَّلـة، ألا تذكـر؟". ابتسـم كلاوس أيضًـا "والأقـدام مُتعَبَـة". وفي محاولـة

لتشـجيعه قالـت ڤيوليـت "أتذكـر ذلـك الوقـت، عندمـا حـضر والدانـا الـدورة السادسـة عـشرة مـن مسـابقة Run-a-Thon، وكانـت أقدامهـم متعبـة جـدًّا عندمـا وصلـوا إلى المنـزل، حتـى إن أبي أعـدَّ العشـاء وهـو يجلـس عـلى أرضيـة المطبـخ؟". أجـاب كلاوس "بالطبـع أتذكَّـر... لقـد أكلنـا سَـلَطةً فقـط يومهـا؛ لأنهـما لم يتمكَّنـا مـن الوقـوف أمـام الموقـد". قالـت ڤيوليـت مُتذكِّـرةً أحـد أوصيائهـم السـابقين "كان يمكـن أن تكـون وجبـةً مثاليـة للعَمَّـة چوزفـين... لم ترغـب قَـطُّ في اسـتخدام الموقـد، لأنهـا كانـت تعتقـد أنـه قـد ينفجـر"، وقالـت صنـي بحـزن "بومريـس". وكانـت تعنـي شـيئًا عـلى غـرار "وكـما اتَّضـح فيـما بعـد، كان الموقـد أقـلَّ مشـكلات العَمَّـة چوزفـين". أمَّنـت ڤيوليـت بهـدوء "هـذا صحيـح"، وبينـما سـمع الأطفـال أحدهـم يعطـس مـن خلـف البـاب، قـال كلاوس "أتسـاءل كيـف سـيكون شـكل الزَّوجَـين سـكوالور". فأجابـت ڤيوليـت "حسـنًا، يجـب أن يكونـا ثَرِيَّـيْن ليعيشـا في شـارع الظـلام". وقالـت صنـي "أكروفيـل"، وهـو مـا يعنـي "إنهـم بالتأكيـد لا يخافـون المرتفعـات". ابتسـم كلاوس ونظـر إلى أختـه قائـلًا "تبديـن مُتعَبـةً يـا صنـي... أنـا وڤيوليـت سـنتناوب حَملَـكِ... وسـوف نُبـدِّل كل ثلاثـة طوابـق". أومـأت ڤيوليـت بالموافقـة عـلى خطَّـة كلاوس، ثـم أدركـت أن إيماءتهـا كانـت غـيرَ مَرئيَّـةٍ في الظـلام، فقالـت بصـوت عـالٍ "نعـم".

اسـتمروا في صعـود الـدَّرَج، وأنـا آسـف لأن أقـول إن الأخويـن الأكـبر قـد تناوبـا كثـيرًا عـلى حمـل صنـي. إذا كان الأخـوة بودلـير يصعـدون سُـلَّمًا عاديًّـا، لكَتَبـتُ الجملـة "صعـدوا إلى أعـلى"، لكـن الجملـة الأكـثر مُلاءَمـةً هنـا "صعـدوا إلى أعـلى فأعـلى وأعـلى"؛ إذ سيسـتغرقون إمَّـا ثمـاني وأربعـين أربعًـا وثمانـين ليصلـوا إلى هدفهـم؛ لأن السُّـلَّم كان عاليًـا وطويـلًا بشـكل لا يُصـدَّق. ومـن حـين لآخـر، كانـوا يمـرُّون بشـكل غامـض بشـخص يسـير على الـدَّرَج، لكنهـم كانـوا مُتعَبِـين للغايـة لدرجـة أنهـم لم يتمكنـوا مـن قـول "مسـاء الخـير"، ولم يتمكنـوا بعـد ذلـك مـن قـول "ليلـة سـعيدة" للسـكان

في 667 شارع الظلام. شعر الأخوة بودلير بالجوع والإرهاق الشديد، وسئموا من التحديق في الشموع والخطوات والأبواب المتماثِلَة. وعندما لم يتمكَّنوا من الوقوف أكثر من ذلك وصلوا إلى شمعة أخرى وسُلَّمٍ آخر وباب آخر، ونحو خمس دورات أخرى، وبعد ذلك انتهى السُّلَّم أخيراً، ووصل الأطفال المتعبون إلى غرفة صغيرة فيها شمعة في منتصف سجادة. وعلى ضوء الشمعة، كان بإمكان الأخوة بودلير رؤية باب منزلهم الجديد، وعلى الجانب الآخر زوجين من أبواب المصعد الجرَّارة مع أزرار وأَسهُم.

قالت ڤيوليت وهي تلهث من جراء صعود السلالم "فكِّر فقط، لو كانت المصاعد مسموحًا بها، لَكُنَّا قد وصلنا إلى الدور العلوي في دقائق قليلة". وقال كلاوس "حسنًا، ربما ستعود للعمل قريبًا... أتمنى ذلك... يجب أن يكون الباب الآخر لشقَّة الزوجين سكوالور... دعونا نطرق الباب"، وبالفعل طرقوا الباب فانفتح على الفور تقريبًا ليكشف عن رَجُلٍ طويل يرتدي بدلة ذات خطوط طويلة وضيقة. تُسمَّى هذه البدلة بدلة مُخطَّطة، وعادة ما يرتديها نجوم السينما أو رجال العصابات. قال الرجل وهو يبتسم في وجوه الأطفال ابتسامة كبيرة إلى درجة أنهم استطاعوا رؤيتها حتى في الغرفة المعتمة "اعتَقَدتُ أنني سمعت شخصًا يقترب من الباب... تفضَّلوا بالدخول... اسمي چيروم سكوالور.. وأنا سعيد جدًّا لأنكم جئتم للبقاء معنا". فقالت ڤيوليت وهي لا تزال تلهث، بينما دخلت هي وأخوتها إلى مدخل مُعتِم تمامًا مثل السُّلَّم "أنا سعيدة جدًّا بلقائك يا سيد سكوالور... أنا ڤيوليت بودلير، وهذان: أخي كلاوس، وأختي صني".

قال السيد سكوالور "يا إلهي، صوتك ينفجر... لحُسن الحَظِّ، يمكنني التفكير في شيئين أفعلهما حيال ذلك: الأول- أنه يمكنك التوقُّف عن مناداتي بالسيد سكوالور والبدء في مناداتي بـچيروم، وأنا سأناديكم بأسمائكم الأولى أيضًا؛ وبهذه الطريقة سنحفظ أنفاسنا جميعًا. الأمر

الثـاني- هـو أننـي سـأعدُّ لكـم كأس مارتينـي بـاردًا ولطيفًـا... تعالـوا مـن هنـا". فسـأل كلاوس مندهشًـا "مارتينـي؟ أليـس هـذا مشروبًـا كحوليًّـا؟"، وافـق چيـروم عـلى ذلـك "عـادةً مـا يكـون كذلـك... لكـن المارتينـي الكحـولي ممنـوعٌ حاليًـا... والمارتينـي المـائي مسـموحٌ بـه... المارتينـي المـائي هـو ببسـاطة مـاء بـارد يُقـدَّم في كـوب فاخـر بـه زيتـون؛ لذلـك فهـو قانـونيٌّ تمامًـا للأطفـال وكذلـك للبالغـين". قالـت ڤيوليـت "لم أشرب مارتينـي مائيًّـا مـن قبـل... لكننـي سـأُجرِّب".

قـال چيـروم "آه! أنـتِ مغامـرة! أنـا أحـب الشـخص المغامـر... كانـت والدتكـم مغامِـرةً أيضًـا... كـما تعلمـون، لقـد كُنَّـا أنـا وهـي صديقـين حميمَـيْن... لقـد صعدنـا إلى الجبـل مـع بعـض الأصدقـاء... يـا إلهـي، لا بُـدَّ أن ذلـك كان منـذ عشريـن عامًـا... لقـد اشـتهر جبـل فـروت بوجـود حيوانـات خَطِـرة عليـه، لكـن والدتكـم لم تكـن خائفـة... وبعـد فـترة انقضَّ علينـا مـن السـماء". وفجـأة قاطعـه صـوتٌ مـن الغرفـة المجـاورة "چيـروم، مَـن كان بالبـاب؟"، ثـم ظهـرت امـرأة طويلـة ونحيلـة، ترتـدي أيضًـا بدلـة مُخططَّـة، ولديهـا أظافـر طويلـة مصقولـة بشـدَّة لدرجـة أنهـا تـبرق حتـى في الضـوء الخافـت. فأجـاب چيـروم "إنهـم أطفـال بودلـير بالطبـع".

صاحـت المـرأة "لكنهـم لـن يأتـوا اليـوم!". قـال چيـروم وهـو يتحـوَّل مـن المـرأة إلى الأخـوة بودلـير "لقـد أتـوا فعـلًا... كنـتُ أنتظرهـم منـذ أيـام وأيـام! أتعلمـون لقـد أرَدتُ أن أتبنَّاكـم منـذ اللحظـة التـي سـمعت فيهـا عـن الحريـق... لكـن لسـوء الحـظ، كان ذلـك مسـتحيلًا". وشرحـت المـرأة "كان الأيتـام ممنوعـين حينهـا". فأجـاب چيـروم "والآن مسـموحٌ به... زوجتـي دائمًـا منتبهـة جـدًّا لمـا هـو مسـموح بـه ومـا هـو ممنـوع... أنـا لا أهتـم بالأمـر كثـيرًا، لكـن إيزمـي تشـعر بشـعور مختلـف... كانـت هـي مَـن أصرَّت عـلى أن يكـون لدينـا مصعـد... إيزمـي، كنـت عـلى وشـك أن أعـدَّ لـلأولاد بعـض المارتينـي المـائي، هـل تريديـن كأسًـا؟".

صاحت إيزمي "نعم بالتأكيد! المارتيني المائي مسموحٌ به!"، ومشت بسرعة تجاه الأطفال ونظرت إليهم قائلة بفخر "أنا إيزمي جيجي جينيفيف سكوالور... سادس أهم مستشار مالي في المدينة... وعلى الرغم من أنني ثَريَّة بشكل لا يُصدَّق، يمكنكم مناداتي بإيزمي... سأتعرف على أسمائكم لاحقًا... أنا سعيدة جدًّا لأنكم هنا؛ لأن الأيتام مسموح بهم... وعندما يسمع جميع أصدقائي أن لديَّ ثلاثة أيتام حقيقيون على قيد الحياة، فسوف يمرضون من الغيرة، أليس كذلك يا چيروم؟". قال چيروم وهو يقود الأطفال عبر مَمرٍّ طويل مُعتِم إلى غرفة ضخمة ومعتمة هي الأخرى بها أرائك وكراسي وطاولات فاخرة متنوِّعة "آمل ألَّا يحدث ذلك!".

في الطرف البعيد من الغرفة كانت هناك سلسلة من النوافذ، جميعها مرسومة كي لا يدخلها أي ضوء. ثم أضاف "لا أحب أن أسمع أن أي شخص أصابه المرض... حسنًا، تفضلوا بالجلوس أيها الأطفال، لأخبركم قليلًا عن منزلكم الجديد". جلس الأخوة بودلير على ثلاثة كراسي ضخمة، مُمتنِّين أن جاءتهم الفرصة كي يريحوا أقدامهم. تقدَّم چيروم إلى إحدى الطاولات، حيث دورق ماء بجانب وعاء زيتون وبعض الكؤوس الفاخرة، وسرعان ما أعد المارتيني المائي، ثم قال وهو يسلِّم إيزمي والأطفال كؤوسًا فاخرة "تفضَّلوا... والآن، في حال فقَدتُم طريقكم، تذكَّروا أن عنوانكم الجديد هو667 شارع الظلام، شقَّة الدَّور العلوي". قالت إيزمي، وهي تُلوِّح بيدها طويلة الأظافر أمام وجهها كما لو كانت العِثَّةُ تهاجمها "أوه، لا تخبرهم بأشياء سخيفة من هذا القبيل... أيُّها الأطفال، إليكم بعض الأشياء التي يجب أن تعرفوها... الظلام مسموح به... الضوء ممنوع... السلالم مسموح بها... المصاعد ممنوعة... البدلات المُخطَّطة مسموحٌ بها... وتلك الملابس الرهيبة التي ترتدونها ممنوعة!". فقال چيروم سريعًا "ما تعنيه إيزمي هو أننا نريدكم أن تشعروا بالراحة هنا قدر الإمكان". تناوَلَت ڤيوليت رشفة

مـن المارتينـي المـائي. ولم تتفاجـأ عندمـا وجـدت طعمـه مثـل المـاء العـادي، مـع قليـل مـن زيـت الزيتـون. لم يعجبهـا ذلـك كثـيراً، لكنـه روى عطشـها بعـد صعـود السُّـلَّم العـالي. وقالـت "هـذا لطـف منـك". فقـال چيـروم وهـو يهـز رأسـه "السـيد بـو أخـبرني عـن بعـض أوصيائكـم القدامـى، وشـعرت بالفـزع لأنكـم مررتـم بمثـل هـذه التجـارب المرعبـة، في حـين كان بإمكاننـا الاعتنـاء بكـم طـول الوقـت". قالـت إيزمـي "هـذا الـكلام غـير مفيـد... عندمـا يُمنَـع شيءٌ مـا يصبـح ممنوعًـا، وقـد كان الأيتـام ممنوعـين وقتهـا". أكمـل چيـروم "لقـد سـمعت كل شيء عـن شـخص الكونـت أولاف هـذا أيضًـا... وطلبـت مـن حـارس المبنـى ألَّا يسـمح لأي شـخص في المبنـى يبـدو حتـى ولـو بشـكل غامـض مثـل هـذا الرجـل الحقـير بالدخـول؛ لذلـك يجـب أن تشـعروا بالأمـان". أجـاب كلاوس "هـذا يبعـث عـلى الارتيـاح". وقالـت إيزمـي "مـن المفـترض أن يكـون هـذا الرجـل المخيـف عـلى جبـل مـا... أتذكـر يـا چيـروم... لقـد قـال ذلـك المـصرفي غـير الأنيـق إنه سـيذهب في طائـرة هليكوبـتر للعثـور عـلى التوأمـين اللذيـن اختطفهـما". صحَّحَـت ڤيوليـت المعلومـة "في الواقـع، كانـوا ثلاثـة توائـم، الأخـوان كواجمايـر صديقـان حميـمان لنـا".

قـال چيـروم "يـا إلهـي! لا بُـدَّ وأنكـم قلقـون عليهـما للغايـة!". فقالـت إيزمـي "حسـنًا، إذا عـثروا عليهـما قريبًـا، فربمـا نتبنَّاهـما أيضًـا... خمسـة أيتـام! سـأكون أكـثر شـخص يراعـي الممنـوع والمسـموح بـه في المدينـة!". أكـد چيـروم "لدينـا بالتأكيـد مـكان لهـما... هـذه شـقة مكوَّنـة مـن 71 غرفـة نـوم... أيهـا الأطفـال سـيكون لديكـم حريـة اختيـار غرفكـم... كلاوس، لقـد ذكـر بـو شـيئًا عـن اهتمامـك بابتـكار الأشـياء، هـل هـذا صحيـح؟". فأجـاب كلاوس "أختـي هـي المخترعـة... أنـا أميـل أكـثر لأن أكـون باحثًـا". قـال چيـروم "أوكيـه، يمكنـك إذن اختيـار غرفـة النـوم بجـوار المكتبـة، ويمكـن أن تختـار ڤيوليـت عـلى الغرفـة التـي تحتـوي عـلى مقعـد

خشبي كبير؛ ما يجعلها مثاليَّةً لحفظ الأدوات، ويمكن أن تكون صني في الغرفة التي بينكما... كيف يبدو هذا؟".

بدا هذا رائعًا تمامًا بالطبع، لكن لم تُتَح للأخوة بودلير الفرصة لقول ذلك؛ لأن التليفون رنَّ في تلك اللحظة بالتحديد، فصاحت إيزمي وهي تندفع عبر الغرفة لالتقاط التليفون "سأجيب! سأجيب!"، ثم رفعت السماعة "هنا منزل سكوالور"، ثم انتظرت بينما يتحدث الشخص على الطرف الآخر. "نعم، أنا السيدة سكوالور... نعم... نعم... نعم؟ أووه... شكرًا لك... شكرًا لك... شكرًا لك!". أغلَقَت الخط واستدارت إلى الأطفال "احزروا... لديَّ بعض الأخبار الرائعة بشأن ما كُنَّا نتحدث عنه!". تساءل كلاوس في لهفة "هل عثروا على الأخوين كواجماير؟". سألت إيزمي "مَن؟! أوه... لا، لم يعثروا عليهما... لا تكن سخيفًا... اسمع يا چيروم، اسمعوا يا أطفال، لقد انتهى الظلام انتهى! وأصبح الضوء مسموحًا به!". قال چيروم "حسنًا، لست متأكِّدًا من أنني سأعتبر هذه أخبارًا رائعة... ولكن سيكون من المريح الحصول على بعض الضوء في هذا المكان. هيا أيها الأخوة بودلير، ساعدوني في فتح الستائر... ويمكنكم إلقاء نظرة على الواجهة... يمكنكم أن تروا القليل جدًّا من هذا الارتفاع العالي". وقالت إيزمي وهي تلهث "سأشغل جميع المصابيح في الشقة... بسرعة، قبل أن يرى أي شخص أن هذه الشقة لا تزال مُظلِمة!". واندفعت خارجة من الغرفة، بينما سبق چيروم الأخوة بودلير وسار عبر الغرفة إلى النوافذ. تبعه الأخوة بودلير وساعدوه في فتح الستائر الثقيلة التي كانت تغطي النوافذ، وعلى الفور، تدَفَّق ضوء الشمس إلى الغرفة؛ ممَّا جعلهم يغمضون أعينهم حتى تتكيف مع الضوء العادي.

إذا نظر الأخوة بودلير في أنحاء الغرفة الآن بعد أن أضاءت بشكل صحيح، لرأوا كيف كانت جميع المفروشات رائعة؛ كانت للأرائك وسائد مُطرَّزة بالفضة، وجميع الكراسي مَطليَّة بطلاء ذهبي.

والطـاولات مصنوعـة مـن أغـلى أخشـاب الأشـجار في العـالم. لكـن الأخـوة بودلـير لم يكونـوا ينظـرون في أنحـاء الغرفـة الفاخـرة. كانـوا ينظـرون مـن النافـذة؛ إلى المدينـة أدنـاه. سـألهم چيـروم "منظـر خـلّاب... ألا تعتقـدون ذلـك؟". فأومـؤوا بالموافقـة. كان الأمـر كـما لـو كانـوا ينظـرون إلى مدينـة صغـيرة للغايـة، بهـا عُلَـب الثِّقـاب بـدلًا مـن المبـاني، والشرائـح الورقيـة بـدلًا مـن الشـوارع. كان بإمكانهـم أن يـروا أشـكالًا ملوَّنـة صغـيرة تشـبه الحـشرات المختلفـة، ولكنهـا في الحقيقـة كانـت السـيارات والعربـات الموجـودة في المدينـة، وهـي تسـير بامتـداد الشرائـح الورقيـة حتـى تصـل إلى عُلَـب أعـواد الثقـاب؛ حيـث تعيـش وتعمـل النقـاط الصغـيرة مـن النـاس. كان بإمـكان الأخـوة بودلـير رؤيـة الحـي الـذي كانـوا يعيشـون فيـه مـع والديهـم، ومناطـق المدينـة التـي عـاش فيهـا أصدقاؤهـم، والشريـط الأزرق الباهـت بعيـدًا، بعيـدًا، وهـو الشـاطئ، حيـث تلقَّـوا الأخبـار الرهيبـة التـي بـدأت بعدهـا كل المصائـب التـي حلَّـت بهـم. قـال چيـروم "كنـت أعلـم أنهـا سـتعجبكم... إن العيـش في شـقة بالـدور العلـوي مكلـف للغايـة، لكننـي أعتقـد أنـه يسـتحق كل هـذا العنـاء للحصـول عـلى منظـر كهـذا... انظـروا، تلـك الصناديـق الدائريـة الصغـيرة هنـاك مصانـع عصـير برتقـال... ذاك المبنـى الأرجـواني بجـوار المتنـزَّه هـو مطعمـي المفضَّـل... أوه، انظـروا مبـاشرة إلى الأسـفل؛ لقـد قطعـوا بالفعـل تلـك الأشـجار المروعـة التـي جعلـت شـارعنا مظلـمًا للغايـة". قالـت إيزمـي وهـي تعـود مسرعـة إلى الغرفـة لتنفـخ بعـض الشـموع التـي كانـت عـلى رفِّ الموقـد "لقـد قطعوهـا بالطبـع... الضـوء العـادي مسـموح بـه الآن... كـما هـو الحـال مـع المارتينـي المـائي والبـدلات المخطَّطـة والأيتـام". نظـرت ڤيوليـت وكلاوس وصنـي إلى الأسـفل مبـاشرة، ورأوا أن چيـروم كان عـلى حـق. تلـك الأشـجار الغريبـة التـي حجبـت ضـوء الشـمس في شـارع الظلام، والتـي لا تبـدو أطـول مـن مشـابك الـورق مـن مثـل هـذا الارتفـاع الكبـير، قطعهـا بسـتانيون يبـدون كـما لـو كانـوا نقاطًـا صغـيرة. وعـلى الرغـم مـن

أن الأشـجار جعلـت الشـارع يبـدو قاتمًـا للغايـة، فقـد بـدا مـن العـار أن تُقطَع جميعًـا، وتُـترك جذوعًهـا عاريـة هكـذا، لتبـدو مـن نافـذة الشـقة العلويـة وكأنهـا دبابيـس ورق. نظـر الأخـوة الثلاثـة إلى بعضهـم بعضًـا، ثـم عـادوا بنظرهـم إلى شـارع الظـلام. لم تَعُـد تلـك الأشـجار موجـودةً؛ لذلـك كان البسـتانيون يتخلَّصـون منهـا. لم يرغـب الأخـوة بودلـير في التفكـير فيـما سـيحدث عندمـا يصبـح الأيتـام ممنوعـين أيضًـا.

3

إذا كنت ستأخذ كيسًا بلاستيكيًا وتضعه في وعاء كبير، ثم تقلب الكيس في الوعاء باستخدام ملعقة خشبية، يمكنك استخدام عبارة "الأشياء المختلطة" لوصف ما لديك، لكنك طبعًا لن تستخدم التعبير بنفس الطريقة التي سأستخدمها الآن. على الرغم من أن "الأشياء المختلطة" يشير أحيانًا إلى كيس بلاستيكي قُلِب في وعاء، فإنه غالبًا ما يستخدم لوصف موقف به أجزاء جيدة وأجزاء سيئة. على سبيل المثال؛ ستكون فترة ما بعد الظهيرة في السينما، خليطًا من الأشياء إذا عُرض فيلمك المفضل، وكان عليك أن تأكل الحصى بدلًا من الفشار. ستكون الرحلة إلى حديقة الحيوان خليطًا من الأشياء إذا كان الطقس جميلًا،

لكـن الأسـود أكلـت الرجـل والمـرأة اللَّذَيْـن يتجـوَّلان في الحديقة. وبالنسـبة للأخـوة الأيتـام بودلـير، كانـت الأيـام القليلـة الأولى لهـم مع عائلة سـكوالور واحـدة مـن أكـثر الأشـياء المختلطـة التـي واجهوهـا حتـى الآن؛ وذلـك لأن الأجـزاء الجيـدة كانـت جيـدة جـدًّا، لكـن الأجـزاء السـيئة كانـت فظيعـة!

كان أحــد الأجــزاء الجيــدة أن الأخــوة بودلــير كانــوا يعيشــون مــرة أخـرى في المدينـة التـي وُلِـدوا وتَرَعرَعـوا فيهـا. فبعـد وفـاة الأبويـن بودلـير، وبعــد إقامتهــم الكارثيــة مــع الكونــت أولاف أُرســل الأطفــال الثلاثــة إلى عــدد مــن المواقــع النائيــة للعيــش فيهــا، وقــد افتقــدوا بشــدَّة المناطــق المألوفـة في مسـقط رأسـهم. كل صبـاح، بعـد مغـادرة إيزمـي للعمـل، كان چيـروم يأخــذ الأطفــال إلى بعــض الأماكــن المفضَّلــة لديهــم في المدينــة. وكانـت ڤيوليـت سـعيدةً برؤيـة أن المعروضـات المفضَّلـة لديهـا في مُتحَـف ڤـيرن للاختراعـات لم تتغـير، لذلـك كان يمكنهـا إلقـاء نظـرة أخـرى عـلى الآلات الميكانيكيـة التـي شـجَّعَتها عـلى أن تكـون مخترعـة عندمـا كانـت بعــدُ في الثانيــة مــن عمرهــا فقــط. وكان كلاوس سـعيدًا بزيـارة مكتبـة أخماتوڤـا، حيـث اعتـاد والـده أن يصحبـه إلى هـذا المـكان الـذي يُعتَـبر مُتعـةً خالِصـة، لـشراء أطلـس أو مُجلَّـد موسـوعي. وكانـت صنـي مهتمَّـة بزيـارة مستشـفى بينكـوس حيـث وُلِـدَت، عـلى الرغـم مـن أن ذكرياتهـا عـن هـذا المـكان كانـت غامضـةً بعـض الـشيء.

ولكـن في الظهـيرة، كان الأخـوة بودلـير يعـودون إلى 667 شـارع الظـلام، ولم يكـن هـذا الجـزء لطيفًـا للغايـة بالنسـبة لهـم؛ لسـبب واحـد: ببسـاطة كانـت شـقة الـدور العلـوي واسـعة جـدًّا، فبالإضافـة إلى إحـدى وسـبعين غرفـة نـوم، كان هنـاك عـدد مـن غـرف المعيشـة، وغـرف الطعـام، وغـرف الإفطـار، وغـرف الوجبـات الخفيفـة، وغـرف الجلـوس، وغـرف الوقـوف، وصـالات الرقـص، والحمامـات، والمطابـخ، ومجموعـة متنوِّعـة مـن الغـرف التـي تبـدو عديمـة الفائـدة. كانـت الشـقة ضخمـةً إلى درجـة أن الأخـوة بودلـير وجـدوا أنفسـهم ضائعـين بداخلهـا. كانـت ڤيوليـت تغـادر غرفـة

نومها لتغسل أسنانها ولا تجد طريق العودة لمدة ساعة. كان كلاوس يترك نظارته عن طريق الخطأ على طاولة المطبخ ويضيع فترة الظهيرة بأكملها في محاولة للعثور على المطبخ الذي تركها فيه. وستجد صني مكانًا مريحًا جدًّا للجلوس وعَضِّ الأشياء لكنها لن تتمكَّن من العثور عليه في اليوم التالي. بالإضافة إلى أنه غالبًا ما كان من الصعب قضاء أي وقت مع چيروم، ببساطة لأنه كان من الصعب جدًّا العثور عليه وسط جميع الغُرَف الفاخرة في منزلهم الجديد، ونادرًا ما رأى الأخوة بودلير إيزمي. كانوا يعلمون أنها تذهب للعمل كل يوم وتعود في المساء، ولكن حتى في الأوقات التي كانت توجد في الشقة معهم، فلم يلمح الأطفال الثلاثة بالكاد سادِسَ أهم مستشار مالي في المدينة. كان الأمر كما لو أنها نسيت كل شيء عن أفراد عائلتها الجُدُد، أو كانت ببساطة مهتمَّةً أكثر بالتَّسكُّع في الغرف في الشقة بدلًا من قضاء الوقت مع الأخوة بودلير. لكنهم لم يمانعوا حقًّا أن تغيب إيزمي كثيراً؛ لقد كانوا يفضِّلون قضاء الوقت مع بعضهم بعضًا، أو مع چيروم، بدلًا من المشاركة في محادثات لا نهاية لها حول ما هو مسموح به وما كان ممنوعًا.

وحتى عندما كان الأخوة بودلير يبقون في غرف نومهم، فلم يكونوا يقضون وقتًا رائعًا. صحيح أن چيروم وعدهم ووفَّى وعده؛ فأعطى ڤيوليت غرفة النوم ذات الأريكة الكبيرة، التي كانت بالفعل مثاليَّةً لحفظ الأدوات، لكن ڤيوليت لم تجد أي أدوات في الشقة بأكملها. لقد كان غريبًا أن مثل هذه الشقة الضخمة لا تحتوي حتى على مفكٍّ، أو كمَّاشة، لكن إيزمي أوضحت بغطرسة، عندما طلبت منها ڤيوليت ذات مساء، أن الأدوات ممنوعة! وكان لدى كلاوس مكتبة سكوالور بجوار غرفة نومه، وكانت غرفة كبيرة ومريحة بها مئات الكتب على أرففها. لكن ابن بودلير الأوسط شعر بخيبة أمل عندما اكتشف أن كل الكتب كانت مجرَّدَ وصف لما كان ممنوعًا أو مسموحًا به خلال

فـترات مختلفـة مـن التاريـخ. حـاول كلاوس أن يسـتطلع كُتُبًـا مـن هـذا النـوع، لكـن قـراءة كتـاب مُتَحذِلـق مثـل "الأحذيـة المسـموح بهـا في عـام 1812"، أو "السَّـلمون المُرقَّـط ممنـوع في فرنسـا"! نفَّرتـه هـذه العناويـن إلى درجـة أنـه وجـد نفسـه نـادرًا مـا يقـضي أي وقـت في المكتبـة. ولم تكـن صنـي المسـكينة أفضـل حـالًا، وهـي عبـارة تعنـي هنـا "أيضًـا أصبحـت تشـعر بالملـل في غرفـة نومهـا". كانـت چيـروم قـد وضـع عـددًا مـن الألعـاب في غرفتهـا، لكنهـا كانـت مـن الألعـاب المُصمَّمـة للأطفـال ذوي الأسـنان الناعمـة؛ مثـل الحيوانـات الإسـفنجية المحشـوَّة، والكـرات المبَطَّنـة، والوسـائد المُلَوَّنـة، وبالطبـع لم يكـن فيهـا أي متعـة للعـضِّ.

ولكـن أكـثر الأشـياء المختلطـة بالنسـبة للأخـوة بودلـير لم يكـن الحجـم الهائـل لشـقة سـكوالور، أو خيبـة الأمـل مـن أن يخلـو البيـت مـن الأدوات، أو المكتبـة المُمِلَّـة التـي لا تحتـوي عـلى كُتُـبٍ مثـيرة للاهتـمام، أو الألعـاب التـي لا يمكـن عضعضتهـا، مـا أزعـج الأطفـال الثلاثـة حقًّـا هـو التفكـير في أن الأخويـن كواجمايـر كانـا بـلا شـك يمـرَّان بأشـياء أسـوأ بكثـير. ومـع مـرور الأيـام، شـعروا بقلقهـم عـلى صديقيهـما وكأنـه عـبء ثقيـل عـلى أكتافهـم، وبـدا الحمـل أثقـل لأن الزوجـين سـكوالور رفضـا تقديـم أي مسـاعدة.

في أحـد الأيـام، قالـت إيزمـي، بينـما كان الأخـوة بودلـير والزوجـان سـكوالور يشربـون المارتينـي المـائي في إحـدى الأمسـيات في غرفـة المعيشـة التـي لم يرهـا الأطفـال مـن قبـل "لقـد سـئمت جـدًّا مـن مناقشـة أمـر صديقَيْكـما التـوأم الصغيريـن... أعلـم أنكـم قَلِقـون بشـأنهما، لكنـه أمـر مُمـلٌّ للغايـة أن نسـتمر في الحديـث عـن ذلـك". فقالـت ڤيوليـت "لم نقصد أن نزعجـك"، ولم تُضِـف أنـه مـن الوقاحـة أن تخـبر النـاس أن مشـكلاتهم مُمِلَّـة. فقـال چيـروم وهـو يلتقـط الزيتـون مـن كأسـه الفاخِـر ويضعـه في فمـه، قبـل أن ينظـر إلى زوجتـه "بالطبـع لم تزعجوهـا... الأطفـال قَلِقـون يـا إيزمـي، وهـذا أمـر مفهـوم تمامًـا... أعلـم أن السـيد بـو يفعـل كل مـا في وسـعه... ولكـن ربمـا يمكننـا أن نفكـر جميعًـا ونخـرج بفكـرة أخـرى". ردَّت

إيزمـي "ليـس لـديَّ وقـتٌ لأفكِّـر مـع أحـد... لقـد اقـترب موعـد المـزاد العلنـي... وعـليَّ تكريـس كل طاقتـي للتأكُّـد مـن نجاحـه".

تسـاءل كلاوس "المـزاد؟"، فأوضـح چيـروم أن "المـزاد هـو شـكل مـن أشـكال البيـع... يجتمـع النـاس في غرفـة كبـيرة، ويعـرض البائـع بالمـزاد مجموعـةً مـن الأشـياء المتاحـة للـشراء... إذا رأيـت شـيئًا يُعجِبُـكَ، تُحـدِّد المبلـغ الـذي ترغـب في دفعـه مقابـل ذلـك.. وهـذا يُسـمَّى عـرض الأسـعار.. وقـد يقـوم شـخص آخـر بتقديـم عـرض، وشـخص آخـر، ومـن يُنـادِ بأعـلى سـعر يَفُـز بالمـزاد ويشـترِ القطعـة المعروضـة للبيـع... إنـه أمـر مثـير للغايـة... كانـت والدتكـم تُحبُّـه! أتذكَّـر ذات مـرة...". قاطعتـه إيزمـي "لقـد نسـيت الجـزء الأكـثر أهمِّيَّـةً... يطلـق عليـه اسـم المـزاد العلنـي لأننـا نبيـع الأشـياء الموجـودة فيـه فقـط... وأنـا دائمًـا أنظِّمـه... إنـه أحـد أكـثر الأحـداث إثـارة في العـام!".

"سـماشي؟" سـألت صنـي. فأوضـح كلاوس لأختـه الصغـرى "في هـذه الحالـة كلمـة سـماشي لا تعنـي مُحطَّـم... بـل تعنـي رائعًـا ومُثـيرًا!". قالـت إيزمـي بعـد أن انتهـت مـن تحضـير المارتينـي المـائي "إنـه أمـرٌ رائـع... نقيـم المـزاد في قاعـة فبلـين... ونبيـع فقـط الأشـياء المسـموح بهـا... والأفضـل مـن ذلـك كلـه، أن كل الأمـوال تذهـب إلى هـدف وجيـه".

تسـاءلت ڤيوليـت "أي هـدف هـذا؟". صفقـت إيزمـي بيديهـا الطويلتين وهـي مـسرورة "أنـا! كل المـال يدفعـه النـاس في المـزاد يذهـب إليَّ مبـاشرة! أليـس هـذا رائعًـا؟". قـال چيـروم "في الواقـع يـا عزيـزتي، كنـت أفكـر في أنـه هـذا العـام، ربمـا ينبغـي أن نعطـي المـال لهـدف وجيـهٍ آخـر... عـلى سـبيل المثـال، كنـتُ أقـرأ للتَّـوِّ عـن تلـك العائلـة المكوَّنـة مـن سـبعة أفـراد... فقَـدَت الأمُّ والأَبُ وظيفتَيْهـما، وأصبحـا فقـراء إلى درجـة أنهـما لا يسـتطيعان حتـى العيـش في شـقَّةٍ مـن غرفـة واحـدة... قـد نرسـل بعـض أمـوال المـزاد إلى أشـخاص مثلهـم". ردَّت إيزمـي بصراحـة "هـذا كلام

فـارغ... إذا قدَّمنـا المـال للفقـراء، فلـن يكونـوا فقـراء بعـد الآن... عـلاوة عـلى ذلـك، سـنجني هـذا العـام الكثـير مـن الأمـوال... لقـد تناولـت الغـداء مـع اثنـي عـشر مليونـيراً هـذا الصبـاح، وقـال أحـد عـشر منهـم إنهـم بالتأكيـد سـيحضرون المـزاد العلنـي... أمَّـا الثـاني عـشر فمضطـرٌّ إلى الذهاب لحفلـة عيـد ميـلاد... فكِّـر فقـط في الأمـوال التـي سـأجنيها يـا چيـروم! ربمـا يمكننـا الانتقـال إلى شـقة أكـبر!". ردَّ چيـروم "لكننـا انتقلنـا للتَّـوِّ منـذ أسـابيع قليلـة... أُفضِّـل إنفـاق بعـض المـال لإعـادة اسـتخدام المصعـد... مـن المتعـب للغايـة أن نصعـد كل هـذه المسـافة إلى الـدور العلـوي". قالـت إيزمـي "هـا أنـت ذا تقـول كلامًـا فارغًـا مـرَّةً أخـرى... إذا لم أسـتمع إلى الثرثـرة التـي يلوكهـا الأيتـام عـن صديقيهـما المختطفـين، أسـتمع إليـك تتحـدَّث عـن أشـياء مثـل المصاعـد... حسـنًا، ليـس لدينـا المزيـد مـن الوقت للدردشـة عـلى أي حـال... سـيجيء جونـتر الليلـة، وأريـدك يـا چيـروم أن تأخـذ الأطفـال إلى الخـارج لتنـاول العشـاء". سـأل چيـروم "ومَـن جونـتر؟". أجابـت إيزمـي "جونـتر هـو البائـع بالمـزاد بالطبـع... مـن المفـترض أن يكـون أهـمَّ بائـع مـزاد في المدينـة، وسيسـاعدني في تنظيـم المـزاد. إنـه قـادم الليلـة لمناقشـة كتالـوج المـزاد، ولا نريـد إزعاجًـا... لهـذا السـبب أريدكـم أن تخرجـوا لتنـاول العشـاء، وتعطونـا القليـل مـن الخصوصيـة". قـال چيـروم "لكننـي كنـت سـأُعلِّم الأطفـال كيفيـة لعـب الشـطرنج الليلـة". صاحـت إيزمـي "لا، لا، لا... سـتذهبون لتنـاول العشـاء... كل شيء مُعَـدٌّ... لقـد حجَـزتُ في مقهـى سـالمونيلا، في السـابعة تمامًـا... إنهـا السادسـة الآن؛ لـذا يجـب أن تتحرَّكـوا... لا بُـدَّ أن تضعـوا في اعتباركـم الوقـت الـذي يلـزم لنـزول كل تلـك السـلالم.. لكـن قبـل أن تغـادروا، يـا أطفـال، لـديَّ هديـة لـكل منكـم".

وهنـا صُعِـقَ الأخـوة بودلـير؛ وهـي عبـارة تعنـي هنـا "اندهشـوا للغاية مـن أن شـخصًا أنانيًّـا جـدًّا اشـترى لهـم هدايـا"، ولكـن مـن المؤكـد أن إيزمـي مـدَّت يدهـا خلـف الأريكـة الحمـراء التـي كانـت تجلـس عليهـا،

وأخرجت ثلاثة أكياس تَسَوُّق كُتب عليها "إن بوتيك" مكتوبة بخطٍّ مُجعَّد وفاخر. وبإيماءة أنيقة، سلَّمَت إيزمي الأكياس للأخوة بودلير، وهي تقول "اعتقدت أنني إذا اشتريت لكم شيئًا تريدونه حقًّا، فقد تُوقِفون كلَّ هذه الثرثرة حول الأخوين كواجماير". فأضاف چيروم بعُجالة "ما تعنيه إيزمي، أننا نريدكم أن تكونوا سُعَداء هنا... في منزلنا، حتى وأنتم قلقون بشأن صديقَيْكم". فاستدركت إيزمي "ليس هذا ما أعنيه على الإطلاق... لكن لا يهم... افتحوا الأكياس يا أطفال".

فتح الأخوة بودلير هداياهم، ويؤسفني أن أقول إن أكياس التسوُّق كانت عبارة عن أشياء مختلطة أيضًا. هناك العديد والعديد من الأشياء الصعبة في هذه الحياة، ولكن الشيء الوحيد الذي ليس صعبًا على الإطلاق هو معرفة ما إذا كان شخصٌ ما متحمِّسًا أم لا عند فتح هدية. إذا كان شخص ما متحمِّسًا، فغالبًا ما يضع علامات تَعَجُّب في نهاية كلامه للإشارة إلى نبرة صوته المثيرة. إذا قالوا "أوه!" على سبيل المثال، تشير علامة التعجُّب إلى أن الشخص يقول "أوه!" بطريقة حماسية، بدلًا من مجرَّد قول "أوه"، مع وضع فاصلة بعدها؛ ممَّا قد يشير إلى أن الهدية مُخيِّبة للآمال إلى حدٍّ ما.

قالت ڤيوليت وهي تفتح هديتها "أوه".

وقال كلاوس وهو يفتح هديته "أوه".

وقالت صني وهي تمزِّق الكيس بأسنانها "أوه".

قالت إيزمي "بدلات مُخطَّطة! كنت أعلم أنكم ستتحمَّسون لها! لا بُدَّ أنكم تعرَّضتُم للإهانة في الأيام القليلة الماضية، وأنتم تتجوَّلون في المدينة وأنتم ترتدون ملابس غير مُخطَّطة! الملابس المُخطَّطة مسموحٌ بها، والأيتام كذلك... لذا تخيلوا فقط كيف ستكونون عندما يرتدي الأيتام ملابس مُخطَّطة! لا عجب أنك متحمِّسون جدًّا!". فقال چيروم "لم يَبدوا متحمِّسين عندما فتحوا الهدايا، وأنا لا ألومهم يا

إيزمي.. لقد ظننت أننا اتفقنا أننا سنشتري مجموعة من الأدوات لڤيوليت... إنها متحمِّسة جدًّا للاختراعات، واعتقدت أننا سندعِّم هذا الحماس". فقالت ڤيوليت "لكنني متحمِّسة أيضًا للبدلات المخطَّطة... شكرًا جزيلًا"، مع العلم أنه يجب أن تقول دائمًا إنك مسرور بالهدية حتى عندما لا تعجبك على الإطلاق. فتابع چيروم "وكان من المفترض أن يحصل كلاوس على روزنامة جيدة... لقد أخبَرتُكِ عن اهتمامه بالتاريخ، والتقويم هو الكتاب المثالي لمعرفة كل شيء عن ذلك".

قال كلاوس، الذي كذب مثل أخته عندما دعت الحاجة "لكنني مهتمٌّ جدًّا بالملابس المخططة.. وأنا حقًّا أُقدِّر هذه الهدية". فأكمل چيروم "وصني، كُنَّا سنمنحها مُربَّعًا كبيرًا مصنوعًا من البرونز.. كان من الممكن أن يكون جذَّابًا وقابِلًا للعَضِّ". فقالت صني "آيجيم". وكانت تعني شيئًا على غرار "أنا أحب بدلتي.. شكرًا جزيلًا"، على الرغم من أنها لم تكن تعني ذلك نهائيًّا. وأخيرًا ردَّت إيزمي، وهي تُلوِّح بيدها ذات الأظافر الطويلة "أعلم أننا ناقشنا شراء هذه الأشياء السخيفة، لكن الأدوات أصبحت ممنوعة منذ أسابيع، والتقويمات ممنوعة منذ شهور... وقد تلقَّيتُ مكالمة هاتفية ظهيرة اليوم تخبرني بأنه ليس مُتَوقَّعًا أن تكون المربعات البرونزية الكبيرة مسموحٌ بها لعام آخر على الأقل... الملابس المخططة مسموح بها حاليًا... چيروم، لا تعجبني محاولتك لتعليم أطفالي الجُدُد أنه يجب عليهم تجاهل المسموح والممنوع... ألا تريد الأفضل للأيتام؟".

تنهَّد چيروم "بالطبع... لم أفكر في الأمر بهذه الطريقة يا إيزمي... حسنًا، يا أطفال، أتمنَّى أن تنال هداياكم إعجابكم، على الرغم من أنها لا تتوافق تمامًا مع اهتماماتكم... لماذا لا تذهبون لارتداء ملابسكم الجديدة لنخرج وتناول العشاء؟". أمَّنَت إيزمي "نعم بالتأكيد! مقهى سالمونيلا واحد من أكثر المطاعم المسموح بها، أعتقد أنهم لا يسمحون لكم حتى بتناول الطعام هناك إذا كنتم لا ترتدون ملابس مُخطَّطة؛

لذلك اذهبوا وبدِّلوا ملابسكم... لكن بسرعة! من المقرر أن يصل جونتر في أي لحظة". وعدها كلاوس "سنسرع... وشكرًا مرة أخرى على الهدايا". قال چيروم بابتسامة "على الرحب والسعة". ابتسم الأطفال في وجهه، وخرجوا من غرفة المعيشة، عبر ممرٍّ طويل، ثم عبر مطبخ، عبر غرفة معيشة أخرى، ثم أربعة حمامات، وما إلى ذلك، وما إلى ذلك، وهلمَّ جرًّا، ليجدوا طريقهم في النهاية إلى غرف نومهم.

لمدة دقيقة وقفوا معًا خارج أبواب غرف النوم الثلاثة، ينظرون بحزن إلى حقائب التسوُّق الخاصة بهم. ثم قالت ڤيوليت "لا أعرف كيف سنرتدي هذه الأشياء". وقال كلاوس "وأنا أيضًا... والأسوأ من ذلك كله هو معرفة أننا كدنا نحصل على هدايا نريدها حقًّا"، وافقت صني في حزن "بويكتو!".

قالت ڤيوليت "استمعوا إلى ما نقوله! نبدو مُدَلَّلين للغاية... نحن نعيش في شقة ضخمة... كلٌّ مِنَّا لديه غرفته الخاصة... وقد وعد حارس المبنى بحمايتنا من الكونت أولاف، وواحد على الأقل من أوصيائنا الجُدُد شخصٌ لطيف ومثير للاهتمام... ومع ذلك نحن واقفون هنا لنشكو". قال كلاوس "أنتِ مُحِقَّة... يجب أن نثمِّن هذه الأشياء... ليس مناسبًا أن نشكو من الحصول على هدية رديئة، خصوصًا عندما يكون صديقانا في مثل هذا الخطر الرهيب... نحن حقًّا محظوظون جدًّا لوجودنا هنا". فقالت صني "تشيتول!"، وهو ما يعني شيئًا مثل "هذا صحيح... يجب أن نتوقَّف عن المزاح ونرتدي ملابسنا الجديدة".

وقف الأخوة بودلير معًا للحظة أخرى، ثم أومَؤوا بحزم، وهي عبارة تعني هنا "حاولوا أن يجعلوا أنفسهم يتوقَّفون عن الشعور بالامتنان، وأن يرتدوا الملابس المُخطَّطة". ولكن على الرغم من أنهم لا يريدون أن يظهروا كمُدَلَّلين، وعلى الرغم من أنهم يعرفون أن وضعهم لم يكن سيئًا على الإطلاق، وعلى الرغم من أن لديهم أقلَّ

مـن سـاعة لتغيـير الملابـس، والعثـور عـلى چيـروم، والسـير في كل هـذه المتاهـات، ونـزول تلـك المئـات والمئـات مـن السـلالم، بـدا أن الأطفـال الثلاثـة لا يسـتطيعون التحـرُّك؛ لقـد وقفـوا ببسـاطة أمـام أبـواب غـرف نومهـم، يُحدِّقـون إلى حقائـب الهدايـا... وأخـيراً قـال كلاوس "بالطبـع، مهـما كُنَّـا محظوظـين، تظـل الحقيقـة أن هـذه البـدلات المخططـة كبـيرة جـدًّا علينـا".

كان كلاوس يقـول الحقيقـة. وهـي حقيقـة قـد تسـاعدك عـلى فهـم سـبب خيبـة أمـل الأخـوة بودلـير مـما كان في أكيـاس الهدايـا. لقـد كانـت حقيقـة قـد تسـاعدك عـلى فهـم سـبب تـردُّد الأخـوة بودلـير في الذهـاب إلى غرفهـم وارتـداء ملابسـهم المخططـة. وقـد أصبحـت هـذه الحقيقـة أكـثر وضوحًـا عندمـا ذهـب الأخـوة بودلـير أخـيراً إلى غرفهـم، وفتحـوا حقائبهـم وارتـدوا الهدايـا التـي قدَّمَتهـا لهـم إيزمـي. غالبًـا مـا يكـون مـن الصعـب معرفـة مـا إذا كانـت قطعـة مـن الملابـس ستناسـبك أم لا حتـى تُجرِّبهـا، ولكـن الأخـوة بودلـير عرفـوا منـذ النظـرة الأولى في أكيـاس التسـوُّق أن هـذه الملابـس سـتجعلهم أقزامًا مقارنة بأشـياء أخـرى. لا علاقـة لتعبـير "القـزم بالمقارنـة" بالأقـزام، وهـم مخلوقـات مُمِلَّـة في الحكايـات الخرافيـة يقضـون وقتهـم في التصفـير وتنظيـف المنـزل. تعنـي عبـارة "القـزم بالمقارنـة" ببسـاطة أن شـيئًا مـا يبـدو صغـيراً عنـد مقارنتـه بـشيء آخـر. قـد يبـدو الفـأر قزمًـا مقارنـة بالنعامـة التـي هـي أكـبر بكثـير، وتبـدو النعامـة قزمًـا مقارنـة بمدينـة مثـل باريـس. وهكـذا تضـاءل الأخـوة بودلـير مقارنـة بالبـدلات المخطَّطـة. عندمـا ارتـدت ڤيوليـت بنطلـون بدلتهـا، امتـدَّت رِجْـلَا البدلـة كثـيراً، كانـت أطـول مـن سـاقيها؛ لذلـك كان الأمـر كـما لـو كان لديهـا نودلـز طويلـة بـدلًا مـن القدمـين. وعندمـا ارتـدى كلاوس سُـترَة بدلتـه، سـقطت الأكـمام بعيـدًا عـن يديـه؛ لـذا بَـدَت ذراعـاه كـما لـو كانتـا منكمِشَـتَيْن داخـل جسـده. أمـا بدلـة صنـي فجعلتهـا تبـدو قزمـةً للغايـة كـما لـو أنهـا كانـت قـد سَـحَبَت الأغطيـة فوقهـا في

السرير بدلًا من الملابس. وعندما خرج الأخوة بودلير من غرف نومهم واجتمعوا مرة أخرى في الصالة، كانوا أقزامًا للغاية؛ لدرجة أنهم بالكاد تعرَّفوا على بعضهم بعضًا.

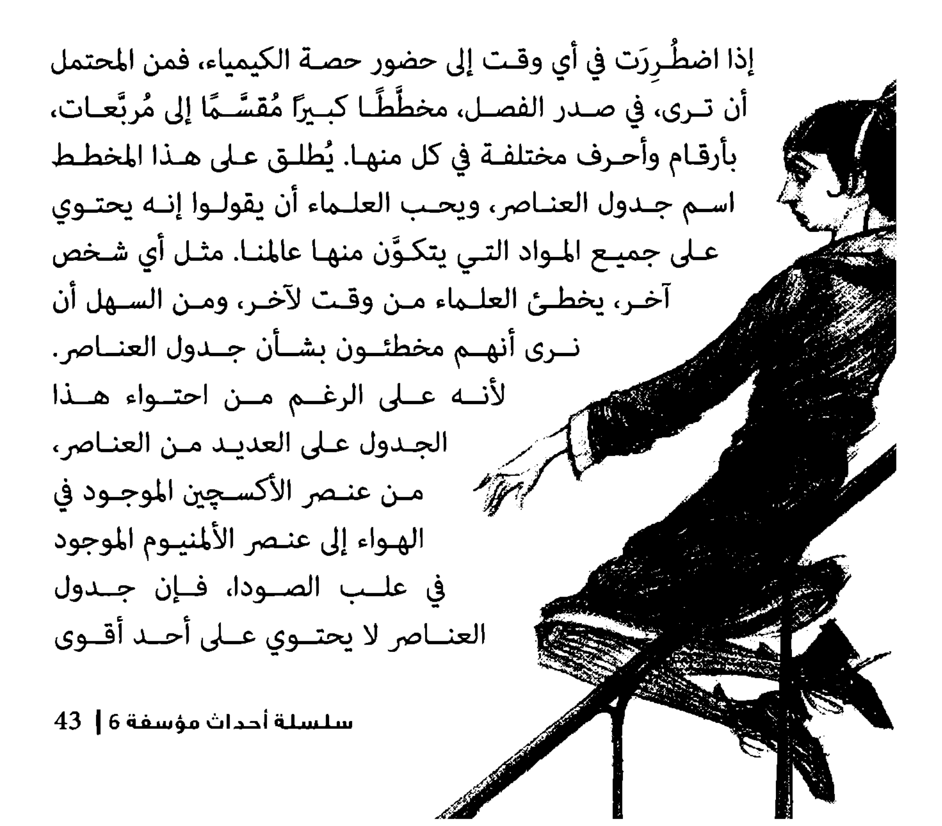
قال كلاوس، مشيرًا إلى ساقَيْ أخته الكبرى "تبدين وكأنك تتزلَّجين! باستثناء أن الزلاجات الخاصة بك مصنوعة من القماش بدلًا من التيتانيوم". ردت ڤيوليت مبتسمة "يبدو أنك تذكَّرتَ ارتداء سترتك، لكن نسيتَ أن ترتدي ذراعيك". وصاحت صني "ممفمم!" حتى إن أخويها لم يفهما ما كانت تقوله من تحت قطع القماش المخططة. وقالت ڤيوليت "يا إلهي يا صني... تبدين وكأنك نتوءٌ في السجادة... من الأفضل أن نربط لك أكمام البدلة... ربما يمكننا العثور غدًا على مقصٍّ...". لكن صني همهمت "نمفننن!". فقال كلاوس "أوه، لا تكوني سخيفةً يا صني... لقد رأيناك بملابسك الداخلية مئات المرات... مرَّةٌ إضافيَّة أخرى لن تكون مُهِمَّة". لكن كلاوس كان مخطئًا. لم يكن مخطئًا بشأن الملابس الداخلية؛ فإذا كنت طفلًا، ستراك عائلتك في ملابسك الداخلية عدَّة مرات، ولا فائدة من الشعور بالحرج من ذلك، لكنه كان مُخطِئًا في التفكير في أنه فهم "نمفنن" بأن صني كانت ترفض خلع ملابسها أمامهما. كانت بدلة صني الكبيرة الحجم قد خفَّتت الكلمة التي كانت تقولها، وهي كلمة لا تزال تطاردني في أحلامي وأنا أقلبها وأقلبها كل ليلة، وصور بياتريس وإرثها تملآن عقلي المرهق والحزين بِغَضِّ النظر عن أي مكان في العالم أسافر إليه، وبغَضِّ النظر عن الدليل المهم الذي أكتشفه.

من الضروري هنا أن أستخدم تعبير "قزم بالمقارنة" مرة أخرى، وذلك للإشارة إلى ما حدث بعد أن قالت صني تلك الكلمة القاتلة بصوتٍ عالٍ. على الرغم من أن ڤيوليت وكلاوس لم يسمعا ما قالته صني، فقد عرفا على الفور ما تعنيه أختهم. لأنه بينما نطقت صني بالكلمة، ألقي على الفور بظل طويل على الأخوة بودلير، فنظروا إلى

أعلى ليروا ما كان يحجب الضوء. وعندما نظروا، شعروا أن كل شيء في حياتهم أصبح قزمًا مقارنةً بمدى شعورهم بأنهم مُحاصَرون، ويؤسفني أن أقول إن هذه الكلمة كانت "أولاف"!

4

إذا اضطُرِرَت في أي وقت إلى حضور حصة الكيمياء، فمن المحتمل أن ترى، في صدر الفصل، مخططًا كبيراً مُقسَّمًا إلى مُربَّعات، بأرقام وأحرف مختلفة في كل منها. يُطلق على هذا المخطط اسم جدول العناصر، ويحب العلماء أن يقولوا إنه يحتوي على جميع المواد التي يتكوَّن منها عالمنا. مثل أي شخص آخر، يخطئ العلماء من وقت لآخر، ومن السهل أن نرى أنهم مخطئون بشأن جدول العناصر. لأنه على الرغم من احتواء هذا الجدول على العديد من العناصر، من عنصر الأكسچين الموجود في الهواء إلى عنصر الألمنيوم الموجود في علب الصودا، فإن جدول العناصر لا يحتوي على أحد أقوى



العناصر التي تُشكِّل عالَمَنا، وهو عنصر المفاجأة. عنصر المفاجأة ليس غازًا، مثل الأكسچين، أو مادة صلبة مثل الألومنيوم. عنصر المفاجأة هو ميزة غير عادلة، ويمكن العثور عليها في المواقف التي يتسلل فيها شخصٌ إلى آخر. ويكون الشخص المندهش، أو في هذه الحال البائسة، الأشخاص المندهشون، أكثر ذهولًا من أن يتمكّنوا من الدفاع عن أنفسهم؛ لذلك يتمتع الشخص المخادع بميزة عنصر المفاجأة. قال الكونت أولاف بصوتٍ خَشِن "مرحبًا... من فضلك"، فذُهِل الأخوة بودلير إلى درجة أنهم لم يتمكّنوا من الدفاع عن أنفسهم؛ لم يصرخوا، لم يهربوا من أولاف، لم ينادوا أولياء أمورهم لإنقاذهم. لقد وقفوا هناك فقط، ببدلاتهم الضخمة المُخطَّطة، يحدِّقون إلى الرجل الرهيب الذي وجدهم بطريقة ما مرة أخرى.

وعندما نظر أولاف إليهم بابتسامة كريهة، مستمتعًا بالميزة غير العادلة لعنصر المفاجأة، رأى الأطفال أنه كان يرتدي زيًّا آخر من أزياء تَنكُّره اللعينة، وهي عبارة تعني هنا أنه لم يخدعهم على الإطلاق، مهما كان ما يرتديه. إذ كان في قدمي أولاف زوجٌ من الأحذية السوداء اللامعة، الطويلة التي كادت تصل ركبتيه، وهو نوع الأحذية التي قد يرتديها شخصٌ ما لركوب الخيل. وفوق إحدى عيني أولاف كانت هناك عدسة أُحاديَّة، وهي عبارة عن نظارة لعين واحدة بدلًا من اثنتين؛ وهو نوع من النظارات يتطلَّب منك أن تُجعِّد جبينك من أجل إبقائها في مكانها. وكان باقي جسده مُغطًّى ببدلة مُخطَّطة؛ وهي نوع البدل التي قد يرتديها شخص ما ليكون في الوقت الذي تحدث فيه هذه القصة. لكن الأخوة بودلير كانوا يعلمون أن أولاف كان مهتمًّا بالاختباء، أكثر من أن يبدو وكأنه يرى بعين واحدة، أو وكأنه على وشك ركوب الخيل. كان الأطفال الثلاثة يعرفون أن أولاف يرتدي حذاءً لتغطية وشم العين على كاحله الأيسر. ويعلمون أنه يضع العدسة أُحاديَّة العين كي يتمكّن من تجعيد جبينه ويجعل من

الصعب رؤية أنه ليس لديه سوى حاجب واحد طويل على عينيه اللامعتين البرَّاقَتَيْن. ويعرفون أنه يرتدي بدلة مُخططَّة كي يعتقد الناس أنه شخص ثري ينتمي إلى شارع الظلام، بدلًا من الشرير الجشع والخائن الذي من المفترض أن ينتمي إلى سجن شديد الحراسة.

تابع مستخدِمًا كلمة "من فضلك" بشكل غير صحيح للمرة الثانية "لا بُدَّ وأنكم الأطفال... من فضلك... إيزمي... جونتر... اعذروني على لغتي... من فضلك، أنا لست مُتمكِّنًا في اللغة الإنجليزية... من فضلك".

قالت ڤيوليت "كيف...!" ثم توقَّفَت، لأنها كانت تحت تأثير عنصر المفاجأة، ولا تزال مذهولة، وكان من الصعب إنهاء الجملة "كيف وجدتَنا بهذه السرعة، وكيف تجاوَزتَ حارس المبنى الذي وعد بإبعادك عنَّا؟".

وقال كلاوس "أين...!"، ثم توقَّف. لقد صُعق مثل أخته، وكان تحت تأثير عنصر المفاجأة، ووجد أنه من المستحيل إنهاء الجملة "أين أَخفَيتَ الأخوين كواجماير؟".

قالت صني "بيك..."، ثم توقَّفَت. لقد أثَّر عنصر المفاجأة على أصغر أبناء بودلير بنفس القدر الذي أثر به على ڤيوليت وكلاوس، ولم تستطع صني العثور على الكلمات لإنهاء الجملة "بيكايدو؟" وهو ما يعني شيئًا مثل "ما الخطة الشريرة الجديدة التي أعددتها لسرقة ثروتنا؟".

أجاب الكونت أولاف "أرى أنكم لا تتحدَّثون الإنجليزية بطلاقة... من فضلك"، واستمر في افتعال طريقة مختلفة للكلام "أين الأم والأب؟". وبينما كان چيروم سكوالور يدخل الصالة من باب آخر، شعر الأخوة بودلير بعنصر آخر من المفاجأة، وذلك حين قالت إيزمي "لسنا الأم

والأب... نحـن الوَصيَّـان القانونيـان عليهـم... هـؤلاء الأطفـال أيتـام يـا جونـتر".

ردَّد الكونت أولاف "آه!".

ومـن خلـف عدسـته الأحاديـة، صـارت عينـاه أكـثر لمعانًـا، كـما كان الحـال غالبًـا عندمـا كان ينظـر مـن أعـلى إلى الأخـوة بودلـير العاجزيـن. وشـعر الأطفـال كـما لـو أن عينيـه زوجٌ مـن أعـواد الثقـاب المشـتعلة، عـلى وشـك أن تحرقهـم وتحوِّلهـم إلى رمـاد.

أضـاف أولاف "الأيتـام مسـموح بـه!" فقالـت إيزمـي، متجاهلـة قواعـد أولاف اللغويـة غـير الصحيحـة "أعـرف أن الأيتـام مسـموح بهـم... في الواقـع ينبغـي أن يُباعـوا بالمـزاد الأسـبوع المقبـل... في ذاك الحـدث الكبـير!". وهنـا صـاح چيـروم "إيزمـي! أنـا مصـدوم! لـن نبيـع هـؤلاء الأطفـال في المـزاد العلنـي". قالـت إيزمـي "بالطبـع لـن نفعـل... بيـع الأطفـال بالمـزاد مخالف للقانـون... أوه، حسـنًا... تعـال معـي يـا جونـتر... سـأصحبك في جولـة كاملة في شـقَّتنا... چيـروم اصَحَـب الأطفـال إلى مقهـى سـالمونيلا". فـردَّ چيـروم "لكننـا لم نُقدِّمهـم حتـى... ڤيوليـت، كلاوس، صنـي، هـذا جونـتر، البائـع الـذي تحدَّثنـا عنـه سـابقًا... جونـتر، هـؤلاء أحـدث أفـراد عائلتنـا".

فقال أولاف "أنا سعيد بلقائكم، من فضلك".

قالـت ڤيوليـت وهـي سـعيدة برؤيـة عنـصر المفاجـأة يتـلاشى وأنهـا تجـد الشـجاعة للتحـدُّث "لقـد التقينـا مـن قبـل... مـرات عديـدة مـن قبـل... چيـروم وإيزمـي هـذا الرجـل محتـال... إنـه ليـس جونـتر، وليـس بائِعًـا في المـزاد... إنـه الكونـت أولاف".

قـال أولاف "أنـا لا أفهـم مـن فضلـك مـا تقولـه اليتيمـة... مـن فضلـك، أنـا لسـت مُتمكِّنًـا في اللغـة الإنجليزيـة... مـن فضلـك".

فقال كلاوس، الذي وجد نفسه أيضًا يشعر بالشجاعة أكثر من المفاجأة "نعم أنت كذلك... وأنت تتحدَّث الإنجليزية بشكل مثالي". وهنا قال چيروم "لماذا؟ أنا متفاجئ بك يا كلاوس! يجب على الشخص الذي يقرأ جيدًا مثلك أن يعرف أنه ارتكب بعض الأخطاء النحوية". وصاحت صني "وران!". فأكَّدَت ڤيوليت "أختي مُحِقَّة... لغته الإنجليزية السيئة اللائقة ليست سوى جزء من تَنَكُّره... إذا جعلته يخلع حذاءه، فسترى وشمه، وإذا جعلته يخلع عدسته الأحاديَّة، فإن جبينه سوف ينكشف، و...".

قالت إيزمي وقد نَفِدَ صبرها "جونتر هو أحد أهم المزايدين في العالم... لقد أخبرني ذلك بنفسه... ولن أجعله يخلع ملابسه، فقط لأجعلكم تشعرون بتحسُّن... والآن صافحوا جونتر، وانطلقوا لتناول العشاء، ولن نتكلم في هذا الموضوع أكثر من ذلك". فصرخ كلاوس "إنه ليس جونتر، أؤكِّد لك! إنه الكونت أولاف". تَدخَّل الكونت أولاف وهو يهز كتفيه النحيلتين "أنا لا أعرف ما تقوله... من فضلك". فقال چيروم بتردُّدٍ "إيزمي... كيف يمكننا التأكُّد من أن هذا الرجل هو حقًّا ما يقول؟ يبدو أن الأطفال قَلِقون تمامًا... ربما ينبغي علينا...".

قالت إيزمي وهي تشير بإصبعها الطويل إلى نفسها "ربما ينبغي أن نستمع إليَّ... أنا إيزمي جيجي جينيفيف سكوالور، سادس أهمِّ مستشار مالي في المدينة... أعيش في شارع الظلام، وأنا ثرية بشكل لا يُصدَّق". قاطعها چيروم "أعرف ذلك يا عزيزتي... فأنا أعيش معك".

أكمَلَت إيزمي "أوكيه... إذا كنت تريد الاستمرار في العيش معي، فسوف تُسمِّي هذا الرجل باسمه الصحيح... وهذا ينطبق أيضًا على أطفالك الثلاثة... أواجه مشكلة حين أشتري بعض البِدَل المخططة الرائعة، ثم يتَّهِمون الناس بأنهم مُتنكِّرون!". قال الكونت أولاف "لا

بأس من فضلك... الأطفال مُرتَبِكون". صاحت ڤيوليت "لسنا مرتبكين يا أولاف".

وهنا التفت إيزمي إلى ڤيوليت بنظرة نارية غاضبة، ثم أمرتها "أنتِ وأخواك ستنادون هذا الرجل جونتر، أو ستجعلونني آسفة للغاية لأنني آويتكم في بيتي الساحر". نظرت ڤيوليت إلى كلاوس، ثم إلى صني، واتَّخَذَت قرارًا سريعًا. الجدال مع شخص ما ليس مُمتِعًا أبدًا، ولكن في بعض الأحيان يكون من المفيد والضروري القيام بذلك. ذات مرة فقط، على سبيل المثال، كان من المفيد والضروري بالنسبة لي أن أخوض جدالًا سخيفًا مع طالِبِ طِبٍّ؛ لأنه لو لم يسمح لي باستعارة زورقه السريع، لكُنتُ الآن مُقيَّدًا بالسلاسل في غرفة ضيقة للغاية ومقاوِمَة للماء، بدلًا من الجلوس في مصنع للآلة الكاتبة لأكتب هذه الحكاية الحزينة. لكن ڤيوليت أدركت أنه ليس من المفيد ولا من الضروري أن تتجادل مع إيزمي، لأن وَلِيَّة أمرها قد اتَّخَذَت قرارًا واضحًا بشأن جونتر. وسيكون من المفيد والضروري مغادرة شقَّة الدور العلوي، ومحاولة اكتشاف ما يجب القيام به حيال ظهور هذا الشرير الرهيب، بدلًا من الوقوف هناك والتشاجر حول الاسم الذي تطلقه عليه؛ لذلك أخذت ڤيوليت نَفَسًا عميقًا وابتسمت في وجهها، وفي وجه الرجل الذي لم يجلب سوى الكثير من المتاعب إلى حياة الأخوة بودلير.

ثم قالت وهي تكاد تختنق تقريبًا من اعتذارها الكاذب "أنا آسفة يا جونتر". لكن كلاوس بدأ في الجدال، فغَمَزته ڤيوليت غمزةً تعني أن الأخوة بودلير سيناقشون الأمر لاحقًا، عندما لم يكن هناك أي من الكبار حولهم. فقال سريعًا، بعد أن فهم نظرة أخته في الحال "هذا صحيح... لقد اعتقدنا أنك شخصٌ آخر يا سيدي".

اقترب جونتر من وجهه وضغط بعينه على عدسته الأحادية قائلا "حسنًا... من فضلك". وقال چيروم "يكون الأمر أجمل كثيرًا عندما لا يجادل أحدٌ... هيا يا أطفال، دعونا نذهب لتناول العشاء... يتعيَّن على جونتر وإيزمي التخطيط للمزاد... ويحتاجان الشقة للعمل". فأجاب كلاوس "اسمحوا لي أن أستغرق دقيقة لأشمِّر كُمِّي... بدلاتنا كبيرة قليلًا". قالت إيزمي وهي تُضَيِّق عينيها "أوَّلًا تشكو من أن جونتر محتال، ثم تشكو من بدلتك.. أعتقد أن هذا سيُظهر لك أن الأيتام يمكن أن يكونوا وَقِحين أيضًا... هيا يا جونتر، دعني أُرِكَ بقية شقَّتي الرائعة". قال جونتر للأخوة بودلير وعيناه تتألَّقان وهو يُلوِّح لهم قليلًا مُتَّبِعًا إيزمي في الصالة "أراكم لاحقًا... من فضلك".

مرة أخرى لوَّح چيروم، ولكن بمجرد أن اقترب جونتر من الزاوية، انحنى بالقرب من الأطفال. ثم قال "لقد كان رائعًا منكم أن تتوقَّفوا عن الجدال مع إيزمي... أستطيع أن أقول إنكم لم تكونوا مُقتَنِعين تمامًا بأنكم ارتكبتم خطأ بشأن جونتر... لكن لا تقلقوا... يوجد شيء يمكننا فعله ليروق بالكم". نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا، وابتسموا في ارتياح. ثم قالت ڤيوليت "أوه، شكرًا لك يا چيروم... ماذا تقترح؟". ابتسم چيروم وجثا على ركبتيه لمساعدة ڤيوليت على رفع رِجْلَيْ بدلتها. وقال "أتساءل عمَّا إذا كان بإمكانك التخمين". فقالت "يمكننا أن نجعل جونتر يخلع حذاءه، ويمكننا أن نرى ما إذا كان لديه وشم أولاف". وقال كلاوس وهو يُشمِّر عن ساعديه "أو يمكننا أن نجعله يزيل عدسته الأحادية ويفكَّ جبينه، ويمكننا أن نرى حاجبه بشكل أوضح". وصاحت صني "ريسيكا!"، وهو ما يعني شيئًا مثل "أو يمكنك ببساطة أن تطلب منه مغادرة شقَّة الدور العلوي، وعدم العودة أبدًا!".

أجـاب ﭼيـروم "حسـنًا، لا أعـرف مـا تعنيـه كلمـة «ريسـيكا»، لكننـا لـن نفعـل هـذه الأشـياء؛ لأن جونـتر ضيفنـا... ولا ينبغـي أن نكـون وَقِحـين معـه".

لقـد أراد الأخـوة بودلـير في الواقـع أن يكونـوا وَقِحـين معـه، لكنهـم كانـوا يعلمـون أنـه مـن الوقاحـة قـول ذلـك. وتسـاءَلَت ڤيوليـت "مـا الذي يـروق بالنـا إذن؟". أجابهـا ﭼيـروم "بـدلًا مـن نـزول كل تلـك السـلالم، يمكننا الانـزلاق عـلى الدرابزيـن! إنهـا مُتعَـة رائعـة، وكلـما فعلـت ذلـك، تغيـب المشـكلات عـن ذهنـي، بغَـضِّ النظـر عـن ماهيَّتهـا... هيـا اتبعـوني!".

الانـزلاق عـلى الدرابزيـن، بالطبـع، لـن يجعـل الأخـوة بودلـير يشـعرون بشـعور أفضـل تجـاه شـخص شريـر يتربَّـص بهـم في منزلهـم، ولكـن قبـل أن يتمكَّـن أيٌّ منهـم مـن قـول ذلـك، كان ﭼيـروم يتقدَّمهـم بالفعـل خارجًـا مـن الشـقة، مناديًـا إيَّاهـم "تعالـوا أيهـا الأخـوة بودلـير".

تبعـه الأطفـال وهـو يسـير بسرعـة في الصالـة، عـبر أربـع غـرف جلـوس، ثـم مطبـخ، ثـم تجـاوز تسـع غـرف نـوم، وأخـيرًا خـرج مـن الشـقة. ثـم مـرَّ هـو والأطفـال بأبـواب المصعـد، ثـم إلى أعـلى السُّـلَّم، ثـم جلـس عـلى الدرابزيـن وابتسـامة عريضـة عـلى وجهـه "سـأنزل أوَّلًا... لـتَرَوْا كيـف يتـمُّ ذلــك... كونــوا حَذِريــن بشــأن الأجــزاء المتعرِّجــة، وإذا كنتــم تنزلقــون بسرعـة كبـيرة، يمكنكـم أن تُبطِئـوا مـن سرعتكـم بكشـط أحذيتكـم عـلى طـول الجـدار.. هيـا، لا تخافـوا!".

وفي لحظـة انزلـق ﭼيـروم واختفـى بعيـدًا عـن الأنظـار، وتـردَّدَت صدى ضحكاتـه مـن بـئر السُّـلَّم بينـما كان يندفـع نحـو الأسـفل. نظـر الأطفـال إلى أسـفل السُّـلَّم وشـعروا أن قلوبهـم تغـرق في الخـوف. لم يكـن الخـوف مـن الانـزلاق عـلى الدرابزيـن، فقـد انزلـق الأخـوة بودلـير عـلى الكثـير مـن الدرابزينـات، وعـلى الرغـم مـن أنهـم لم ينزلقـوا مطلقًـا عـلى درابزيـن يبلـغ ارتفاعـه ثمانيـة وأربعـين أو أربعـة وثمانـين طابقًـا، فإنهـم لم يكونـوا

خائفين من المحاولة، خصوصًا الآن بعد أن كان النور العادي مضاءً، وكان في استطاعتهم أن يروا بوضوح إلى أين هم ذاهبون، لكنهم مع ذلك كانوا خائفين. كانوا خائفين من أن يكون لدى جونتر مُخطَّط ذكي وشرير ليضع يديه على ثروة آل بودلير، وبالطبع لم يكن لديهم أدنى فكرة عمَّا يكون هذا المخطط. وكانوا خائفين من حدوث شيء مروع للأخوين كواجماير؛ إذ بدا أن جونتر كان لديه الوقت الكافي للعثور عليهم هنا في منزلهم الجديد. وكانوا خائفين من أن الزوجين سكوالور لن يساعِدَا في حماية الأطفال الثلاثة من براثن جونتر الشريرة.

عندما انزلق چيروم بعيدًا خَفُتَ صوت ضحكاته، وبينما وقفوا معًا دون أن يتفوَّهوا بكلمة ينظرون إلى أسفل السُّلَّم، الذي كان ملتويًا وملتويًا وملتويًا بقدر ما يمكن أن تلتقطه أعينهم، كان الأخوة الأيتام بودلير يخشون أن يكون الأمر كما أخبرهم الحارس من قبل "كل شيء يبدأ من هنا".

5



كان مقهى سالمونيلا يقع في منطقة الأسماك، التي كانت جزءًا من المدينة التي يبدو شكلها ورائحتها مثل السمك، وحتى إذا كنت ستركع وتلعق شوارعها، فمن المحتمل أن مذاقها مثل السمك. كانت رائحة منطقة الأسماك تشبه رائحة الأسماك؛ وذلك لأنها كانت موجودة بالقرب من أرصفة ميناء المدينة، حيث كان الصيادون يبيعون الأسماك التي يصطادونها كل صباح. بدت رائحتها مثل الأسماك لأن الرصيف دائمًا رطب من نسيم البحر، وكانت أقدام المارة تُصدر أصواتًا كالرذاذ تشبه أصوات الكائنات

البحريـة. وقـد بـدت مثـل الأسـماك لأن جميـع المبـاني في منطقـة الأسـماك كانـت مصنوعـة مـن حراشـف فضيـة لامعـة، بـدلًا مـن الطـوب أو الألـواح الخشـبية. عندمـا وصـل الأخـوة بودلـير إلى منطقـة الأسـماك وتبعـوا چيروم إلى مقهـى سـالمونيلا، كان عليهـم أن ينظـروا إلى السـماء في المسـاء ليذكّـروا أنفسـهم أنهـم لم يكونـوا تحـت المـاء.

لم يكـن مقهـى سـالمونيلا مجـرد مطعـم، بـل كان مطعـمًا مميَّـزًا، وهـو مـا يعنـي ببسـاطة مطعـمًا بـه طعـام وديكـورات ذات فكـرة خاصـة. كان فكـرة ديكـور مقهـى سـالمونيلا؛ وربمـا يمكنـك تخمـين ذلـك مـن اسـمه، هـو سـمك السـلمون؛ لذلـك كانـت توجـد صـور لسـمك السـلمون عـلى الجـدران، ورسـومات مـن سـمك السـلمون في قائمـة الطعـام، وكان النُّـدُل والنـادلات يرتـدون أزيـاء السـلمون؛ مـمَّا جعـل مـن الصعـب عليهـم حمـل الأطبـاق والصـواني. وقـد زُيِّنـت الطـاولات بمزهريـات مليئـة بسـمك السـلمون، بـدلًا مـن الزهـور، وبالطبـع كل الطعـام الـذي يقدمـه مقهـى سـالمونيلا كان لـه علاقـة بسـمك السـلمون. لا توجـد مشـكلة مع السـلمون بالطبـع، لكنـه مثـل حلـوى الكراميـل، والزبـادي بالفراولـة، ومنظـف السـجاد السـائل، إذا تناولـت الكثـير منـه فلـن تسـتمتع بوجبتـك. وهـذا مـا حـدث في ذاك المسـاء مـع الأخـوة بودلـير. أحـضر نادلهـم الـذي يرتـدي مثـل السـلمون أوَّلًا أطباقًـا مـن حسـاء السـلمون الكريمـي إلى المائـدة، ثـم بعضًـا مـن سـلطة السـلمون البـاردة، ثـم جـاء الطبـق الرئيـسي، وهـو بعـض السـلمون المشـوي الـذي يُقـدَّم مـع سـمك السـلمون الرافيـولي في صلصـة زبـدة السـلمون، وعندمـا أحـضر النـادل فطـيرة سـمك السـلمون مـع بعـض مـن آيـس كريـم السـلمون فوقهـا، لم يرغـب الأخـوة بودلـير نهائيًّـا في الحصـول عـلى ملعقـة أخـرى مـن السـلمون. ولكـن حتـى لـو تضمَّنَـت الوجبـة مجموعـةً مُتنوِّعـة مـن الأطعمـة، تـمَّ طَهوُهـا جميعًـا بشـكل لذيـذ، وقدَّمهـا نـادل يرتـدي زيًّـا بسـيطًا ومريحًـا، فلـن يسـتمتع الأخـوة بودلـير بعشـائهم؛ لأن التفكـير في أن جونـتر يقـضي المسـاء بمفـرده

مع وَليَّة أمرهم جعلهم يفقدون شهيتهم، حتى لو كان الطعام يتكوَّن من كل هذه الأسماك الوردية اللذيذة، ولم يكن چيروم مستعدًّا لمناقشة الأمر أكثر من ذلك.

قال چيروم، وهو يأخذ رشفة من كوب الماء الخاص به، الذي كان يحتوي على قِطَعٍ من سمك السلمون المجمَّد تطفو بداخله بدلًا من مكعبات الثلج "ببساطة أنا لست على استعداد لمناقشة الأمر أكثر من ذلك... وبصراحة، أيُّها الأخوة بودلير، أعتقد أنكم يجب أن تخجلوا قليلًا من شكوككم... هل تعرفون ماذا تعني كلمة زينوفوبيا «كراهية الأجانب»؟". هزَّت ڤيوليت وصني رأسيهما، ونظرتا إلى أخيهما، الذي كان يحاول أن يتذكر ما إذا كان قد صادف الكلمة في أحد الكتب التي قرأها. قال كلاوس، وهو يمسح فمه بمنديل على شكل سمك السلمون "عندما تنتهي الكلمة بـ «فوبيا»، فهذا يعني عادة: الشخص الذي يخاف من شيء ما... هل زينو هنا تعني أولاف؟"

قال چيروم "لا... إنها تعني غريبًا أو أجنبيًّا... كاره الأجانب هو شخص يخاف من الناس لمجرد أنهم يأتون من بلد مختلف، وهذا سبب سخيف للخوف... كنت أعتقد أنكم الثلاثة أكثر عقلانية من أن تكونوا كارهين للأجانب... بعد كل شيء يا ڤيوليت، لقد جاء جاليليو من بلد ما في أوروبا، واخترع التلسكوب... هل تخافين منه؟".

قالت ڤيوليت "لا... يُشرِّفني أن ألتقي به... لكن...".

فتابع چيروم "وأنتَ يا كلاوس، بالتأكيد سمعت عن الكاتب جونيشيرو تانيزاكي، الذي جاء من بلد ما في آسيا... هل تخاف منه؟".

قال كلاوس "بالطبع لا".

فتابع چيروم "لكن... وأنت يا صني، يمكن العثور على الأسد الجبلي حاد الأسنان في عدد من البلدان في أمريكا الشمالية... هل ستخافين إذا قابَلتِ أسد الجبل؟".

أجابـت صنـي "نيتـش"، وهـو مـا يعنـي شـيئًا مثـل "بالطبـع سـأفعل! الأسـود الجبليـة حيوانـات برية متوحِّشـة"، لكـن چيروم اسـتمر في الحديث كـما لـو أنـه لم يسـمع أي كلمـة قالتهـا. ثـم قـال "أنـا لا أقصـد توبيخكـم... أعلـم أنكـم مررتـم بوقـت عصيـب للغايـة منـذ وفـاة والديكـم، وأريـد أنـا وإيزمـي بـذل كل مـا في وسـعنا لتوفـير منـزل جيـد وآمـن لكـم... ولا أعتقـد أن الكونـت أولاف سـيجرؤ عـلى القـدوم إلى منطقتنـا الفاخـرة... ولكـن في حـال فعـل ذلـك، فـإن حـارس المبنـى سـوف يكتشـفه ويبلـغ الشرطـة عـلى الفـور". فـأصرَّت ڤيوليـت "لكـن حـارس المبنـى لم يـره... لقـد كان متنكِّـرًا". وأضـاف كلاوس " لقــد سـبق وجـرؤ أولاف عـلى الذهـاب إلى أي مــكان للعثـور علينـا... لا يهمـه مـدى فخامـة الحـي".

نظـر چيـروم إلى الأطفـال بانزعـاج، قائـلًا "أرجوكـم لا تجادلـوني... لا يمكننـي تَحمُّـل الجـدال".

قالــت ڤيوليــت "لكــن في بعــض الأحيــان يكــون الجــدال مفيــدًا وضروريًّــا".

قـال چيـروم "لا أسـتطيع التفكـير في جـدال واحـد قـد يكـون مفيـدًا أو ضروريًّـا... عـلى سـبيل المثـال، لقـد حجـزت إيزمـي لنـا هنـا في مقهـى سـالمونيلا، وأنـا لا يمكننـي تَحمُّـل طعم السـلمون.. وكان بإمـكاني أن أجادلها بشـأن ذلـك بالطبـع، ولكـن لمـاذا قـد يكـون ذلـك مفيـدًا أو ضروريًّـا؟".

فقـال كلاوس "حسـنًا، كان بإمكانـك تنـاول العشـاء الـذي تسـتمتع بـه". هـزَّ چيـروم رأسـه "يومًـا مـا، عندمـا تكـبر، سـتفهم. وحتـى يحـدث ذلـك، هـل تتذكَّـر أي سـلمون في هـؤلاء هـو النـادل الـذي قـدَّم لنـا الطعـام؟ لقـد اقـترب موعـد نومكـم... وأريـد أن أدفـع الفاتـورة وآخذكـم إلى المنـزل".

نظـر الأخـوة بودلـير إلى بعضهـم بعضًـا في إحباط وحـزن. كانـوا مُحبَطين بسـبب فشـل محاولتهـم إقنـاع چيـروم بهويـة جونـتر الحقيقيـة، وكانـوا حزينـين لأنهـم كانـوا يعلمـون أنـه لا فائـدة مـن الاسـتمرار في المحاولـة.

لم ينطقوا بكلمة أخرى عندما أخرجهم چيروم من مقهى سالمونيلا، وأركبهم في سيارة أجرة أخرجتهم من منطقة الأسماك إلى 667 شارع الظلام. وفي الطريق، مرَّت سيارة الأجرة بالشاطئ؛ حيث سمع الأخوة بودلير للمرة الأولى بالأخبار الرهيبة عن الحريق، وهو الوقت الذي بدا وكأنه في الماضي البعيد جدًّا، على الرغم من أنه لم يكن منذ فترة طويلة، وبينما كان الأطفال يُحدِّقون إليه من النافذة عند أمواج المحيط الممتدة على طول الشاطئ المظلم. حينها افتقدوا والديهم أكثر من أي وقت مضى. لو كان الأبوان بودلير على قيد الحياة، لاستمعا إلى أطفالهما. وبالطبع كانا سيصدقانهم عندما يخبرونهما بحقيقة جونتر. ولكن ما جعل عائلة بودلير أكثر حزنًا هو حقيقة أنه إذا كان الأبوان بودلير على قيد الحياة، فإن الأخوة الثلاثة لن يعرفوا حتى مَن هو أولاف، ناهيك بأن يكونوا أهدافًا لخططه الرهيبة الجشعة. جلست ڤيوليت وكلاوس وصني في سيارة الأجرة ونظروا في حزن خارج النافذة، وهم يتمنَّون بكل قوتهم أن يتمكنوا من العودة إلى الوقت الذي كانت فيه حياتهم سعيدة ومرتاحة.

سأل حارس المبنى وهو يفتح باب السيارة، ويده لا تزال مُخبَّأة في كُمِّ معطفه "هل عدتم بالفعل؟ لقد قالت السيدة سكوالور إنها لم تطلب منكم العودة حتى يغادر الضيف شقَّة الدور العلوي... وهو لم ينزل بعد". نظر چيروم إلى ساعته عابسًا "لقد فات الوقت... يجب أن ينام الأطفال بعد قليل... وأنا متأكِّد من أننا إذا كُنَّا هادئين للغاية، فلن نزعجهم". قال حارس المبنى "لديَّ تعليمات صارمة للغاية... لا أحد من المفترض أن يدخل شقة الدور العلوي حتى يغادر الضيف المبنى، وهو ما لم يفعله بالتأكيد". قال چيروم "لا أريد أن أجادلك... لكن ربما هو في طريقه إلى الأسفل الآن... يستغرق نزول كل تلك السلالم وقتًا طويلًا، إلا إذا كنتَ تنزلق على الدرابزين؛ لذلك قد لا توجد مشكلة... علينا أن نصعد". قال حارس المبنى وهو يحكُّ ذقنه

بكمـه "لم أفكـر في ذلـك قـطُّ... حسـنًا، أعتقـد أنـه يمكنكـم الصعـود. ربمـا تصادفونـه عـلى السُّـلَّم".

نظـر الأخـوة بودلـير إلى أحدهـم الآخـر. لم يكونـوا متأكِّديـن مـمَّا يجعلهـم أكـثر توتـرًا؛ أهـي فكـرة أن جونـتر قـضى الكثـير مـن الوقـت في شـقة الزوجـين سـكوالور، أم فكـرة أنهـم قـد يقابلونـه نـازِلًا السـلم. اقترحـت ڤيوليـت "ربمـا يجـب أن ننتظـر حتـى يغـادر جونـتر... لا نريـد أن يقـع حـارس المبنـى في مشـكلة".

قـرَّر چيـروم بحسـم "لا، لا... مـن الأفضـل أن نبـدأ الصعـود، وإلا سنشـعر بالمزيـد مـن الإرهـاق ولا نسـتطيع الوصـول إلى الـدور العلـوي... صنـي، أخبرينـي عندمـا تريدينني أن أحملـك".

دخلـوا إلى بهـو المبنـى وفوجئـوا عندمـا رأوا أنـه قـد أعيـد تزيينـه بالكامـل في أثنـاء تناولهـم العشـاء. كانـت جميـع الجـدران مَطليَّـةً باللـون الأزرق، والأرضيـة مُغطَّـاة بالرمـال، مـع بعـض الأصـداف المتناثـرة في الزوايا.

وأوضـح حـارس المبنـى "إن ديكـور المحيـط مسـموح بـه... لقـد تلقَّيـتُ للتَّـوِّ مكالمـة هاتفيـة اليـوم... وبحلـول الغـد، سـتمتلئ الردهـة بالمناظـر الطبيعيـة، وسـتصبح كـما لـو كانـت تحـت المـاء".

قـال چيـروم "أتمنـى لـو علمنـا بهـذا في وقـت سـابق... لجلبنـا شـيئًا مـن منطقـة الأسـماك". فقـال حـارس المبنـى "آه، أتمنـى لـو أنكـم فعلتـم ذلـك... الجميـع يريـد ديكـور المحيـط الآن، ويصعـب العثـور عليـه". ردَّ چيـروم بينـما وصـل هـو والأخـوة بودلـير إلى بدايـة السُّـلَّم "مـن المؤكـد أنـه سـتكون هنـاك بعـض ديكـورات المحيـط معروضـة للبيـع في المـزاد العلنـي... ربمـا عليـك الذهـاب وشراء شيء مـا للردهـة". قـال حـارس المبنـى وهـو يبتسـم للأطفـال بغرابـة "ربمـا سـأفعل ذلـك لاحقًـا... ربمـا سـأفعل... مسـاء الخـير يـا رفـاق".

تمنى الأخوة بودلير ليلة سعيدة للحارس، وبدؤوا في صعود السُّلَّم الطويل. صعدوا إلى أعلى فأعلى، ومرُّوا بعدد من الأشخاص الذين كانوا في طريقهم إلى الأسفل، ولكن على الرغم من أنهم كانوا جميعًا يرتدون بدلات مُخطَّطة، لم يكن أي منهم هو جونتر. عندما كان الأطفال يصعدون أعلى فأعلى، بدوا للناس الذين ينزلون السُّلَّم متعبين أكثر فأكثر، وفي كل مرة يمرُّ فيها الأخوة بودلير بباب شقة، يسمعون أصوات الناس وهم يستعدُّون للنوم. في الطابق السابع عشر، سمعوا أحدهم يسأل والدته عن مكان صابون الفقاعات. وفي الطابق الثامن والثلاثين، سمعوا صوت أحدهم ينظف أسنانه. وعندما واصلوا الصعود إلى أحد الأدوار العالية، فقد الأطفال العَدَّ مَرَّةً أخرى، ولكن لا بُدَّ أن ذلك كان مرتفعًا جدًّا؛ لأن چيروم كان يحمل صني، وسمعوا شخصًا بصوت عميق يقرأ إحدى قصص الأطفال. كل هذه الأصوات جعلتهم أكثر نعاسًا ونعاسًا، وعندما وصلوا إلى الطابق العلوي، كان الأخوة الأيتام بودلير مُتعَبِين للغاية إلى درجة أنهم شعروا وكأنهم يمشون نيامًا، أو في حالة صني، وهم نائمون بالفعل. لقد كانوا مُتعَبِين للغاية لدرجة أنهم نسوا النوم تقريبًا، مُتَّكِئين على الأبواب الجرَّارة، حيث فتح چيروم الباب الأمامي. كانوا متعبين إلى درجة أنه بدا وكأن ظهور جونتر كان حلمًا؛ لأنهم عندما سألوا عنه، أجابت إيزمي بأنه غادر منذ فترة طويلة. تساءلت ڤيوليت "هل غادر جونتر؟ لكن حارس المبنى قال إنه لا يزال هنا". أجابت إيزمي "أوه، لا... لقد سلَّمَني كتالوجًا بجميع القطع في المزاد العلني... إنه في المكتبة إذا كنتم تريدون إلقاء نظرة عليه... وراجعنا بعض تفاصيل المزاد، ثم عاد إلى المنزل".

قال چيروم مندهشًا "لكن هذا لا يمكن أن يكون قد غادر". ردَّت إيزمي "بالطبع يمكن أن يكون... لقد خرج مباشرة من الباب الأمامي". نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا في ارتباك وريبة، وتساءل كلاوس

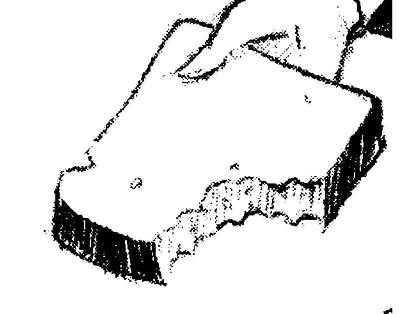
"كيـف تمكَّـن جونـتر مـن مغـادرة الشـقة العلويـة دون أن يـراه أحـد؟ هـل اسـتقلَّ المصعـد عندمـا غـادر؟". اتسـعت عينـا إيزمـي، وفتحـت فمهـا وأغلقتـه عـدَّة مـرَّات دون أن تقـول شـيئًا، وكأنهـا تختـبر عنـصر المفاجـأة. ثـم قالـت أخـيرًا "لا المصعـد ممنـوع كـما تعلمـون". فقالـت ڤيوليـت مـرة أخـرى "لكـن حـارس المبنـى قـال إنـه لا يـزال هنـا... ونحـن أيضًـا لم نـره عندمـا صعدنـا السـلم". قالـت إيزمـي "حسـنًا، حـارس المبنـى مخطـئ إذن... لكـن دعونـا لا نُجـرِ هـذه المحادثـة الباعثـة عـلى النـوم... چيـروم، ضعهـم في الفِـراش".

نظـر الأخـوة بودلـير إلى بعضهـم بعضًـا. لم يعتقـدوا أن المحادثـة كانـت باعِثـةً عـلى النـوم إطلاقًـا، وهـي كلمـة خياليـة تـدلُّ عـلى شيء مُمِـلٍّ للغاية يجعلـك تنـام. عـلى الرغـم مـن الصعود المرهـق، لم يشـعر الأطفـال بالتعب، عـلى الأقـل عندمـا كانـوا يتحدثـون عـن مـكان وجـود جونـتر. خصوصًـا وأن فكـرة أنـه تمكَّـن مـن الاختفـاء في ظـروف غامضـة كـما بـدا جعلتهـم قَلِقـين للغايـة بحيـث طـار النـوم مـن عيونهـم. لكـن الأخـوة الثلاثـة كانـوا يعلمـون أنهـم لـن يكونـوا قادريـن عـلى إقنـاع السـيدة سـكوالور بمناقشـتها أكـثر مـن ذلـك، أكـثر مـمَّا كانـوا قادريـن عـلى إقناعهـا بـأن جونـتر كان الكونـت أولاف وليـس بائـع المـزاد العلنـي؛ لذلـك تَمنَّـوا ليلـة سـعيدة لإيزمـي، وتبعـوا چيـروم عـبر ثـلاث غـرف مخصَّصـة للحفـلات، ثـم غرفـة الإفطـار، وغرفتـي جلـوس، حتـى وصلـوا إلى غـرف نومهـم الخاصـة.

قـال چيـروم مبتسـمًا "تصبحـون عـلى خـير يـا أطفـال... ربمـا تنامـون مثـل جـذوع الأشـجار بعـد كل هـذا الصعـود... لا أقصـد بالطبـع أنكـم تشـبهون جـذوع الأشـجار، أعنـي أننـي أراهـن فقـط أنـه بمجـرَّد دخولكـم إلى الفـراش، سـتغطُّون في النـوم، ولـن تتحركـوا أكـثر مـمَّا تتحـرَّك الجـذوع". أجـاب كلاوس "نحـن نعـرف مـا قصدتـه يـا چيـروم، وآمـل أن تكـون عـلى صـواب... تصبـح عـلى خـير".

ابتسم چيروم للأطفال، وابتسم الأطفال، ثم نظروا إلى بعضهم بعضًا مرة أخرى قبل أن يدخلوا غرف نومهم ويغلقوا الأبواب خلفهم. كان الأطفال يعرفون أنهم لن يناموا مثل جذوع الأشجار، إلا إذا كانت هناك جذوع مُعيَّنة تسهر وتتحرَّك وهي تتساءل عن أشياء. تساءل الأخوة بودلير عن المكان الذي يختبئ فيه جونتر، وكيف تمكَّن من العثور عليهم، وما الخيانة الرهيبة التي كان يُخطِّط لها. وتساءلوا عن مكان الأخوين كواجماير، خصوصًا وأن جونتر كان لديه الوقت الكافي لمطاردة الأخوة بودلير. وتساءلوا ما الذي يمكن أن يعنيه في. إف. دي، وما إن كان شيئًا يمكن أن يساعدهم إزاء مخططات جونتر إن عرفوا.

تقلَّب الأخوة بودلير وتقلَّبوا، وتساءلوا عن كل هذه الأشياء، ومع زيادتها شعروا بأنهم أقل فأقل مثل جذوع الأشجار، وأكثر فأكثر مثل أطفال في خِضَمٍّ مؤامرة شريرة وغامضة، يقضون واحدة من أقل ليالي طفولتهم نومًا.



6

الصباح هو أحد أفضل الأوقات للتفكير، عندما يستيقظ المرء للتَّوِّ، وقبل أن ينهض من الفراش بعد، هذا هو الوقت المثالي للنظر إلى السقف، والتفكير في حياته، والتساؤل عمَّا يخبئه المستقبل. في الصباح الذي أكتب فيه هذا الفصل، أتساءل عمَّا إذا كان المستقبل سيحمل شيئًا يمكنني من التخلُّص من هذه القيود والفرار من هذه النافذة المغلقة بإحكام، ولكن في حالة الأخوة الأيتام بودلير، عندما أشرقت شمس الصباح من خلال الثمانمائة والتسع والأربعين نافذة في شقَّة الزوجين سكوالور العلوية، كانوا يتساءلون عمَّا إذا كان المستقبل سيحمل لهم حلًّا للمشكلة التي شعروا أنها تحاصرهم.

شاهدت ڤيوليت الأشعة القليلة الأولى من ضوء الشمس وهي تضيء طاولة عملها الخالية من الأدوات، وحاولت أن تتخيَّل نوع الخطة الشريرة التي أعدَّها جونتر. وشاهد كلاوس أشِعَّة الفجر وهي تصنع أشكالًا متغيِّرة على الحائط الذي يفصل غرفته عن مكتبة

سـكوالور، وهـو يحـاول التفكـير جاهـدًا في طريقـة مـن الممكـن أن يختفـي بهـا جونـتر في الهـواء. وشـاهدت صنـي الشـمس البازغـة للتـوِّ وهـي تـضيء جميـع ألعـاب الأطفـال التـي لا تحبهـا، وحاولـت معرفـة مـا إذا كان لديهـم الوقـت لمناقشـة الأمـر معًـا قبـل أن يـأتي الزوجـان سـكوالور لإيقاظهـم.

كان مـن السـهل معرفـة هـذا الـشيء الأخـير. زحفـت صنـي، أصغـر الأخـوة بودلـير، عـبر بـاب غرفـة نومهـا، وذهبـت إلى شـقيقتها، وفتحـت بـاب غرفـة ڤيوليـت لتجدهـا خـارج السريـر، تجلـس إلى طاولـة عملهـا الخشـبية، وشـعرها مربـوط بشريـط لإبقائـه بعيـدًا عـن عينيهـا. قالـت صنـي "تاجـب". أجابـت ڤيوليـت "صبـاح الخـير... اعتقـدتُ أنـه قـد يسـاعدني في التفكـير إذا ربطـتُ شَـعري، وجلسـت إلى طاولـة عمـلي، كـما لـو كنـت أخـترع شـيئًا مـا... لكننـي لم أكتشـف أي شيء". فقـال كلاوس "إنـه لأمـر فظيـع أن يظهـر أولاف مـرة أخـرى، وعلينـا مناداتـه بجونـتر... لكـن ليـس لدينـا أدنى فكـرة عـمَّا يخطـط لـه". قالـت ڤيوليـت "حسـنًا، إنـه يريـد أن يسـتولي عـلى ثروتنـا، هـذا أمـر مؤكَّـد". ردَّت صنـي "كلـوفي"، وهـو مـا يعنـي "بالطبـع... ولكـن كيـف؟". خمَّـن كلاوس "ربمـا يكـون للأمر علاقـة بالمـزاد العلنـي... لمـاذا يتنكَّـر كمُزايِـدٍ إذا لم يكـن ذلـك جـزءًا مـن خطتـه؟". تثاءبـت صنـي، فانحنـت ڤيوليـت لأسـفل ورفعـت أختهـا كي تتمكـن مـن الجلـوس في حِجرهـا وهـي تتسـاءل "هـل تعتقـد أنه سـيحاول مسـاعدتنا عـلى الخـروج؟"، بينـما انحنـت صنـي لتعـضَّ طاولـة العمـل ليسـاعدها ذلـك عـلى التفكـير "يمكنـه جلـب مسـاعديه الرهيبـين ليُزايـدوا علينـا، ويرفعـوا سـعر المـزاد أكـثر فأكـثر حتـى يفـوز، وبعـد ذلـك سـنكون في براثنـه، تمامًـا مثـل الأخويـن كواجمايـر المسـكينين!". أشـار كلاوس إلى أن إيزمـي قالـت "بيـع الأطفـال في المـزاد مخالـف للقانـون". توقَّفَـت صنـي عـن عضعضـة طاولـة العمـل ونظـرت إلى أخويهـا، وتسـاءلت "نولانـو؟" وهـو مـا يعنـي شـيئًا مثـل "هـل تعتقـدان أن الزوجـين سـكوالور يعمـلان مـع جونـتر؟". أجابـت ڤيوليـت "لا أعتقـد ذلـك... لقـد كانـوا لُطَفـاء جـدًّا

معنا... حسنًا، چيروم على الأقل... وعلى أي حال، فهما لا يحتاجان إلى ثروة بودلير، لديهما الكثير من المال بالفعل". قال كلاوس بحزن "لكن ليس لديهما الكثير من الفطنة... لقد خدعهما جونتر تمامًا، وكل ما تطلبه الأمر حذاءً أسود، وبدلة مُخططَة، وعدسة أُحاديَّة". قالت ڤيوليت "بالإضافة إلى ذلك، خدعهم بفكرة أنه غادر، في حين أن حارس المبنى كان متأكِّدًا أنه لم يغادر". قال كلاوس "لقد خدعني جونتر أيضًا... كيف يمكن أن يغادر دون أن يلاحظ حارس المبنى؟". قالت ڤيوليت بنبرة بائسة "لا أعرف... هذا شيء يشبه البازل، ولكن هناك الكثير من القطع المفقودة التي تحتاج لحلها".

وفجأة جاءهم صوت چيروم متسائلًا "هل سَمِعتُ أحدهم يقول بازل؟ إذا كنتم تبحثون عن بعض البازل أعتقد أنه يوجد بعض منها في الخزانة في إحدى غرف الجلوس، أو ربما في إحدى غرف المعيشة، لا أتذكر تحديدًا في أي منها". نظر الأخوة بودلير إلى الأعلى ورأوا ولي أمرهم يقف عند مدخل غرفة نوم ڤيوليت بابتسامة على وجهه، وصينية فضية بين يديه. قال كلاوس "صباح الخير يا چيروم... وشكرًا لك، لكننا لا نبحث عن بازل... لقد كانت ڤيوليت تستخدم تعبيرًا مجازيًّا... نحن نحاول اكتشاف شيء ما". أجاب چيروم "حسنًا، لن تستطيعوا أن تكتشفوا أي شيء بمَعِدَة فارغة... لديَّ بعض الإفطار هنا من أجلكم: ثلاث بيضات مسلوقة وبعض الخبز المُحمَّص اللذيذ من القمح الكامل". قالت ڤيوليت "شكرًا لك... إنه لطف كبير منك أن تحضر لنا وجبة الإفطار". أجاب چيروم "على الرحب والسعة... إيزمي لديها اجتماع مُهِمٌّ مع ملك أريزونا اليوم؛ لذلك لدينا يوم كامل لأنفسنا... أفكر في أن نتمشى في المدينة حتى منطقة الملابس، ونأخذ بدلاتكم المخططة إلى خياط جيد... لا فائدة من ارتداء تلك البدلات إذا لم تكن مناسبة لكم".

"كنيليو!" صرخت صني، مما يعني "هذا لطف بالغ منك". قالت إيزمي وهي تدخل غرفة النوم "لا أعرف ما تعنيه كلمة كنيليو، ولست مُهتمَّةً، لكنك لن تكون كذلك عندما تسمع الأخبار الرائعة التي تلقَّيتُها للتَّوِّ على الهاتف! لقد أصبح المارتيني المائي ممنوعًا، وصودا البقدونس مسموحًا به!". قال چيروم عابسًا "صودا البقدونس؟ هذا يبدو مريعًا... أعتقد أنني سأستمر في شرب المارتيني المائي". قالت إيزمي "أنت لا تستمع إليَّ... صودا البقدونس مسموح بها الآن... وسيتعيَّن عليك الخروج، الآن، لشراء بعض الصناديق منه". قال چيروم "لكنني كنت سأوصِّل بدلات الأطفال إلى الخياط اليوم". قالت إيزمي بصبر نافد "عليك إذن تغيير خُطَطِك... الأطفال لديهم ملابس بالفعل، لكن ليس لدينا صودا البقدونس". قال چيروم "حسنًا، لا أريد المجادلة". أجابت إيزمي ببساطة "إذن لا تُجادِل... ولا تأخذ الأطفال معك أيضًا... منطقة المشروبات ليست مكانًا مناسبًا للشباب... حسنًا، من الأفضل أن نذهب يا چيروم... لا أريد أن أتأخر عن صاحب السُّموِّ ملك أريزونا". تساءل چيروم "لكن ألا تريدين قضاء بعض الوقت مع الأخوة بودلير قبل بدء يوم العمل؟". أجابت إيزمي وهي تنظر بعجلة إلى ساعتها "لست متأكِّدة من ذلك... سأقول لهم صباح الخير فقط... صباح الخير... حسنًا، لنذهب يا چيروم".

فتح چيروم فمه كما لو كان لديه شيء آخر ليقوله، لكن إيزمي كانت قد خرجت بالفعل من غرفة النوم؛ لذلك هزَّ كتفيه، ثم قال للأطفال "أتمنى لكم يومًا سعيدًا... يوجد طعام في جميع مطابخنا؛ لذا يمكنكم تحضير الغداء لأنفسكم... أنا آسف لأن خططنا لم تنجح بعد كل شيء". نادته إيزمي من الصالة "أسرِعْ... بسرعة!"، فخرج چيروم من الغرفة. وسمع الأطفال خطى وَلِيِّ أمرهم وهي تزداد خفوتًا وخفوتًا، بينما يشقَّان طريقهما إلى الباب الأمامي.

قـال كلاوس، عندمـا لم يعـودوا قادريـن عـلى سـماعهما "حسـنًا، مـاذا سـنفعل اليـوم؟". ردَّت صنـي "فينفـري". فقالـت ڤيوليـت "صنـي عـلى حـقٍّ... مـن الأفضـل أن نقـضي اليـوم في معرفـة مـا سـيفعله جونتر". تسـاءل كلاوس "وكيـف يمكننـا معرفـة مـا ينـوي فعلـه في حـين أننـا لا نعـرف حتـى أيـن هـو؟". أجابـت ڤيوليـت "حسـنًا، مـن الأفضـل أن نكتشـف ذلـك... لقـد كان يتمتـع بالفعـل بميـزة غـير عادلـة تتمثَّـل في عنـصر المفاجـأة، ولا نريـده أن يتمتـع بميـزة غـير عادلـة تتمثَّـل في وجـود مـكان للاختبـاء الجيـد". قـال كلاوس "هـذه الشـقة العلويـة بهـا الكثـير مـن أماكـن الاختباء الجيـدة... هنـاك الكثـير مـن الغـرف". قالـت صنـي "كونديكـس!". وهـو مـا يعنـي شـيئًا مثـل "لكـن لا يمكـن أن يكـون في المنـزل... لقـد رأتـه إيزمـي يغـادر". فقالـت ڤيوليـت "حسـنًا، ربمـا تسـلَّل مـرة أخـرى، ويختبـئ حاليًـا" تبـادل الأخـوة بودلـير النظـرات، ثـم نظـروا إلى مدخـل غرفـة ڤيوليـت، متوقِّعـين غالبًـا رؤيـة جونـتر واقفًـا هنـاك ينظـر إليهـم بعينيـه اللامعتـين البراقتـين.

قـال كلاوس "لـو كان يختبـئ هنـا، ألم يكـن لينقـضَّ علينـا فـور أن يخرج الزوجـان سـكوالور؟". أجابـت ڤيوليـت "ربمـا إذا كانـت هـذه هـي خطتـه". ثـم نظـر الأخـوة بودلـير إلى مدخـل الغرفـة الفـارغ مـرة أخـرى. اعـترف كلاوس "أنـا خائـف". ووافقتـه صنـي "إكريـف!". ثـم اعترفـت ڤيوليـت "أنـا أيضًـا خائفـة... ولكـن إذا كان هنـا في الشـقة العلويـة، فمـن الأفضـل أن نعـرف ذلـك... سـيتعيَّن علينـا البحـث في المـكان بأكملـه لمعرفـة إن كان هنـا أم لا". قـال كلاوس "لا أريـد أن أَجِـدَه... دعونـا ننـزل إلى الطابـق السُّـفليِّ ونتصـل بالسـيد بـو بـدلًا مـن ذلـك". قالـت ڤيوليـت "السـيد بـو في طائـرة هليكوبـتر يبحـث عـن الأخويـن كواجمايـر... وعندمـا يعـود ربمـا يكـون الأوان قـد فـات... علينـا أن نفهـم مـا الـذي يريـده جونـتر، ليـس فقـط مـن أجلنـا، بـل مـن أجـل إيـزادورا ودنـكان".

وعنـد ذكـر الأخويـن كواجمايـر، شـعر كلٌّ مـن الأخـوة بودلـير الثلاثـة بصلابـة عزمهـم، وهـي عبـارة تعنـي هنـا "أدركـوا أنـه يتعـيَّن عليهـم البحـث في الشـقة العلويـة عـن جونـتر، عـلى الرغـم مـن أن ذلـك كان أمـرًا مخيفًـا"، تذكَّـر الأطفـال مـدى صعوبـة مـا فعلـه دنـكان وإيـزادورا لإنقاذهـم مـن براثـن أولاف في مدرسـة بروفـروك الإعداديـة، لقـد فَعَـلَا كل مـا في وسـعهما لمسـاعدة الأخـوة بودلـير عـلى الهـروب مـن خطـة أولاف الشريـرة. لقـد تَسـلَّل التـوأم كواجمايـر إلى الخـارج في منتصـف الليـل وعرَّضـا نفسـيهما لخطـر شـديد. وارتديـا ملابـس تنكريـة، وخاطـرا بحياتهـما مـن أجـل محاولـة خـداع أولاف. لقـد قامـا بالكثـيرٍ مـن البحـث، واكتشـفتا سِرَّ ڤـي. إف. دي، عـلى الرغـم مـن اختطافهـما قبـل أن يتمكَّنـا مـن الكشـف عـن السر للأخـوة بودلـير. فكَّـرَت ڤيوليـت وكلاوس وصنـي في الأخويـن الشـجاعين المخلصـين، وعرفـوا أنـه يجـب أن يكونـوا شـجعانًا ومُخلِصـين الآن بعـد أن أتيحـت لهـم الفرصـة لإنقـاذ صديقيهـما. قـال كلاوس لڤيوليـت "أنـت عـلى حـق". وأومـأت صنـي بالموافقـة، فأكمـل كلاوس "علينـا البحـث في الشـقة العلويـة، لكنهـا مـكان مُعقَّـد... لقـد تُهـتُ وأنـا أحـاول العثـور عـلى الحـمام في الليـل... كيـف يمكننـا البحـث دون أن نتوه؟".

"هانسـل!" قالـت صنـي. فنظـر الأخـوان الأكـبر مـن أبنـاء بودلـير إلى بعضهـما، كان مـن النـادر أن تقـول صنـي شـيئًا مـا لم يَسـتَطِع أخواهـا فهمـه، ولكـن يبـدو أن هـذا كان أحـد تلـك الأوقـات. وهنـا سـألتها ڤيوليـت "هـل تقصديـن أنـه يجـب علينـا رسـم خريطـة؟" هـزَّت صنـي رأسـها نافيـة، وقالـت "جريتيـل!". قـال كلاوس "هـذان مرَّتـان لا نفهمـك فيهـما يـا صنـي... هانسـل وجريتـل؟ مـاذا يعنيـان؟". صاحـت ڤيوليـت فجـأة "أوه! هانسـل وجريتـل يعنيـان هانسـيل وجريتـل؛ هـذان الطفـلان الحمقـاوان في تلـك القصـة الخياليـة". قـال كلاوس "بالطبـع، الأخ والأخـت اللذيـن يُـصرَّان عـلى التجـوُّل في الغابـة بمفردهـما". قالـت ڤيوليـت، وهـي

تلتقـط قطعـة مـن الخبـز المحمَّـص مـن صينيـة الإفطـار التـي أحضرهـا چيـروم "لقـد تـركا آثـار فتـات الخبـز، كي لا يتوهـا... سـنُفتِّت هـذا الخبـز المحمَّـص ونـترك القليـل مـن الفتـات في كل غرفـة كي نعـرف أننـا بحثنـا فيهـا بالفعـل... هـذه فكـرة جيـدة يـا صنـي".

قالـت صنـي بتواضُـع "بليـزد"، مـمَّا يعني شـيئًا مثـل "هذا أمر بسـيط!"، ويؤسـفني أن أقـول إنهـا كانـت عـلى حـق. حيـث كان الأطفـال يتجولـون مـن غرفـة النـوم إلى غرفـة المعيشـة، إلى غرفـة الطعـام إلى غرفـة الإفطـار، إلى غرفـة الوجبـات الخفيفـة، إلى غرفـة الجلـوس، إلى غرفـة الوقـوف، إلى غرفـة الرقـص، إلى الحـمام، إلى المطبـخ، إلى تلـك الغـرف التـي يبـدو أنهـا ليـس لهـا أي هـدف عـلى الإطـلاق، والعـودة مـرة أخـرى، تاركـين آثـار فتـات الخبـز أينـما ذهبـوا، ولم يكـن جونـتر موجـودًا في أي مـكان. بحثـوا في خزائـن كل غرفـة نـوم، وخزائـن كل مطبـخ، حتـى إنهـم أزاحـوا سـتائر الـدُّشِّ في كل حـمَّام لـيروا مـا إذا كان جونـتر يختبـئ خلفهـا. لقـد فتَّشـوا حتـى أرفـف الملابـس في الدواليـب، وعلـب طعـام في الخزانـات، وزجاجـات الكريـم في الحـمام، لكـن كان عـلى الأطفـال الاعـتراف، مـع انتهـاء الصبـاح، بعـد أن قادهـم أثـر فتـات الخبـز إلى غرفـة ڤيوليـت، بأنهـم لم يجـدوا شـيئًا.

سـأل كلاوس "في أي مـكان في العـالم يمكـن أن يختبـئ جونـتر؟ لقـد بحثنـا في كل مـكان". قالـت ڤيوليـت "ربمـا كان يتحـرَّك... يمكـن أن يكـون في أي غرفـة طـوال الوقـت، ثـم يقفـز إلى أماكـن الاختبـاء التـي فتَّشـناها بالفعـل". قـال كلاوس "لا أعتقـد ذلـك... كنَّـا سنسـمعه بالتأكيـد إذا كان يتجـوَّل بتلـك الأحذيـة السـخيفة... لا أعتقـد أنـه في الشـقة العلويـة منـذ الليلـة الماضيـة... تُـصرُّ إيزمـي عـلى أنـه غـادر الشـقة، لكـن حـارس المبنـى يُـصرُّ عـلى أنـه لم يغادرهـا". قالـت ڤيوليـت "أنـا أفكـر فيـما وراء ذلـك... تُـصِرُّ إيزمـي عـلى أنـه غـادر الشـقة العلويـة، ويُـصرُّ حـارس المبنـى عـلى أنـه لم يغـادر المبنـى... وهـذا يعنـي أنـه يمكـن أن يكـون في أي مـن

الشـقق الأخـرى في المبنـى 667 مـن شـارع الظـلام". قـال كلاوس "أنـتِ عـلى حـق". "ربمـا اسـتأجر إحـدى الشـقق في طابـق آخـر ليسـتخدمها مقـرًّا لمشروعـه الأخـير" قالـت ڤيوليـت "أو ربمـا إحـدى الشـقق تخـصُّ شـخصًا مـا مـن الذيـن يعملـون في فرقتـه المسرحيـة"، ثـم أحصـت هـؤلاء الأشـخاص الرهيبـين عـلى أصابعهـا "هنـاك الرجـل ذو اليـد الخُطَّافيـة، أو الرجـل الأصلـع صاحـب الأنـف الطويـل، أو ذاك الـذي لا يبـدو وكأنـه ليـس رجُـلًا ولا امـرأة". أضـاف كلاوس "أو ربمـا هـما المرأتـان الرهيبتـان اللتـان سـاعدتا عـلى اختطـاف الأخويـن كواجمايـر". وصاحـت صنـي "كـوا!"، وهـو مـا يعنـي شـيئًا مثـل "أو ربمـا تمكَّـن جونـتر مـن خـداع أحـد سـكان 667 شـارع الظـلام الآخريـن للسـماح لـه بالدخـول إلى شـقته، ثـم قَيَّـدَه وجلـس هنـاك مختبئًـا في المطبـخ". قالـت ڤيوليـت "إذا وجدنـا جونـتر في المبنـى، فعندئـذ عـلى الأقـل سـيعرف الزوجـان سـكوالور أنـه كاذب... حتـى لـو لم يصدِّقـا أنـه الكونـت أولاف حقًّـا، فسـيرتابان للغايـة إذا ضُبـط مختبئًـا في شـقة أخـرى". سـألها كلاوس "ولكـن كيـف سنكتشـف ذلـك؟ لا يمكننـا أن نطـرق الأبـواب ببسـاطة ونطلـب رؤيـة كل شـقة". قالـت ڤيوليـت "ليـس علينـا رؤيـة كل شـقة... يمكننـا الاسـتماع إليهـا". نظـر كلاوس وصنـي إلى أختهـما في حـيرة مـن أمرهـما للحظـة، ثـم ابتسـما، وقـال كلاوس "أنـت عـلى حـق! إذا مشـينا عـلى السُّـلَّم، وأصغينـا عنـد كل بـاب، فقـد نتمكـن مـن معرفـة مـا إذا كان جونـتر بالداخـل أم لا". "لوريجـو!" صاحـت صنـي، وهـو مـا يعنـي شـيئًا مثـل "مـاذا ننتظـر؟ هيـا بنـا!". قـال كلاوس "ليـس بهـذه السرعـة... إنهـا رحلـة طويلـة عـلى كل تلـك السـلالم، وقـد صعدنـا كثـيرًا جـدًّا، أو زحفنـا، في حالتـك يـا صنـي... لذلـك مـن الأفضـل أن نرتـدي أحذيتنـا القويـة، ونحـضر معنـا بعـض أزواج إضافيـة مـن الجـوارب... وبهـذه الطريقـة يمكننـا تجنُّـب أن تتـورَّم أقدامنـا". قالـت ڤيوليـت "وعلينـا كذلـك إحضـار بعـض المـاء كي لا نشـعر بالعطـش". وصاحـت صنـي "ووجبة خفيفـة!".

ذهب أيتام بودلير ليستعدُّوا للعمل، غيَّروا ملابسهم وارتدوا ملابس مناسبة لتسلُّق السلالم، وارتدوا كذلك أحذيتهم القوية، ووضعوا أزواج من الجوارب الإضافية في جيوبهم. بعد أن تأكَّدَت ڤيوليت وكلاوس من أن صني ربطت حذاءها بشكل صحيح، غادر الأطفال غرف نومهم وتبعوا فتات خبزهم إلى الصالة، عبر غرفة المعيشة، وغرفتي نوم، ثم صالة أخرى، وإلى أقرب مطبخ، ساروا متجاورين؛ كي لا يفقدوا بعضهم بعضًا في الشقة العلوية الضخمة. عثروا في المطبخ على بعض العنب، وعلبة من البسكويت، وعلبة من زبدة التفاح، بالإضافة إلى زجاجة الماء التي استخدمها الزوجان سكوالور لصنع المارتيني المائي، لكن الأخوة بودلير كانوا يستخدمونها لإرواء عطشهم في أثناء صعودهم الطويل. وأخيراً، غادروا الشقة العلوية، وتجاوزوا أبواب المصعد، ووقفوا عند الجزء العلوي من السلم المنحني، وشعروا وكأنهم على وشك تسلق الجبال لا نزول السلالم.

قالت ڤيوليت "علينا أن نمشي على أطراف أصابعنا كي نسمع جونتر، ولا يستطيع سماعنا". همس كلاوس "وربما ينبغي أن نهمس، كي نتمكَّن من التنصت، دون أن يتنصت الناس علينا". وقالت صني "فيلفيم!"، وهو ما يعني "هيا.. دعونا نبدأ". وبدأ الأخوة بودلير ينزلون على رؤوس أصابعهم أسفل المنحنى الأول من السُّلَّم والاستماع إلى باب الشقة التي تقع أسفل الشقة العلوية مباشرة. ولبضع ثوانٍ، لم يسمعوا شيئًا، لكن بعد ذلك، وبوضوح شديد، سمعوا امرأة تتحدَّث على الهاتف.

همست ڤيوليت "حسنًا، هذا ليس جونتر.. فهو ليس امرأة"، أومأ كلاوس وصني برأسيهما، ونزل الأطفال على أطراف أصابعهم إلى الدور الأسفل منه. وبمجرَّد أن وصلوا إلى الباب المجاور، انفتح الباب ليكشف عن رجُلٍ قصير جدًّا يرتدي بدلة مُخطَّطة، وصوت يقول "أراك لاحقًا، أڤيري!" وبإيماءة للأطفال، أغلق الباب وبدأ بنزول السلالم. همس

كلاوس "هـذا ليس جونـتر أيضًـا... إنـه ليـس قصـيرًا، ولا يطلـق عـلى نفسـه اسـم أڤـيري".

أومـأت ڤيوليـت وصنـي برأسـيهما، وانطلـق الأطفـال عـلى أطـراف أصابعهـم إلى الـدور الأسـفل. ثـم توقفـوا واسـتمعوا عنـد هـذا البـاب، فسـمعوا صـوتَ رَجُـلٍ ينـادي "سأسـتحمُّ يـا أمـي"، هـزَّت صنـي رأسـها وهمسـت "مينيـك"، وهـو مـا يعنـي أن "جونـتر لـن يسـتحمَّ أبـدًا... إنـه قـذر".

أومـأت ڤيوليـت وكلاوس برأسـيهما، ثـم واصلـوا النـزول عـلى أطـراف أصابعهـم إلى الـدور الأسـفل، ثـم الـذي يليـه، ثـم الـذي يليـه، والكثـير مـن الأدوار بعـد ذلـك. كانـوا يتنصَّتـون عنـد كل بـاب، ويتهامسـون لبعضهـم بعضًـا لفـترة وجيـزة، ثـم يمضـون قُدُمًـا. وبعـد أن نزلـوا لمسـافة طويلـة، بـدؤوا يشـعرون بالتعـب، كـما كان يحـدث لهـم دائمًا كلـما صعـدوا أو نزلوا مـن شـقة الزوجـين سـكوالور، ولكـن هـذه المـرة واجهـوا صعوبـات إضافيـة أيضًـا. لقـد تعبـت أطـراف أصابعهـم مـن كل ذلـك، وجفَّـت حناجرهـم مـن كل هـذا الهمـس. وكانـت آذانهـم تتـألم مـن الاسـتماع إلى كل تلـك الأبـواب، وتهدَّلَـت ذقونهـم مـن الإيمـاءات مُتَّفِقـين عـلى أن مـا مِـنْ شيء سـمعوه بَـدَا مثـل جونـتر. انتصـف النهـار، والأخـوة بودلـير ينصتـون ويسـتمعون ويهمسـون ويومئـون برأسـهم، وبحلـول الوقـت الـذي وصلـوا فيـه إلى ردهـة المبنـى، بـدا أن كل جـزء في أجسـام الأخـوة الأيتـام بودلـير يعـاني بطريقـة مـا مـن النـزول الطويـل للـدَّرَج.

قالـت ڤيوليـت وهـي تجلـس عـلى السُّـلَّم، وتمـدُّ يدهـا بزجاجـة المـاء "لقـد كان ذلـك مُرهِقًـا... مرهقًـا، وغـير مثمـر".

"عنـب!" قالـت صنـي. فـردت ڤيوليـت "لا، لا، يـا صنـي... لم أقصـد أنـه ليـس لدينـا أي فاكهـة... قصـدت فقـط أننـا لم نسـتفد شـيئًا. هـل تعتقـدان أنَّنـا فَوَّتنـا البـاب المنشـود؟". أجـاب كلاوس وهـو يهـزُّ رأسـه

ويمد يده لهما بالبسكويت "لا... أنا على يقين... حتى إنني أحصيت عدد الطوابق هذه المرة؛ كي نتمكَّن من التحقُّق منها مرة أخرى في الطريق... إنها ليست ثمانية وأربعين أو أربعة وثمانين، بل هي ستة وستون، وهو متوسط هذين الرقمين... ستة وستون طابقًا، وستة وستون بابًا، ولم يظهر صوت جونتر خلف أيٍّ منها".

قالت ڤيوليت عابسة "أنا لا أفهم شيئًا... إذا لم يكن في الشقة العلوية، ولم يكن في أي من الشُّقَق الأخرى، ولم يغادر المبنى، فأين يمكن أن يكون؟". فرَدَّ كلاوس "ربما يكون في الشقة العلوية، ونحن فقط لم نكتشفه". وقالت صني "بيشوي"، وهو ما يعني "أو ربما يكون في إحدى الشقق الأخرى، ولم نسمعه". فأضافت ڤيوليت وهي تدهن زبدة التفاح على البسكويت وتعطيها لصني "أو ربما غادر المبنى... يمكننا أن نسأل حارس المبنى... ها هو ذا".

من المؤكد أن حارس المبنى كان في مكانه المعتاد بجوار الباب، وكان يلاحظ الأطفال الثلاثة المنهكين الجالسين على السُّلَّم الأخير. قال وهو يتقدَّم إليهم مبتسمًا من تحت حافَة قُبَّعته العريضة، ويخرج من كُمَّيه الطويلين نجم بحر صغير منحوت من الخشب وزجاجة من الغِراء "كنت سأقوم فقط بوضع ديكور المحيط هذا عندما اعتقدتُ أنني سمعت شخصًا ما ينزل على السُّلَّم".

قالت ڤيوليت غير راغبة في الاعتراف بأنها وأخويها كانوا يتنصَّتون عند الأبواب "لقد اعتقدنا أننا سنتناول الغداء هنا في الردهة... ثم نتمشى قليلًا".

قال حارس المبنى، وهزَّ كتفيه داخل معطفه الضخم "أنا آسف، لكن هذا يعني أنه لا يُسمح لكم بالعودة إلى الشقَّة العلوية... عليكم البقاء هنا في الردهة... لقد كانت تعليمات التي لديَّ واضحة للغاية: لم يكن من المفترض أن تعودوا إلى شقة سكوالور حتى يغادر الضيف...

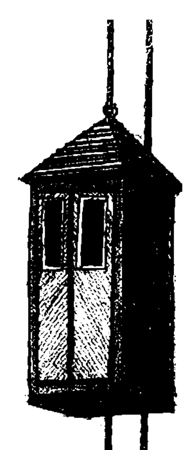
لقد سمحت لكم بالصعود الليلة الماضية لأن السيد سكوالور قال إن ضيفكم كان على الأرجح في طريقه إلى الأسفل، لكنه كان مُخطِئًا؛ لأن جونتر لم يظهر قَطُّ في الردهة".

تساءلت ڤيوليت "هل تقصد أن جونتر لم يغادر المبنى بعد؟". فأجاب حارس المبنى "بالطبع لا... أنا هنا طوال النهار وطوال الليل، ولم أره يغادر... أقسم أن جونتر لم يخرج من هذا الباب أبدًا".

سأله كلاوس "ومتى تنام؟!" أجاب حارس المبنى "أشرب الكثير من القهوة". قالت ڤيوليت غير مُصدِّقة "هذا ليس معقولًا". قال حارس المبنى "بل هو معقول... تحتوي القهوة على مادة الكافيين، وهي مادة كيميائية منبِّهة... والمنَبِّهات تُبقي الناس مستيقظين". فقالت ڤيوليت "لم أقصد الجزء المتعلِّق بالقهوة... قصدتُ الجزء المتعلِّق بجونتر... إيزمي، أقصد السيدة سكوالور، متأكِّدة من أنه غادر الشقة العلوية الليلة الماضية، بينما كُنَّا في المطعم. لكنَّكَ تُؤكِّد بنفس القدر أنه لم يغادر المبنى... إنها مشكلة لا يبدو أن لها حَلًّا". قال حارس المبنى "كل مشكلة لها حل... على الأقل، هذا ما يقوله أحد أقربائي... أحيانًا يستغرق الأمر وقتًا طويلًا لإيجاد الحل، حتى لو كان تحت أنفك مباشرةً".

وابتسم حارس المبنى للأخوة بودلير، الذين راقبوه وهو يتمشَّى حتى المصاعد. ثم فتح زجاجة الغراء ووضع قليلًا منها على أحد الأبواب، ثم أمسك نجم البحر الخشبي وألصقه بالباب. إن لصق الأشياء بالباب ليس شيئًا مثيرًا أبدًا لمشاهدته؛ لذا بعد لحظة حوَّلَت ڤيوليت وصني انتباههما مرة أخرى إلى غدائهما ومشكلة اختفاء جونتر. فقط كلاوس ظلَّ ينظر تجاه حارس المبنى وهو يواصل تزيين الردهة. نظر الأخ الأوسط ونظر ونظر، واستمر في النظر حتى عندما جفَّ الغراء وعاد حارس المبنى إلى مكانه عند الباب. ظل كلاوس ينظر

إلى ديكـور المحيـط التـي كان الآن ملتصقًـا بقـوة بأحـد أبـواب المصاعـد؛ لأنـه أدرك الآن، بعـد صبـاح مُتعِـبٍ مـن البحـث في الشـقة العلويـة، وبعـد ظهـيرة مُرهِقـة مـن التَّنصُّـت عـلى السـلالم، أن حـارس المبنـى كان عـلى حَـقٍّ. لم يحـرك كلاوس وجهـه قليـلًا؛ لأنـه أدرك أن الحـلَّ كان بالفعـل، تحـت أنفـه مبـاشرة.



7

عندمـا تعـرف شـخصًا مـا لفـترة طويلـة، فإنـك تعتـاد عـلى خصوصياتـه، وهـي كلمـة رائعـة تعـبر عـن عاداتـه الفريـدة. عـلى سبيل المثـال، عرفـت صني بودلـير أختهـا ڤيوليـت لبعـض الوقـت، وكانـت معتـادة عـلى خصوصيـة ڤيوليـت المتمثِّلـة في ربـط شَـعرها بشريـط لإبقائـه بعيـدًا عـن عينيهـا كلـما كانـت تخـترع شـيئًا مـا. وعرفـت ڤيوليـت صنـي لنفـس المـدة الزمنيـة بالضبـط، وكانـت معتـادة عـلى خصوصيـة صنـي المتمثِّلـة في قـول "فريجيـب؟" عندمـا تريـد طـرح السـؤال "كيـف يمكنـك التفكـير في المصاعـد في وقـت مثـل هـذا؟"، وكانـت الأختـان بودلـير عـلى معرفـة جيـدة بأخيهـما كلاوس، وقـد اعتادتـا عـلى خصوصيتـه المتمثِّلـة في عـدم إيـلاء أي قـدر مـن الاهتـمام لمحيطـه عندمـا يفكـر مليًّـا في شيء مـا، كـما كان يفعـل بوضـوح في تلـك الظهـيرة.

استمرَّ حارس المبنى في الإصرار على أن أيتام بودلير لا يمكنهم العودة إلى الشقة العلوية؛ لذلك جلس الأطفال الثلاثة في الطابق السُّفلي للبناية رقم 667 في شارع الظلام الطويل، وتناولوا طعامًا أحضروه معهم، وأراحوا أرجلهم المرهقة، التي لم يشعروا بهذا الألم فيها منذ أن أجبرهم أولاف، في تنكُّرٍ سابق، على خوض مئات ومئات اللَّفَّات كجزء من مُخطَّطه للاستيلاء على ثروتهم.

أفضل ما يمكن فعله عندما يكون المرء جالسًا، يأكل ويستريح، هو الدردشة، وكانت كل من ڤيوليت وصني حريصتَيْن على التحدث عن مظهر جونتر الغامض واختفائه، وماذا يمكن أن يفعلوه حيال ذلك، لكن كلاوس نادرًا ما شارك في المناقشة. فقط عندما سألته أختاه سؤالًا مباشرًا، مثل "ولكن أين يمكن أن يكون جونتر مختبئًا؟"، أو "ماذا تعتقد أن تكون خطة جونتر؟"، أو "توبوينج" غمغم كلاوس بردٍّ ما، وسرعان ما اكتشف ڤيوليت وصني أن كلاوس لا بُدَّ وأنه يُفكِّر مليًّا في شيء ما؛ لذلك تركوه لخصوصياته وتحدَّثَتا بهدوء حتى أدخل حارس المبنى چيروم وإيزمي إلى الردهة.

قالت ڤيوليت "مرحبًا يا چيروم... مرحبًا يا إيزمي". وصاحت صني "تريتشيف!" وهو ما يعني "مرحبًا بكما في بيتكما!" أما كلاوس فلم يتمتم بشيء. قال جيرم "يا لها من مفاجأة سارة أن أراكم هنا! سيكون من الأسهل صعود كل هذه السلالم إذا شاركنا ثلاثة أشخاص رائعون الصعود". وقالت إيزمي "ويمكنكم حمل صناديق صودا البقدونس المكدَّسة بالخارج... لا أستطيع المخاطرة بكسر أحد أظافري". أجابت ڤيوليت كاذبة "سنكون سعداء بحمل الصناديق الكبيرة إلى أعلى كل تلك السلالم، لكن حارس المبنى يقول إنه لا يُسمح لنا بالعودة إلى الشقة العلوية".

عبـس چيـروم وقـال بدهشـة "غـير مسـموح؟!" عبـس چيـروم. "مـا الـذي تعنيـه؟". أجـاب حـارس المبنـى "سـيدة سـكوالور، لقـد أعطيتِنـي تعليـماتٍ مُحـدَّدة بعـدم السـماح للأطفـال بالعـودة... عـلى الأقـل حتـى يغـادر جونـتر المبنـى... وهـو لم يغـادر حتـى الآن". قالـت إيزمـي "لا تكـن سـخيفًا... لقـد غـادر جونـتر الشـقة العلويـة الليلـة الماضيـة... أي نـوع مـن حُـرَّاس البنايـات أنـت؟". فـردَّ حـارس المبنـى "في الواقـع، أنـا مُمثِّـل، لكننـي مـا زلـت قـادرًا عـلى اتِّبـاع تعليماتـك". نظـرت إيزمـي إلى حـارس المبنـى نظـرة صارمـة ربمـا تسـتخدمها عنـد تقديـم المشـورة الماليـة للنـاس. ثـم قالـت "لقـد تغـيَّرَت تعليـماتي لـك... تعليـماتي الجديـدة هـي السـماح لي ولأيتامـي بالصعـود عـلى الفـور إلى شـقتي المكوَّنـة من سـبع وسـبعين غرفة نـوم... هـل فهمـت يـا هـذا؟". أجـاب حـارس المبنـى بخنـوع "أوكيـه!". قالـت إيزمـي "جيـد"، ثـم التفـت إلى الأطفـال "أسرعـوا يـا أطفـال... يمكـن أن تأخـذ ڤيوليـت، وأخوهـا الـذي نسـيتُ اسـمه، صندوقًـا مـن صناديـق صـودا البقدونـس، وسـيأخذ چيـروم الباقـي... أعتقـد أن الطفلـة لـن تكـون مفيـدة جـدًّا، لكـن هـذا مُتوَقَّـع... دعونـا نتحـرك".

تحـرَّك الأخـوة بودلـير، وفي لحظـات قليلـة كان الأطفال الثلاثـة والكبيران يصعـدون السُّـلَّم البالـغ طولـه سـتة وسـتين طابقًـا. كان الصغـار يأملـون في أن تسـاعدهم إيزمـي عـلى حمـل صناديـق المشروبـات الغازيـة الثقيلـة، لكـن سـادس أهـم مستشـار مـالي في المدينـة كانـت مهتمَّـةً أكـثر بإخبارهـم جميعًـا عـن لقائهـا مـع ملـك أريزونـا أكـثر مـن إبـداء أي عطـف عـلى الأيتـام.

صاحـت إيزمـي "لقـد أخـبرني بقائمـة طويلـة مـن الأشـياء الجديـدة المسـموح بهـا... عـلى سـبيل المثـال، الجريـب فـروت... وأيضًـا علـب الحبـوب الزرقـاء الزاهيـة، واللوحـات الإعلانيـة التـي تحـوي صـورًا لأعراس، والكثـير مـن الأشـياء الأخـرى التـي سـأخبركم بهـا الآن". طـوال الطريـق حتـى الشـقة العلويـة، ثرثـرت إيزمـي كثـيرًا عـن الأشـياء الجديـدة التـي

عرفتها من صاحب السمو، ملك أريزونا، واستمعت الشقيقتان بودلير بعناية طوال الوقت... لم يستمعوا بعناية شديدة لخطاب إيزمي الباهت للغاية، بالطبع، لكنهم استمعوا عن كثب عند كل منحنى في الدرج، وتنصتوا مرتين لسماع ما إذا كان جونتر بالفعل خلف أبواب الشقق. لم تسمع أيٌّ من ڤيوليت ولا صني شيئًا مريبًا، وكادا يسألان كلاوس، بصوت خافت كي لا يسمعهما الزوجان سكوالور، إذا كان قد سمع أي نوع من ضجيج جونتر، لكنهما كانتا تعرفان من شخصيته أنه لا يزال يفكر؛ إذ كان يستمع بشدة إلى شيء ما، ولم يكن يستمع إلى الضوضاء في الشقق الأخرى أكثر مما كان يستمع إلى إطارات السيارات، والتزلج على الثلج في الضواحي، والأفلام التي تحتوي على مياه، وبقية الأشياء التي كانت إيزمي تثرثر بها.

قالت إيزمي، بينما أنهى الأخوة بودلير والزوجان سكوالور عشاءً من الأطعمة المغسولة بصودا البقدونس، والتي اتَّضَح أن مذاقها أكثر قبحًا ممَّا يبدو "أوه، وورق الحائط الأرجواني! وإطارات الصور المثلَّثة، والمفارش الفاخرة جدًّا، وعلب القمامة المنقوش عليها حروف أبجدية في كل مكان، و...".

قال كلاوس، "معذرة". ففوجئت أختاه قليلا؛ إذ كانت هذه هي المرة الأولى التي يتحدث فيها كلاوس في أي شيء عدا الغمغمة منذ أن كانوا في الردهة "لا أقصد المقاطعة، لكن أنا وأختاي مُتعَبون للغاية... هل نستطيع أن نذهب إلى الفراش؟". أجاب چيروم "بالطبع... يجب أن تحصلوا على قسط كبير من الراحة فالمزاد غدًا... سآخذكم إلى قاعة فبلين في تمام الساعة العاشرة والنصف؛ لذلك...". قالت إيزمي "لا، لن تفعل... مَشابِكُ الورق الصفراء أصبحت مسموحًا بها الآن يا چيروم، وبمجرد أن تشرق الشمس، عليك الذهاب مباشرة إلى منطقة الأدوات الكتابية والحصول على بعضها... سأصحب أنا الأطفال". قال چيروم "حسنًا، لا أريد المجادلة"، ثم هزَّ كتفيه وابتسم ابتسامة صغيرة

في وجـوه الأخـوة بودلـير "إيزمـي، ألا تريديـن أن تغطـي الأطفـال قبـل النـوم؟". أجابـت إيزمـي عابسـة وهـي تـشرب صـودا البقدونـس "كلَّا... إن إسـدال البطانيـات عـلى ثلاثـة أطفـال مُسـتَلقِين يتطلَّـب جهـدًا كبـيرًا... أراكـم غـدًا يـا أطفـال".

قالـت ڤيوليـت وهـي تتثـاءب "أتمنـى ذلـك". كانـت تعلـم أن كلاوس طلـب الذهـاب للنـوم كي يتمكـن مـن إخبارهـا وصنـي بمـا كان يفكـر فيـه، ولكـن بعـد البقـاء مسـتيقظة في الليلـة السـابقة، ثـم البحـث في المنـزل بأكملـه، والنـزول عـلى رؤوس أصابعهـا كل تلـك السـلالم، كانـت أكـبر أولاد بودلـير متعبـة قليـلًا "ليلـة سـعيدة يـا إيزمـي... ليلـة سـعيدة يـا چيـروم". قـال چيـروم "ليلـة سـعيدة يـا أطفـال... ورجـاءً، إذا اسـتيقظتم في منتصـف الليـل وتناولتـم وجبـة خفيفـة، لا تنـثروا طعامكـم عـلى الأرض... يبـدو أن هنـاك الكثـير مـن الفتـات في كل الشـقة مؤخَّـرًا".

نظـر الأخـوة بودلـير إلى أحدهـم الآخـر، وابتسـموا في سِرِّهـم. ثـم قالـت ڤيوليـت "نحـن آسـفون... غدًا سـننظفها بالمكنسـة الكهربائيـة إذا أردت".

صاحـت إيزمـي "المكنسـة الكهربائيـة! لقـد كنـت أعلـم أن هنـاك شـيئًا آخـر أخـبرني أنـه صـار مسـموحًا بـه... أوه، والكـرات القطنيـة، وأي شيء عليـه رشَّـات مـن الشـوكولاتة، و...".

لم يرغـب الأخـوة بودلـير في الاسـتماع إلى أي قائمـة أخـرى مـن إيزمـي؛ لذلـك وضعـوا أطباقهـم في أقـرب مطبـخ، وسـاروا في الصالـة المزيَّنـة بقـرون حيوانـات مختلفـة، عـبر غرفـة جلـوس، وبعـد خمسـة حمامـات، اتجهـوا يسـارًا وعـبروا مطبخًـا آخـر، وشـقُّوا طريقهـم في النهايـة إلى غرفـة نـوم ڤيوليـت.

قالـت ڤيوليـت لأخيهـا، عندمـا وجـد الأطفـال الثلاثـة ركنًـا مريحًـا لمناقشـتهم. "حسـنًا يـا كلاوس... أعلـم أنـك كنـت تفكـر مليًّـا في شيء مـا؛

لأنـك كنـت تمـارس هـذه العـادة الفريـدة مـن نوعهـا لا تهتـمُّ بمـا يحـدث حولـك".

قـال كلاوس "تُسـمَّى العـادات الفريـدة مثـل هـذه (الخصوصيـات)". صاحــت صنــي "ســتيبلو!" وهــو مــا يعنــي "يمكننــا تحســين مفرداتنــا لاحقًــا... والآن أخبرنــا بمــا يــدور في ذهنــك!".

قـال كلاوس "أنـا آسـف يـا صنـي... أعتقـد أننـي اكتشـفت المـكان الذي قـد يختبـئ فيـه جونـتر، لكننـي لسـت واثقًـا... أوَّلًا يـا ڤيوليـت، أريـد أن أسـألك شـيئًا، مـاذا تعرفـين عـن المصاعـد؟".

قالـت ڤيوليـت "المصاعـد؟ أعـرف القليـل جـدًّا، أعطـاني صديقـي بـن ذات مـرة بعـض المخططـات الأساسـية لعيـد ميـلادي، ودرسـتها جيـدًا، لكنهـا راحـت في الحريـق بالطبـع، وأتذكَّـر أن غرفـة المصعـد هـي أساسًـا منصَّــة محاطـة بسـور يتحـرك عـلى طـول المحـور الـرأسي عـبر حـزامٍ معـدنيٍّ ملتَـفٍّ إلى مـا لا نهايـة، بالإضافـة إلى سلسـلة مـن الحبـال... ويتـم التحكُّـم فيـه مـن خـلال وحـدة تحكُّـم بضغطـة زِرٍّ تنظـم عمليـة الكبـح الكهرومغناطيـسي، بحيـث يمكـن إيقـاف تسلسـل الانتقـال في أي نقطـة وصـول يرغبهـا الراكـب... بمعنـى آخـر، إنـه صنـدوق يتحـرَّك لأعـلى أو لأسـفل، حسـب المـكان الـذي تريـد الذهـاب إليـه... لكـن مـاذا في ذلـك؟".

"فريجيـب؟" سـألت صنـي، وهـي، كـما تعلـم، طريقتهـا الخاصـة في قـول "كيـف يمكنـك التفكـير في المصاعـد في وقـت مثـل هـذا؟". فقـال كلاوس "حسـنًا، حـارس المبنـى هـو الـذي جعلنـي أفكـر في المصاعـد عندمـا قـال إن الحـل أحيانًـا يكـون تحـت أنفـك؟ حسـنًا، كان يلصـق نجـم البحـر الخشـبي ببـاب المصعـد عندمـا قـال ذلـك". قالـت ڤيوليـت "لقـد لاحظـت ذلـك أيضًـا... بـدا الأمـر قبيحًـا بعـض الـشيء"، وافقهـا كلاوس عـلى ذلـك قائـلًا "لقـد بـدا الأمـر قبيحًـا... لكـن هـذا ليـس مـا أعنيـه... فكَّـرت في أن بـاب المصعـد خـارج بـاب هـذه الشـقة العلويـة، يوجـد زوجـان مـن

أبـواب المصاعـد... لكـن في كل طابـق آخـر، يوجـد زوج واحـد فقـط". قالـت ڤيوليـت "هـذا صحيـح، وهـذا غريـب أيضًـا، الآن بعـد أن أفكـر فيـه. هـذا يعنـي أن مصعـدًا واحـدًا يمكنـه التوقُّـف فقـط في الطابـق العلـوي". صاحـت صنـي "ييليفريـك!" وهـو مـمَّا يعنـي أن "المصعـد الثـاني عديـم الفائـدة تقريبًـا!". قـال كلاوس "لا أعتقـد أنـه عديـم الفائـدة، لأننـي لا أعتقـد أن المصعـد موجـود بالفعـل". تسـاءَلَت ڤيوليـت "ليـس موجـودًا حقًّـا؟ لكـن هـذا معنـاه أنـه يوجـد بـئر مصعـد فـارغ!"، سـألت صنـي "ميـدووو؟". فأوضحـت ڤيوليـت لأختهـا "بـئر المصعـد هـو المسـار الـذي يسـتخدمه المصعـد للتحـرُّك إلى أعـلى وإلى أسـفل... كأنـه ممـرٌّ، باسـتثناء أنـه يرتفـع لأعـلى ولأسـفل، بـدلًا مـن الحركـة مـن بالعـرض". أضـاف كلاوس "وهـو مـا يمكـن أن يـؤدِّي إلى مـكان للاختبـاء". صاحـت صنـي "آهـا!". ووافـق كلاوس عـلى كلامهـا "آهـا نعـم... فكِّـرا في الأمـر، إذا اسـتخدم بـئر مصعـد فارغًـا بـدلًا مـن السُّـلَّم، فلـن يعـرف أحـد مكانـه... لا أعتقـد أن المصعـد قـد أُغلـق لأنـه ممنـوع... أعتقـد أنـه المـكان الـذي يختبـئ فيـه جونـتر".

تسـاءلت ڤيوليـت "ولكـن لمـاذا يختبـئ؟ مـا الـذي يهـدف إليـه؟". أقـرَّ كلاوس "هـذا هـو الجـزء الـذي لا زلنـا نجهلـه، لكنـي أراهـن أنـه يمكـن العثـور عـلى الإجابـات خلـف تلـك الأبـواب الجـرَّارة... دعونـا نُلـقِ نظـرة عـلى مـا يوجـد خلـف الـزوج الثـاني مـن أبـواب المصعـد... إذا رأينـا الحبـال والأشـياء التـي كنـت تصفينهـا سـنتأكَّد إن كان مصعـدًا حقيقيًّـا، ولكـن إذا لم...". أنهـت ڤيوليـت جملتـه "نعلـم أننـا عـلى الطريـق الصحيـح... هيـا، دعونـا نذهـب حـالًا". قـال كلاوس "علينـا أن نفعـل ذلـك بهـدوء شـديد... فلـن تسـمح السـيدة سـكوالور لثلاثـة أطفـال بالالتفـاف حـول بئر المصعـد". قالـت ڤيوليـت "الأمـر يسـتحق المخاطـرة، إذا كان يسـاعدنا عـلى معرفـة خطـة جونـتر".

يؤسفني أن أقول إنه اتَّضح أنه لا يستحق المخاطرة على الإطلاق، ولكن بالطبع لم يكن لدى الأخوة بودلير أي وسيلة لمعرفة ذلك؛ لذلك أومؤوا برؤسهم واتجهوا على أطراف أصابعهم نحو مَخرَج الشقة العلوية، وهم ينظرون إلى كل غرفة قبل أن يذهبوا، لمعرفة ما إذا كان الزوجان سكوالور موجودين. لكن يبدو أن چيروم وإيزمي كانا يقضيان المساء في غرفة ما في جزء آخر من الشقة، لأن الأخوة بودلير لم يروا منهما شَعرة، وعبارة "لم يروا منهما شَعرة" هنا تعني"لم يلمحوا سادس أهم مستشار مالي في المدينة، أو زوجها" بينما هم في طريقهم إلى الباب الأمامي... كانوا يأملون ألَّا يُصدر الباب صريرًا في أثناء فتحه، ولكن يبدو أن المفصلات الصامتة كان مسموحًا بها؛ لأن الأخوة بودلير لم يصدروا أي ضوضاء على الإطلاق عندما غادروا الشقة واتجهوا إلى المصعد.

همست ڤيوليت "كيف نعرف أي مصعد هو؟ الأبواب تبدو متشابهة تمامًا". أجاب كلاوس "لم أفكر في ذلك... إذا كان أحدهم ممرًّا سريًّا حقًّا، فلا بُدَّ من وجود طريقة ما لمعرفة ذلك". شدَّت صني ساقي بنطلوني أخويها، وكانت طريقة جيدة لجذب انتباههم دون إحداث أي ضجيج، وعندما نظرت ڤيوليت وكلاوس إلى الأسفل ليرَيَا ما تريده أختهما، أجابت عليهما بنفس الصمت، ودون أن تتحدَّث، مدَّت أحد أصابعها الصغيرة وأشارت إلى الأزرار الموجودة بجوار كل مجموعة من الأبواب الجرَّارة. بجانب زوج واحد من الأبواب المبنى، كان هناك زر واحد، مع سهم مطبوع عليه يشير إلى الأسفل. ولكن بجانب الزوج الثاني من الأبواب، كان هناك زران؛ أحدهما به سهم يشير إلى أسفل والآخر به سهم إلى أعلى. نظر الأطفال الثلاثة إلى الأزرار وفكَّروا قليلًا. ثم همست ڤيوليت "لماذا قد تحتاج إلى زر لأعلى، إذا كنت بالفعل في الطابق العلوي؟"، ودون أن تنتظر إجابة على سؤالها،

مـدَّت يدهـا وضغطـت عليـه. وبصـوت هـادئ انفتحـت الأبـواب، وانحنـى الأطفـال ينظـرون بتركيـز إلى مـا وراءهـا، ثـم شـهقوا لمـا رأوه.

قالـت صنـي "لاكـري"، وهـو مـا يعنـي شـيئًا مثـل "لا توجـد حبـال". وقالـت ڤيوليـت "ليـس فقـط ليـس هنـاك حبـال... لا يوجـد حـزام مُلتـفٌ إلى مـا لا نهايـة، ولا وحـدة تحكُّـم بالدفـع، أو نظـام كبـح كهرومغناطيسي... أنـا لا أرى حتـى غرفـة مغلقـة". همـس كلاوس بحماسـة "لقـد عرفـت ذلـك... عرفـت أن المصعـد مُزيَّـف!". والمزيـف، هـو الموقـف الـذي يتظاهر فيـه شيء مـا بأنـه شيء آخـر، وهـي الطريقـة التـي كان الممـر الـسري الـذي ينظـر إليـه الأخـوة بودلـير يتظاهـر فيهـا بأنـه مصعـد، ولكـن الكلمـة ربمـا تعنـي أيضًـا "المـكان الأكـثر رعبًـا الـذي رآه الأخـوة بودلـير عـلى الإطـلاق". وبينـما كان الأطفـال يقفـون في المدخـل ويحدقـون في بـئر المصعـد، بـدا الأمـر كـما لـو كانـوا يقفـون عـلى حافـة منحـدر هائـل، وينظـرون إلى الأعـماق المذهلـة تحتـه. ولكـن مـا جعـل هـذه الأعـماق مرعبـة ومذهلـة أيضًـا أنهـا كانـت شـديدة الظـلام. كان البـئر أشـبه بحفـرة أكـثر منـه ممـرًّا، يقـود مبـاشرة إلى أسـفل إلى سـواد لم يـره الأخـوة بودلـير مـن قبـل. كانـت أكـثر ظُلمَـةً مـن أي ليلـة عـلى الإطـلاق، حتـى في الليـالي التـي يغيـب قمرهـا. كان المـكان أكـثر قتامـة مـمَّا كان عليـه الظـلام في يـوم وصولهـم. كان أغمـق مـن نمـرٍ أسـود مغطـى بالقـار، ويـأكل عـرق السـوس الأسـود في قـاع أعمـق جـزء مـن البحـر الأسـود. لم يحلـم الأخـوة الأيتـام بودلـير قَـطُّ أن أي شيء يمكـن أن يكـون بهـذا الظـلام، حتـى في أكـثر كوابيسـهم رعبًـا، وبينـما كانـوا يقفـون عـلى حافـة هـذه الحفـرة مـن السـواد الـذي لا يمكـن تَصـوُّره، شـعروا كـما لـو أن بـئر المصعـد سـوف تبتلعهـم ببسـاطة ولـن يـروا أبـدًا ذَرَّةً مـن الضـوء مـرة أخـرى.

قالـت ڤيوليـت، وهـي تـكاد بصعوبـة تصـدِّق الكلـمات التـي كانـت تنطقهـا "علينـا النـزول إلى هنـاك". فقـال كلاوس "لسـت متأكِّـدًا مـن أن لـديَّ الشـجاعة للنـزول إلى هنـاك... انظـرا إلى الظـلام... إنـه أمـرٌ مرعـب".

وقالـت صنـي "بروليـت". وهـو مـا يعنـي "لكـن ليـس مرعبًـا مثـل مـا سـيفعله بنـا جونـتر، إذا لم نكتشـف خُطَّتـه". وتسـاءل كلاوس "لمـاذا لا نذهـب فقـط ونخـبر الزوجـين سـكوالور عـن هـذا؟ سـاعتها يمكنهـما النزول في هـذا الممـرِّ الـسِّرِّيِّ". أجابـت ڤيوليـت "ليـس لدينـا وقـت للجـدال مـع الزوجـين سـكوالور... كل دقيقـة نُضيِّعهـا هـي دقيقـة يقضيهـا الأخويـن كواجمايـر في براثـن جونـتر". فتسـاءل كلاوس "ولكـن كيـف سـنهبط؟ لا أرى سُـلَّمًا... لا أرى شـيئًا عـلى الإطـلاق". قالـت ڤيوليـت "سـنضطر إلى النـزول إلى أسـفل بحبـل... لكـن أيـن يمكـن أن نجـد حَبـلًا في هـذا الوقـت مـن الليـل؟ معظـم متاجـر الأجهـزة تُغلَـق عنـد السادسـة". قـال كلاوس "يجـب أن يكـون لـدى الزوجـين سـكوالور بعـض الحبـال في مـكان مـا في الشـقة العلويَّـة... هيـا نذهـب ونعـثر عـلى بعـض الحبـال... ثـم نلتقـي هنـا مـرة أخـرى بعـد خمـس عـشرة دقيقـة".

وافقـت ڤيوليـت وصنـي، ومـشى الأخـوة بودلـير بحـذر بعيـدًا عـن المصعـد عائديـن إلى شـقة سـكوالور العلويـة. شـعروا وكأنهـم لصـوص عندمـا انفصلـوا وبـدؤوا في تفتيـش الشـقة، عـلى الرغـم مـن أنـه لم يكـن هنـاك سـوى خمسـة لصـوص في تاريـخ السرقـة تخصَّصـوا في الحبـال، وقـد قُبِـض عـلى جميـع هـؤلاء اللصـوص الخمسـة وأُرسِـلوا إلى السـجن، وهـذا هـو السـبب في أنـه نـادرًا مـا يخـزِّن أي شـخص الحبـال، ولكـن مـا أثـار إحباطهـم، أن وصيَّيْهـما لم يُخَزِّنـا حبـالًا عـلى الإطـلاق؛ لسـبب بسـيط، أنـه لم يكـن لديهـم أي منهـا.

أقـرَّت ڤيوليـت "لم أجـد حبـالًا عـلى الإطـلاق... لكننـي وجـدت هـذه الأسـلاك، وقـد تعمـل" قـال كلاوس "لقـد نزعـت هـذه السـتائر مـن بعـض النوافـذ... إنهـا تشـبه الحبـال إلى حـدٍّ مـا؛ لذلـك اعتقـدت أنهـا قـد تكـون مفيـدة"، وقالـت صنـي، وهـي تحمـل مجموعـة مـن أربطـة عنـق چيـروم "أرمـاني". قالـت ڤيوليـت "حسـنًا، لدينـا بعـض الحبـال المزيَّفـة مـن أجـل نـزول المصعـد المزيـف... هيـا نربطهـم بعُقـدَة لسـان الشـيطان".

تساءل كلاوس "لسان الشيطان؟" فأوضحت ڤيوليت "إنها نوع من العُقَد ابتكرته قرصانة فنلندية في القرن الخامس عشر... وقد استخدمتُها لصنع خطاف من القصاصات، عندما حبس أولاف صني في ذاك القفص المتدلي من غرفة البرج، وسأستخدمها هنا أيضًا... نحن بحاجة إلى صنع أطول حبل مُمكِن، حسب معلوماتنا يؤدِّي الممر إلى الطابق السُّفلي من المبنى". قال كلاوس "يبدو أنه يصل إلى مركز الأرض... لقد أمضينا الكثير من وقتنا في محاولة الهروب من الكونت أولاف... لا أستطيع أن أصدق أننا الآن نحاول العثور عليه!". وافقته ڤيوليت "ولا أنا... لولا الأخوين كواجماير، لما ذهبت إلى هناك على الإطلاق".

"بانجيمب"، ذكَّرت صني أخويها، وكانت تعني شيئًا على غرار "لولا شجاعة الأخوين كواجماير، لكُنَّا في براثنه منذ وقت طويل"، وأومأ أخواها الكبريان بالموافقة. أوضحت ڤيوليت لإخوتها كيفية صُنْع عُقدَة لسان الشيطان، فربط الأطفال الثلاثة على عجل الأسلاك مع الستائر، وربطوا الستائر مع أربطة العنق، ثم ربطوا ربطة العنق الأخيرة إلى أقوى شيء يمكن أن يجدوه أمامهم، وهو مقبض باب شقة سكوالور العلوية. فحصت ڤيوليت عمل أخويها ثم شدَّت الحبل كله شدَّةً قوية، وقالت "أعتقد أن هذا يجب أن يحملنا... آمل فقط أن يكون طويلًا بما يكفي". قال كلاوس "لماذا لا نلقي الحبل، ونستمع ما إذا كان سيصل إلى القاع؟ ثم سنعرف ذلك بالتأكيد". أجابت ڤيوليت "فكرة جيدة"، ثم سارت إلى حافة المصعد، وألقت بطرف الحبل، الذي راقبه الأطفال وهو يختفي في السواد، ويسحب بقية الحبل الذي صنعه الأخوة بودلير معه. كانت الأسلاك والستائر وربطة العنق تنزلق بسرعة، مثل ثعبان طويل يستيقظ وينزلق إلى الأسفل. انزلق وانزلق وانزلق، وانحنى الأطفال إلى الأمام بقدر ما تجرَّؤوا، واستمعوا بأقصى ما يستطيعون. وأخيرًا، سمعوا صوتًا خافتًا جدًّا! وكأن سلك

التمديد قد اصطدم بقطعة معدنية، ونظر الأيتام الثلاثة إلى بعضهم بعضًا.

التفكير في نزول كل تلك المسافة في الظلام، على حبل صنعوه بأنفسهم، جعلهم يرغبون في الالتفاف والركض عائدين إلى أَسِرَّتهم وسحب البطانيات فوق رؤوسهم. وقف الأشقاء معًا على حافة هذا المكان المظلم والرهيب وتساءلوا عمَّا إذا كانوا سيجرؤون حقًّا على البدء بالانزلاق.

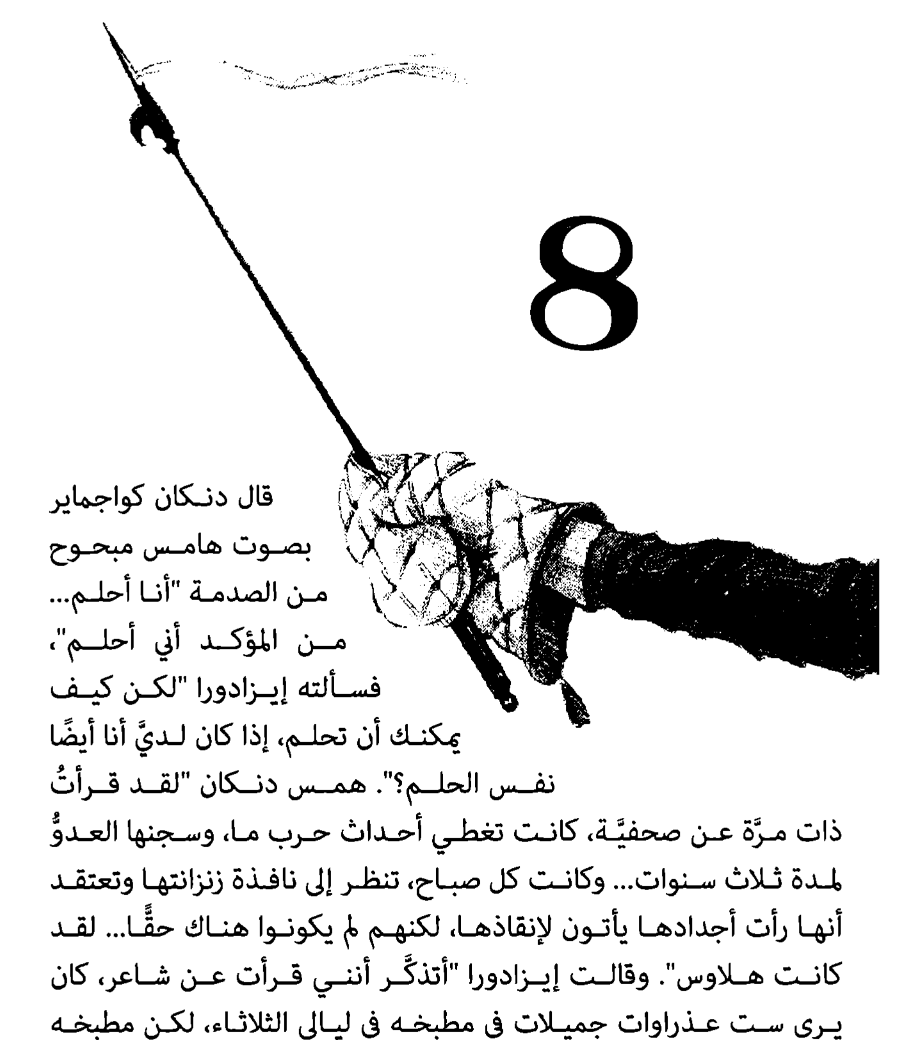
لقد وصل حبل الأخوة بودلير إلى الأسفل. لكن هل سيصل الأخوة بودلير؟ وأخيرًا سأل كلاوس "هل أنتما جاهزتان؟". فأجابت صني "لا". وأجابت ڤيوليت "ولا أنا كذلك، ولكن إذا انتظرنا حتى نكون مستعدِّين، فسننتظر لبقية حياتنا... هيا بنا".

شدَّت ڤيوليت الحبل مرة أخرى، وبحذر أنزلت نفسها إلى أسفل البئر. شاهدها كلاوس وصني وهي تختفي في الظلام كما لو أن مخلوقًا جائعًا ضخمًا قد أكلها. ثم سمعاها تهمس من قلب الظلام "تعالَيَا... لا بأس". نفخ كلاوس في يديه، ونفخت صني في يديها، ثم تبع الأخوان الأصغر شقيقتهما في الظلام الدامس لبئر المصعد، ليكتشفا أن ڤيوليت لم تَقُل الحقيقة؛ فلم يكن الأمر على ما يرام. لم يكن على نصف ما يرام. لم يكن حتى واحدًا على سبعة وعشرين ممَّا يُرام. لقد بدا نزول البئر الغامضة وكأنه سقوط في حفرة عميقة في أسفل حفرة عميقة في الطابق السفلي من زنزانة عميقة تحت الأرض، وكان هذا بالطبع أقل ممَّا يُرام.

كان الوضع الذي واجَهَه الأخوة بودلير أسوأ من أي وقت مضى. كانت أياديهم التي تمسك بالحبل هو الشيء الوحيد الذي يرونه، لأنه حتى عندما تكيَّفَت أعينهم مع الظلام، كانوا يخشون النظر إلى أي مكان آخر، ولا سيما إلى الأسفل. والقرقعة البعيدة التي يُحدِثها

ارتطام طرف الحبل كانت الصوت الوحيد الذي سمعوه؛ لأن الأخوة بودلير كانوا خائفين جدًّا من التحدُّث. والشيء الوحيد الذي شعروا به كان الرعب المطلق العميق المظلم مثل البئر نفسه، وهو رعب عميق جرَّبته، فقد نِمتُ في ضوء أربعة مصابيح ليلية حين زرت 667 شارع الظلام، ورأيت هذه الحفرة العميقة التي نزلها الأخوة بودلير. لكنني رأيت أيضًا، في أثناء زيارتي، ما رآه الأيتام بودلير عندما وصلوا إلى القاع بعد النزول لأكثر من ثلاث ساعات مُرعِبة. بحلول ذلك الوقت، كانت عيونهم قد تكيَّفَت مع الظلام، وكان بإمكانهم رؤية ما يضربه الجزء السفلي من حبلهم، عندما كان يصدر صوت الخرخرة الخافت. كان طرف الحبل يصطدم بقطعة معدنية، حسنًا، لِنَقُل قفل معدني مُثبَّت حول باب معدني، والباب المعدني مرتبط بسلسلة من القضبان المعدنية التي تُشكِّل قفصًا معدنيًّا صَدِئًا. في الوقت الذي قادني فيه بحثي إلى هذا الممرِّ، كان القفص فارغًا، وظل فارغًا لفترة طويلة جدًّا. لكنه لم يكن فارغًا حين وصل إليه الأخوة بودلير.

عندما وصلوا إلى قاع هذا المكان العميق والمرعب، نظر الأخوة الأيتام بودلير إلى القفص ورأوا دنكان وإيزادورا كواجماير ملتصقين مرتجفين.



8

قال دنـكان كواجماير
بصـوت هامـس مبحـوح
مـن الصدمـة "أنـا أحلـم...
مــن المؤكـد أني أحلــم"،
فسـألته إيـزادورا "لكـن كيـف
يمكنـك أن تحلـم، إذا كان لـديَّ أنا أيضًا
نفـس الحلـم؟". همـس دنـكان "لقـد قـرأتُ
ذات مـرَّة عـن صحفيَّـة، كانـت تغطـي أحـداث حـرب مـا، وسـجنها العـدوُّ لمـدة ثـلاث سـنوات... وكانـت كل صبـاح، تنظـر إلى نافـذة زنزانتهـا وتعتقـد أنهـا رأت أجدادهـا يأتـون لإنقاذهـا، لكنهـم لم يكونـوا هنـاك حقًّـا... لقـد كانـت هـلاوس". وقالـت إيـزادورا "أتذكَّـر أننـي قـرأت عـن شـاعر، كان يـرى سـت عـذراوات جميـلات في مطبخـه في ليـالي الثلاثـاء، لكـن مطبخـه كان فارغًـا حقًّـا... لقـد كانـت أوهامًـا".

قالـت ڤيوليـت "لا"، ومـدَّت يدهـا بـين قضبـان القفـص. فانكمـش التوائـم كواجمايـر الثـلاثي مـرة أخـرى إلى الزاويـة البعيـدة للقفـص، كـما لـو كانـت ڤيوليـت عنكبوتًـا سـامًّا وليسـت الصديقـة المفتقَـدة منـذ فـترة طويلـة "إنهـا ليسـت هـلاوس... إنهـا أنـا، ڤيوليـت بودلـير". وقـال كلاوس "وأنـا كلاوس حقًّـا... أنـا لسـت وهـمًا". وقالـت صنـي "وأنـا صنـي!".

رمـش الأخـوة الأيتـام بودلـير في الظـلام؛ مـمَّا أدَّى إلى إجهـاد أعينهـم في محاولتهـم لرؤيـة أكـبر قـدر ممكـن. الآن بعـد أن لم يعـودوا يتدلـون مـن نهايـة الحبـل، تمكَّنـوا مـن إلقـاء نظـرة فاحصـة عـلى محيطهـم القاتـم. انتهـى نزولهـم الطويـل إلى غرفـة صغـيرة قـذرة لا تحتـوي عـلى أي شيء سـوى القفـص الصـدئ الـذي اصطـدم بـه الحبـل، لكـن الأخـوة بودلـير رأوا أن الممـرَّ امتـدَّ بقاعـة صغـيرة أخـرى، وتمامًـا مثلـما هـو الأمـر مـع بـئر المصعـد، ابتلعهـا الظـلام.

ألقـى الأطفـال أيضًـا نظـرة فاحصـة عـلى الأخويـن كواجمايـر، ولم يكـن هـذا المنظـر أقـلَّ كآبـة. كانـا يرتديـان خِرَقًـا مُمزَّقـة، وكان وجهاهـما ملطَّخَـيْن بالـتراب، إلى درجـة أن الأخـوة بودلـير ربمـا لم يتعرَّفـوا عليهـما، إذا لم يكـن الأخويـن كواجمايـر يحمـلان الدفاتـر التـي يأخذانهـا معهـما أينـما ذهَبَـا. ولم تكـن الأوسـاخ عـلى وجهيهـما فقـط، أو الملابـس عـلى جسـديهما هـي التـي جعلـت الأخويـن كواجمايـر يبـدوان مختلفـين تمامًـا، بـل كانـت النظـرة في عيونهـما. كان جليًّـا أن الأخويـن كواجمايـر مُرهَقـان، وبـدا عليهـما الجـوع، كـما كانـا خائِفَـيْن للغايـة. لكـن الأهـم مـن ذلـك كلـه، أن إيـزادورا ودنـكان بدَيَـا وكأنهـما مسـكونان بالأشـباح.

أنـا متأكِّـد مـن أنـك تعـرف، أن كلمـة "مسـكون بالأشـباح" تنطبـق عـادة عـلى منـزل أو مقـبرة أو سـوبر ماركـت تعيـش فيـه أشـباح، ولكـن يمكـن أيضًـا اسـتخدامها لوصـف الأشـخاص الذيـن رأوا وسـمعوا مثـل هـذه

الأشياء الفظيعة، فيشعرون كما لو أن الأشباح تعيش بداخلهم، وتطارد عقولهم وقلوبهم بالحزن واليأس.

على هذا النحو إذن كان شكل الأخوين كواجماير، وقد حطَّم قلوب الأخوة بودلير أن يروا صديقيهما حزينين للغاية. تساءل دنكان وهو يحدِّق في الأخوة بودلير من الطرف البعيد من القفص "هل أنتم حقًّا؟ هل يمكن أن تكونوا أنتم حقًّا؟". قالت ڤيوليت وعيناها تمتلِئان بالدموع "أوه، نعم". قالت إيزادورا، وهي تمدُّ يدها لتلمس ڤيوليت "إنهم حقًّا الأخوة بودلير... نحن لا نحلم يا دنكان... إنهم هنا حقًّا". وصل كلاوس وصني إلى القفص أيضًا، وتحرَّك دنكان من رُكنه ليصل إلى الأخوة بودلير من وراء القضبان. احتضن الأطفال الخمسة بعضهم قدر استطاعتهم، نصفٌ يضحك ونصفٌ يبكي، لأنهم كانوا جميعًا معًا مرة أخرى. وسألت إيزادورا "كيف بحق السماء عرفتم أين نحن؟ نحن لا نعرف حتى أين نحن". أجاب كلاوس "أنتما في مَمرٍّ سِرِّيٍّ داخل البناية رقم 667 من شارع الظلام، لكننا لم نكن نعلم أنكما ستكونان هنا... كُنَّا نحاول فقط معرفة ما إذا كان جونتر هنا، هذا هو الاسم الذي يطلقه أولاف على نفسه الآن، وقد قادنا البحث إلى هنا...". قال دنكان "أعرف ماذا يطلق على نفسه، وأعرف ما الذي سيفعله". ثم فتح دفتر ملاحظاته وهو يرتجف، وتذكر الأخوة بودلير أن الدفتر كان أخضر داكنًا، لكنه بدا أسود في الظلام. "كل ثانية نقضيها معه، كل ما يفعله هو التباهي بخُططِه الرهيبة، وعندما لا يبحث، أكتب كل ما يقوله لنا كي لا ننساه... على الرغم من أنني ضحية خطف، ما زلتُ صحفيًّا". وفتحت إيزادورا دفتر ملاحظاتها، الذي تذكَّر الأخوة بودلير أنه كان أسود اللون، لكنه بدا الآن أكثر سوادًا، وقالت "وأنا لا زلت شاعرة... استمعوا إلى هذا: في يوم المزاد، وعندما تغرب الشمس، سيتسلَّل بنا جونتر إلى خارج المدينة".

سألت ڤيوليت "كيف سيفعل ذلك؟ تمَّ إبلاغ الشرطة باختطافكما، وهي على اطِّلاع الآن".

قال دنكان "أنا أعلم... جونتر يريد تهريبنا خارج المدينة، وإخفاءنا في جزيرة بعيدة، بحيث لا تستطيع الشرطة أن تجدنا... سيُبقينا على الجزيرة حتى نبلغ سِنَّ الرُّشد ويمكنه سرقة ياقوت عائلة كواجماير... ويقول إنه بمجرد أن يحصل على ثروتنا، سيأخذنا و...".

صرخت إيزادورا وغَطَّت أذنيها "لا تَقُل ذلك... لقد أخبرنا بالكثير من الأشياء الفظيعة... ولا أستطيع سَماعَها مرَّةً أخرى".

قال كلاوس "لا تقلقي يا إيزادورا... سنبلغ الشرطة، وسوف يعتقلونه قبل أن يتمكَّن من فِعل أي شيء".

قال دنكان "لقد فات الأوان تقريبًا... المزاد صباح الغد. وسيخفينا داخل إحدى القطع المعروضة للمزايدة، ويجعل أحد شركائه يقدم أعلى سعر".

سألت ڤيوليت "أين سيخفيكما بالضبط؟". قلب دنكان صفحات دفتر ملاحظاته واتَّسَعَت عيناه وهو يعيد قراءة بعض الأشياء البائسة التي قالها جونتر. ثم قال "لا أعرف... لقد أخبرنا الكثير من الأسرار المؤرِّقة يا ڤيوليت... الكثير من المُخطَّطات الفظيعة... كل الجرائم التي ارتكبها في الماضي، وكل ما يُخطِّط للقيام به في المستقبل... بدءًا بفي. إف. دي. وصولًا إلى خطة المزاد الرهيبة هذه".

قال كلاوس "سيكون لدينا مُتَّسَعٌ من الوقت لمناقشة كل شيء، ولكن في هذه الأثناء، هيا نُخرِجكما من هذا القفص قبل عودة جونتر... ڤيوليت، هل تعتقدين أنه يمكنك فتح هذا القفل؟". أخذت ڤيوليت القفل في يديها وحدَّقَت به في الظلام. ثم قالت "إنه أمر مُعقَّد للغاية... لا بُدَّ أنه اشترى لنفسه بعض الأقفال الصعبة للغاية، بعد أن نجحت في فتح حقيبته عندما كنَّا نعيش مع العم مونتي... إذا كانت

لـديَّ بعـض الأدوات، فربمـا تمكَّنـتُ مـن ابتـكار شيء مـا، ولكـن لا يوجـد شيء عـلى الإطـلاق هنـا".

"أجويـن؟" سـألت صنـي، مـا يعنـي شـيئًا مثـل "هـل يمكنـك رؤيـة قضبـان القفـص؟". أجابـت ڤيوليـت بهـدوء شـديد وكأنهـا تتحـدث مـع نفسـها "لم أرهـا... ليـس لـديَّ الوقـت لتصنيـع منشـار... لكـن ربمـا..."، وتـلاشى صوتهـا، لكـن الأطفـال الآخريـن اسـتطاعوا أن يـروا، في الظـلام، أنهـا كانـت تربـط شَـعرَها بشريـط لإبقائـه بعيـدًا عـن عينيهـا.

قالـت إيـزادورا "انظـر يـا دنـكان، إنهـا تفكِّـر في اخـتراع! سـنخرج مـن هنـا قريبًـا". فقـال دنـكان "كل ليلـة منـذ أن اختُطِفنـا، كنَّـا نحلـم باليـوم الـذي سـنرى فيـه ڤيوليـت بودلـير تخـترع شـيئًا يمكـن أن ينقذنـا".

قالـت ڤيوليـت، وهـي تفكـر بتركيـز "إذا أردنـا إنقاذكـما في الوقـت المناسـب، فعندئـذ يجـب عـليَّ أنـا وأخـواي الصعـود مـرة أخـرى إلى الشـقة العلويـة عـلى الفـور".

نظـرت إيـزادورا بعصبيـة في الغرفـة الصغـيرة المظلمـة وتسـاءلت "هـل سـتتركوننا هنـا؟".

أجابـت ڤيوليـت "إذا كنـت سـأبتكر شـيئًا مـا لإخراجـك مـن هـذا القفـص، فأنـا بحاجـة إلى كل المسـاعدة التـي يمكننـي الحصـول عليهـا؛ لذلـك ينبغـي عـلى كلاوس وصنـي أن يرافقـاني... صنـي، ابـدئي التَّسـلُّق... كلاوس وأنـا سـنلحق بـك"، قالـت صنـي "أونوسـو" وهـو مـا يعنـي "نعـم سـيدتي"، فرفعهـا كلاوس إلى نهايـة الحبـل كي تتمكَّـن مـن البـدء في التسـلُّق الطويـل المظلـم إلى شـقة آل سـكوالور. ثـم تبعهـا كلاوس مبـاشرة، وشـبكت ڤيوليـت يديهـا بيـدي صديقيهـا وهـي تَعِدُهـم "سـنعود بـأسرع مـا يمكننـا... لا تقلقـا... سـتخرجان مـن دائـرة الخطـر بـأسرع وقـت ممكـن".

قـال دنـكان، وهـو يقلـب صفحـة في دفـتر ملاحظاتـه "في حـال حـدوث أي خطـأ، كـما حـدث في المـرة الأخـيرة، دعينـي أخـبرك...".

وضعـت ڤيوليـت أصبعهـا عـلى فـم دنـكان، وقالـت "اسـكت... لـن يحـدث خطـأ هـذه المـرة... أقسـم لكـما".

قـال دنـكان "لكـن إذا حـدث ذلـك، ينبغـي أن تعـرفي شـيئًا عـن ڤـي. إف. دي.. قبـل أن يبـدأ المـزاد".

قالـت ڤيوليـت "لا تَقُـل شـيئًا الآن... ليـس لدينـا وقـت... يمكنـك إخبارنـا عندمـا ننجـو جميعًـا". ثـم أمسـكت أكـبر أبنـاء بودلـير بطـرف الحبـل، وتَبِعَـت أخويهـا، قائلـة للأخويـن كواجمايـر وقـد أخـذت تتـلاشى في الظـلام، حتـى أصبحـت لا تـرى شـيئًا "أراكـما قريبًـا".

كان صعـود الممـر الـسري أكـثر إرهاقًـا مـن نزولـه، ولكـن أقـل رعبًـا، وذلـك ببسـاطة لأنهـم كانـوا يعرفـون مـا سـيجدونه في الطـرف الآخـر مـن حبلهـم المصطنـع. في الطريـق إلى أسـفل بـئر المصعـد، لم يكـن لـدى الأخـوة بودلـير أي فكـرة عـمًا ينتظرهـم في آخـر هـذه الرحلـة المظلمـة الكهفيـة، لكـن ڤيوليـت وكلاوس وصنـي كانـوا يعرفـون أن جميـع غرف النـوم الواحد والسـبعين في شـقة سـكوالور العلويـة هـي مـا سـيجدونه في النهايـة. وكانت غـرف النـوم هـذه، بالإضافـة إلى غـرف المعيشـة، وغـرف الطعـام، وغـرف الإفطـار، وغـرف الوجبـات الخفيفـة، وغـرف الجلـوس، وغـرف الوقـوف، وصـالات الرقـص، والحمامـات، والمطابـخ، ومجموعـة متنوِّعـة مـن الغـرف التـي يبـدو أنهـا ليـس لهـا أي غـرض عـلى الإطـلاق، سـتكون مفيـدة في إنقـاذ الأخويـن كواجماير.

وبعـد عـدة دقائـق مـن التسـلُّق، صاحـت ڤيوليـت بأخويهـا "اسـتمعا إليَّ... عندمـا نصـل إلى القمـة، أريـد أن يبحـث كلٌّ منكـما في الشـقة العلويـة". سـألها كلاوس "عـن مـاذا؟ لقـد بحثنـا بالفعـل أمـس، ألا تذكريـن؟"، ردَّت ڤيوليـت "لا أريـدك أن تبحـث عـن جونـتر هـذه المـرة... أريـدك أن تبحـث عـن أشـياء طويلـة ونحيلـة مصنوعـة مـن الحديـد". فتسـاءلت صنـي "أجـولا؟"، وهـو مـا يعنـي "لمـاذا؟".

أجابت ڤيوليت "أعتقد أن أسهل طريقة لإخراج الأخوين كواجماير من هذا القفص ستكون باللحام... اللحام هو أن تستخدم شيئًا شديد السخونة لصهر المعادن... وإذا أذبنا بعض قضبان القفص، يمكننا صنع باب وإخراج دنكان وإيزادورا من هناك".

وافقها كلاوس تمامًا "هذه فكرة جيدة... لكنني أعتقد أن اللحام يتطلَّب الكثير من المعدات المُعقَّدة".

قالت ڤيوليت "عادة ما يحتاج ذلك فعلًا في حالة اللحام العادي، لكني سأستخدم مشعل اللحام، وهو جهاز يصنع لهبًا صغيرًا جدًّا لصهر المعادن... لكن لن يكون لدى الزوجين سكوالور مشعل لحام؛ فهذه أداة، والأدوات ممنوعة؛ لذلك سأبتكر طريقة أخرى... عندما تعثران على الأشياء الطويلة النحيلة المصنوعة من الحديد، قابلاني في المطبخ الأقرب إلى الباب الأمامي".

قالت صني "سيليرب" وهو ما يعني شيئًا مثل "الفرن ذو اللون الأزرق الساطع". قالت ڤيوليت "حسنًا، وسأستخدم هذا الفرن الأزرق اللامع لتسخين هذه الأجسام الحديدية بأقصى درجة حرارة ممكنة... وعندما تحترق وتصبح شديدة السخونة، سنعود للقفص ونستخدمها في إذابة القضبان". سأل كلاوس مستفهمًا "هل سيبقون ساخنين لفترة كافية، بعد هذا النزول الطويل لأسفل؟". ردَّت ڤيوليت بوجوم "هذا أملنا الوحيد".

إن سماع عبارة "أملنا الوحيد" دائمًا ما يجعل المرء قَلِقًا؛ لأنه يعني أنه إذا لم ينجح الأمل الوحيد، فلن يتبقَّى شيء، وهذا ليس شيئًا ممتعًا أبدًا للتفكير فيه، مهما كان حقيقيًّا. شعر الأخوة بودلير بالقلق من حقيقة أن اختراع ڤيوليت كان أملهم الوحيد في إنقاذ الأخوين كواجماير، وظلوا هادئين بقية الطريق حتى أعلى بئر المصعد، ولم يرغبوا في التفكير فيما سيحدث لدنكان وإيزادورا إذا لم يكن هذا هو

الأمل الوحيد. أخيراً، بدؤوا في رؤية الضوء الخافت من أبواب المفتوحة، وفي النهاية عادوا مرة أخرى إلى الباب الأمامي لشقة الزوجين سكوالور. همست ڤيوليت "تذكَّرَا جيدًا، ابحثا عن أشياء طويلة نحيلة مصنوعة من الحديد... لا يمكننا استخدام البرونز ولا الفضة ولا حتى الذهب؛ لأن تلك المعادن ستذوب في الفرن... أراكما في المطبخ".

أومأ كلاوس، وتتبَّع مسارين مختلفين من فتات الخبز في اتجاهين متعاكسين، بينما سارت ڤيوليت مباشرة إلى المطبخ بالفرن الأزرق اللامع ونظرت حولها، بالتأكيد لم يكن الطبخ موطِنَ قُوَّتها قَطُّ وهي عبارة تعني هنا "شيئًا لا تستطيع فعله جيدًا، باستثناء صنع الخبز المحمَّص، وأحيانًا حتى لا تستطيع فعل ذلك دون حرقه حتى يصبح مقرمشًا"؛ لذلك كانت متوترة بعض الشيء حول استخدام الفرن دون إشراف أحد الكبار... لكنها بعد ذلك فكَّرَت في كل الأشياء التي فعلتها مؤخَّرًا دون إشراف الكبار فقويت عزيمتها؛ كنَثْر فتات الخبز على الأرض، وأكل زبدة التفاح، وتَسَلُّق بئر المصعد الفارغ على حبل مصنوع من حبال التمديد والستائر، وربطات العنق المربوطة معًا بعقدة لسان الشيطان. وبدأت ڤيوليت العمل، فحوَّلَت قرص درجة حرارة الفرن الأزرق اللامع إلى أعلى درجة حرارة؛ وهي 500 درجة فهرنهايت، وبعد ذلك، مع تسخين الفرن ببطء، بدأت بهدوء في فتح وإغلاق أدراج المطبخ، بحثًا عن ثلاثة قفازات قوية للفرن. قفازات الفرن، كما تعلمون على الأرجح، عبارة عن أدوات تستخدم كأيدٍ مصطَنَعة تُمكِّنُكَ من التقاط الأشياء التي قد تحرق أصابعك إذا لمستها بيدين عاريتين. أدركت ڤيوليت أنه سيتعين على الأخوة بودلير استخدام قفازات الفرن بمجرد أن تصبح الأشياء الطويلة النحيلة ساخنة بدرجة كافية لاستخدامها كمشاعل لحام. بمجرد دخول أخويها إلى المطبخ، عثرت ڤيوليت على ثلاثة قفازات فرن مُزيَّنة بكتابة فخمة لبوتيك مسموح به، في قاع الدُّرج التاسع الذي فتحته. همس كلاوس "لقد

فزنا بالجائزة الكبرى!"، وأومأت صني بالموافقة. كان ابنا بودلير الأصغر سِنًّا يستخدمان تعبيرًا يعني هنا "انظرا إلى ملاقط النار هذه، إنها مثالية!". وقد كانا على حقٍّ تمامًا. أوضح كلاوس، ممسكًا بثلاث قطع طويلة ونحيلة من الحديد، "يجب أن تكون المواقد مسموحة بها في وقت ما"، وتذكَّرت صني غرفة المعيشة ذات الستة مدافئ، وقاعة الاحتفالات ذات الجدران الخضراء، والحمام الذي يحتوي على هذا الحوض ذي الشكل المضحك. بجانب المواقد توجد ملاقط نار، وهي كما تعلمون، هذه القطع الطويلة من الحديد التي يستخدمها الناس لتحريك الخشب للحفاظ على نار المدفأة موقدة. لقد اكتشفت أنهم إذا تمكَّنوا من لمس الخشب المحترق، فسيتمكنون من البقاء على قيد الحياة في فرن ساخن.

قالت ڤيوليت "لقد ربحت الفوز بالجائزة الكبرى حقًّا... ملاقط النار مثالية... الآن يا كلاوس، عندما أفتح باب الفرن، تضعهم فيه... صني، قفي بعيدًا... لا ينبغي أن يقترب الأطفال من فرن ساخن".

قالت صني "القريدس". كانت تعني شيئًا مثل "لا يُفترض أن يكون الأطفال الأكبر سنًّا بالقُرب من فُرنٍ ساخن أيضًا، خصوصًا دون إشراف الكبار". لكنها أدركت أن الأمر كان حالة طارئة؛ لذلك آثَرَت الصمت، وزحفت إلى الطرف الآخر من المطبخ، حيث يمكنها أن تراقب بأمان أخويها الأكبر سنًّا وهم يضعون الملقط الطويل النحيف في الفرن الساخن.

مثل معظم الأفران؛ صُمِّم فرن الزوجين سكوالور الأزرق اللامع لخبز الكعك، لا ملاقط النار، وكان من المستحيل إغلاق باب الفرن بداخله قطع الحديد الطويلة.

لذلك، بينما كان الأخوة بودلير ينتظرون تسخين ملاقط النار، أصبح المطبخ ساخنًا أيضًا، حيث خرج بعض الهواء الساخن من الفرن من

الباب المفتوح. وعندما سأل كلاوس عمًّا إذا كانت ملاقط النار جاهزة، وهو يشعر بأن المطبخ نفسه أصبح فرنًا بدلًا من احتوائه على فرن واحد صغير... أجابت ڤيوليت وهي تنظر بحذر إلى باب الفرن المفتوح. "ليس بعدُ... لقد بدأت أطراف الملاقط في التحوُّل إلى اللون الأصفر بفعل الحرارة... نريدها أن تتحوَّل إلى اللون الأبيض بالحرارة؛ لذلك سيستغرق الأمر بضع دقائق". قال كلاوس "أنا متوتِّر"، ثم أكَّد مرَّةً أخرى "أعني أنني قلِق... لا أحب فكرة ترك الأخوين كواجماير في الأسفل وحدهما". قالت ڤيوليت "أنا أيضًا قلقة، لكن الشيء الوحيد الذي يمكننا فعله الآن هو الانتظار... إذا أخرجنا الملاقط من الفرن الآن، فلن تكون ذات فائدة لنا عندما نصل إلى القفص".

تنهَّد كلاوس وصني، لكنهما هزَّا رأسيهما مُتَّفِقَيْن مع أختيهما وجلسا ينتظران أن تكون ملاقط النار التي ستُستَخدَم في اللحام جاهزة، وبينما كانا ينتظران، شعرا كما لو أن هذا المطبخ الخاص بشقة الزوجين سكوالور العلوية قد أعيد تشكيله أمام أعينهم. عندما فتَّش الأخوة بودلير الشقة لمعرفة ما إذا كان جونتر يختبئ فيها، تركوا فتات الخبز في مجموعة مختلفة من غرف النوم وغرف المعيشة وغرف الطعام وغرف الإفطار وغرف الوجبات الخفيفة وغرف الجلوس وغرف الوقوف والحمامات وصالات الرقص والمطابخ، بالإضافة إلى تلك الغرف التي ليس لها أي هدف على الإطلاق، ولكن النوع الوحيد من الغرف الذي ليس موجودًا في شقة الزوجين سكوالور العلوية هو غرف الانتظار.

وغرف الانتظار، كما تعلمون، غرف صغيرة بها الكثير من الكراسي للانتظار، بالإضافة إلى أكوام من المجلات القديمة الباهتة للقراءة، وبعض اللوحات المُبتَذَلَة. وكلمة "مُبتَذَلة" هنا تعني أنها "تحتوي عادةً على خيول تجري في حقل أو كلاب في سَلَّة". بينما تتحمَّل المَلَل الذي يُلحِقه الأطبَّاءُ وأطبَّاء الأسنان بمرضاهم قبل إحضارهم لكَزِّهم

وحَثِّهم والقيام بكل الأشياء البائسة التي يدفع لمثل هؤلاء الأشخاص للقيام بها. من النادر جدًّا وجود غرفة انتظار في منزل شخص ما، لأنه حتى المنزل الضخم مثل منزل الزوجين سكوالور لا يحتوي على عيادة طبيب عادي أو طبيب أسنان، وكذلك لأن غرف الانتظار أماكن مُمِلَّة للغاية، إلى درجة أنك لن ترغب أبدًا في وجودها في المكان الذي تعيش فيه. من المؤكد أن الأخوة بودلير لم يرغبوا قطُّ في أن يكون لدى الزوجين سكوالور غرفة انتظار في الشقة العلوية، ولكن عندما جلسا وانتظرا أن يكون اختراع ڤيوليت جاهزًا للاستخدام، شعرا كما لو كانت غرف الانتظار ظهرت فجأة، وأن إيزمي قد أمرت ببناء غرفة انتظار حقيقية، هناك في المطبخ. صحيح أن خزانات المطبخ لم تُزيَّن بلوحات عليها خيول التي تجري في الحقول، أو كلاب في سلة، ولم تكن هناك مجلات قديمة مُمِلَّة مُلقاة على الموقد الأزرق اللامع، ولكن حين كان الأطفال الثلاثة ينتظرون أن تتحوَّل الأشياء الحديدية إلى اللون الأصفر ثم البرتقالي ثم الأحمر مع ازدياد سخونتها جدًّا جدًّا، شعروا بنفس الحَكَّة العصبية التي يشعرون بها عندما ينتظرون طبيبًا متخصِّصًا.

وأخيرًا أصبح ملقط النار ساخنًا وجاهزًا للقيام بمَهمَّته في لحام أبواب للقفص. وزَّعَت ڤيوليت قفازات الفرن على كل من أخويها، ثم أمسكت بالقفاز الثالث لإخراج ملاقط النار بحذر من الفرن. وقالت وهي تعطي شُعلَة لحام مصطنعة لأخويها "أمسِكاها بحذر شديد... إنها ساخنة بدرجة كافية لإذابة المعدن؛ لذا تَخيَّلَا فقط ما يمكن أن تفعله إذا لمستنا... لكنني متأكِّدة من أننا قادرون على التحكُّم في الأمر". قال كلاوس بينما كان يتبع أختيه إلى الباب الأمامي من الشقة العلوية "سيكون من الصعب النزول هذه المرة". ثم رفع ملقطه في وضع مستقيم، كما لو كان مصباحًا عاديًا لا شعلة لحام، وأبقى عينيه على الجزء الأبيض الساخن كي لا يصطدم بأي شيء أو أي شخص آخر.

وقـال "سـيتعيَّن عـلى كلٍّ مِنَّـا إبقـاء يَـدٍ واحـدة حُـرَّة لحمـل المشـعل... لكننـي متأكِّـد مـن أننـا قـادرون عـلى التحكُّـم في الأمـر".

وعندمـا وصـل الأطفـال إلى أبـواب المصعـد المزيـف، قالـت صنـي "زيليسـتين!"، وقـد قصدت شـيئًا عـلى غـرار "سـيكون أمـرًا مُرعِبًـا أن ننـزل هـذه البـئر الرهيبـة مـرة أخـرى"، ولكن بعـد أن قالـت "زيليسـتين" أضافت كلمـة "إينيـاي"، والتـي تعنـي "لكننـي متأكِّـدة مـن أننـا نسـتطيع التحكُّـم في الأمـر". كانـت الأخـت الصغـرى واثقـة مثـل أخويهـا. وقـف الأطفـال الثلاثـة عـلى حافـة البـئر المظلمـة، لكنهـم لم يقفـوا هـذه المـرة ليسـتجمعوا شـجاعتهم، كـما فعلـوا قبـل أن ينزلـوا في المـرة الأولى، لقـد كانـت مشـاعل اللحـام سـاخنة ملتهبـة، كـما قـال ڤيوليـت، وسـيكون النـزول صعبًـا، كـما قـال كلاوس، وسـيكون النـزول مُرعِبًـا، كـما قالـت صنـي، لكـن الأخـوة بودلـير نظـروا إلى بعضهـم بعضًـا وعرفـوا أنـه يمكنهـم التحكُّـم في الأمـر؛ فالأخـوان كواجمايـر يعتمـدان عليهـم، وكان الأخـوة بودلـير عـلى يقـين مـن أن هـذا الأمـل الوحيـد سـينجح في النهايـة.

9

واحـدة مـن أعظـم الأسـاطير في العـالم -وعبـارة "أعظـم الأسـاطير" هـي مجـرد طريقـة خياليـة لقـول جملـة "الأكاذيـب الكـبرى"- هـي أن الأشـياء المزعجـة تصبـح أقـلَّ إزعاجًـا إذا مارسـتَها أكـثر مـن مـرَّة. يقـول النـاس هـذه الأسـطورة عندمـا يُعلِّمـون الأطفـال ركـوب الدراجـات، عـلى سـبيل المثـال، وكأن سـقوطك مـن فـوق الدراجـة وجـرح جِلـد ركبتـك سـيكون أقـل إزعاجًـا في المـرة الرابعـة عـشرة التـي تفعـل فيهـا ذلـك ممَّا هـو عليـه في المـرة الأولى. والحقيقـة أن الأشـياء المزعجـة تظـل مُزعِجـةً بِغَضِّ النظـر عـن عـدد المـرات التـي تمارسـها فيهـا، والحقيقـة كذلـك أنـه يجـب عليـك تجنُّـب القيـام بهـا إلا إذا كانـت ضروريـة للغايـة.

مـن الواضـح أنـه كان مـن الـضروري للغايـة أن يأخـذ الأخـوة الأيتـام بودلـير ثـلاث سـاعات أخـرى للنـزول إلى أسـفل في الظـلام الرهيـب لبـئر المصعـد. كان الأطفـال يعلمـون أن الأخويـن كواجمايـر كانـا في خطـر شـديد، وأن اسـتخدام اخـتراع ڤيوليـت لإذابـة قضبـان القفـص هــو الطريقــة الوحيــدة التــي

تُمكِّـن صديقيهـم مـن الهـروب قبـل أن يخفيهـما جونـتر داخـل إحـدى قطـع المـزاد العلنـي، ويهربهـما خـارج المدينـة. لكـن يؤسـفني أن أقـول إن الـضرورة القصـوى لنـزول الأخـوة بودلـير في المصعـد المزيـف للمـرة الثانيـة لم يجعـل الأمـر أقـل إزعاجًـا. كانـت البـئر لا تـزال مُظلِمـةً مثـل قطعـة شـوكولاتة داكنـة جـدًّا جالسـة في قبـة سـماوية مغطـاة ببطانيـة سـوداء سـميكة، حتـى مـع التوهـج الصغـير مـن أطـراف ملقـط النـار البيضـاء الساخنة، فـلا يـزال بـئر المصعـد يبـدو وكأنـه فـم جائـع لمخلـوق رهيـب! مـن طـرف الحبـل الـذي أصـاب قفـل القفـص لإرشـادهم، سـحب الأشـقاء الثلاثـة أنفسـهم أسـفل الحبـل المزيـف بيـد واحـدة، وحملـوا شـعلة اللحام باليـد الأخـرى، وانطلقـوا في رحلـة إلى الغرفـة الصغـيرة القـذرة حيـث كان الأخويـن كواجمايـر محاصَرَيْـن، ولم يكـن هـذا يمثِّـل حتـى واحـدًا عـلى سـبعة وعشريـن مـمَّا هـو جيـد، لكـن التكـرار المخيـف لنـزول الأخـوة بودلـير المزعـج كان ضئيـلًا مقارنـةً بالمفاجـأة الشريـرة التـي وجدوهـا في القـاع، وهـي مفاجـأة مروِّعـة للغايـة، إلى درجـة أن الأطفـال الثلاثـة رفضـوا ببسـاطة توقُّعَهـا. وصلـت ڤيوليـت إلى نهايـة الحبـل، اعتقـدت أنهـا تهلـوس. وقـف كلاوس ينظـر إلى القفـص واعتقـد أنـه يجـب أن يكـون واهـمًا. وأطلَّـت صنـي مـن خـلال القضبـان ودعـت أن يكـون الأمـر مزيجًـا مـن الهـلاوس والأوهـام. حـدَّق الصغـار في الغرفـة الصغـيرة القـذرة، ثـم في القفـص، لكـن الأمـر اسـتغرق منهـم بضـع دقائـق قبـل أن يتأكَّـدوا أن الأخويـن كواجمايـر ليسـا في الداخـل.

قالـت ڤيوليـت "لقـد ذهبـا... لقـد ذهبـا... وأنـا السـبب!"، ثـم ألقـت ملقـط النـار في زاويـة الغرفـة الصغـيرة، فأحدثـت أزيـزًا عـلى الأرض، والتفتـت إلى أشـقائها، فاسـتطاعا أن يريـا، مـن خـلال الوهـج الأبيـض لملقـط النـار، أن أختهـم الكـبرى بـدأت في البـكاء. قالـت بحـزن "لقـد حاولـت اسـتخدام اختراعـي لإنقاذهـما... والآن اختطفهـما جونـتر مـرة أخـرى... أنـا مخترعـة فظيعـة، وصديقـة سـيئة". ألقـى كلاوس ملقـط

النـار في الزاويـة، وعانـق أختـه قائـلًا "أنـتِ أفضـل مخـترع أعرفـه... وقـد كان اختراعـك جيـدًا... انظـري إلى مشـاعل اللحـام هـذه... الأمـر فقـط أن الوقـت لم يكـن مناسـبًا لاختراعـك... هـذا كل شيء". تسـاءلت ڤيوليـت في حـزن "مـا الـذي يفـترض أن يعنيـه هـذا؟"، فألقـت صنـي آخـر مشـعلَ لحـامٍ في الزاويـة، وخلعـت قُفَّـاز الفـرن الخـاص بهـا كي تتمكَّـن مـن التربيت عـلى يـد أختهـا، ثـم قالـت "نـوكي... نـوكي!". وهـو مـا يعنـي "هنـاك... هنـاك". وقـال كلاوس "مـا يعنيـه ذلـك أنـك اخترعـت شـيئًا لم يكـن مفيـدًا في هـذا الوقـت بالـذات... وليـس خطـأك أننـا لم ننقذهـما، بـل هـو ذنـب جونـتر". قالـت ڤيوليـت وهـي تمسـح عينيهـا "أعتقـد أننـي أعـرف ذلـك... أنـا حزينـة فقـط لأن الوقـت لم يَحِـن بعـدُ لاختراعـي... ومَـن يـدري مـا إذا كنَّـا سـنرى صديقينـا مـرة أخـرى؟". قـال كلاوس بيقـين "سـنفعل... وإذا كان الوقـت ليـس مناسـبًا لمهاراتـك الابتكاريـة، لا يعنـي ذلـك أنـه ليـس مناسـبًا لمهـاراتي البحثيـة". وقالـت صنـي بحـزن "دويسـتول!"، وهـو مـا يعنـي أن "كل الأبحـاث في العـالم لا يمكـن أن تسـاعد دنـكان وإيـزادورا الآن". فأجابهـا كلاوس "أنـتِ مُخطِئَـة هـذه المـرة يـا صنـي... ربمـا يكـون جونـتر قـد اختطفهـما، لكننـا نعـرف إلى أيـن سـيأخذهما؛ إلى قاعـة فبلـين... وسـوف يخفيهـم داخـل أحـد الأغـراض في المـزاد، ألا تذكريـن؟". قالـت ڤيوليـت "نعـم، لكـن أيهـا تحديـدًا؟". أجـاب كلاوس "إذا صعدنـا مـرة أخـرى إلى الشـقة العلويـة، وذهبنـا إلى مكتبـة الزوجـين سـكوالور، أعتقـد أننـي أسـتطيع اكتشـاف ذلـك". فقالـت صنـي "ميوتـزي!"، وهـو مـا يعنـي "لكـن مكتبـة الزوجـين سـكوالور لا تحتـوي إلا عـلى تلـك الكتـب المبتذلـة حـول مـا هـو مسـموح بـه ومـا هـو ممنـوع". ردَّ كلاوس "لقـد نسـيت الإضافـة الأخـيرة إلى المكتبـة... لقـد أخبرتنـا إيزمـي أن جونـتر تـرك نسـخة مـن كتالـوج المـزاد، هـل تذكريـن؟ وأينـما كان يخطـط لإخفـاء الأخويـن كواجمايـر، فسـيتم إدراجـه في الكتالـوج... وإذا تمَكَّنَّـا مـن معرفـة الـشيء الـذي سـيخفيهما فيـه...". أكملـت ڤيوليـت جملتـه "يمكننـا إخراجهـما مـن

هناك... قبل أن يبدأ المزاد العلني... هذه فكرة رائعة يا كلاوس!". قال كلاوس "إنها ليست أقل ذكاءً من اختراع مشاعل اللحام... آمل فقط أن يكون الوقت مناسبًا هذه المرة". قالت ڤيوليت "وأنا أيضًا... ففي النهاية هذا هو...". قالت صني "فينونج"، وهو ما يعني "لا تقوليها"، فأومأت أختها بالموافقة. لم يكن هناك فائدة من القول إنه كان أملهم الوحيد، وهذا ما جعلهم قلقين كما كانوا من قبل؛ لذلك دون كلمة أخرى، رفع الأخوة بودلير أنفسهم مرة أخرى على حبلهم المؤقَّت وبدؤوا في الصعود مرة أخرى إلى شقة الزوجين سكوالور العلوية. غاصوا في الظلام مرة أخرى، وبدأ الأطفال يشعرون وكأن قد قضوا حياتهم كلها في هذه الحفرة العميقة والمظلمة، بدلًا من مجموعة التجارب المتنوِّعة من المواقع التي تتراوح من معمل الخشب في بالتريفيل، إلى كهف على ضفاف بحيرة لاكريموس، إلى قصر بودلير، الذي تقع أطلاله المتفحِّمة على بُعد بضع بنايات فقط من شارع الظلام. ولكن بدلًا من التفكير في جميع الأماكن الغامضة في ماضي الأخوة بودلير، أو المكان الأكثر ظلامًا الذي كانوا يتسلَّقونه الآن، حاول الأخوة الثلاثة التركيز على الأماكن الأكثر إشراقًا في مستقبل بودلير. لقد فكَّروا في الشَّقَّة العلويَّة، التي اقتربت منهم أكثر فأكثر في أثناء صعودهم. فكَّروا في مكتبة الزوجين سكوالور، والتي يمكن أن تحتوي على المعلومات المناسبة التي يحتاجونها لكشف خطة جونتر. وفكَّروا في الوقت المناسب تمامًا الذي لم يأتِ بعدُ، عندما سيكون في إمكان الأخوة بودلير والأخوين كواجماير الاستمتاع بصداقتهم دون الظِّلِّ المروِّع للشر والجَشَع الذي يُخيِّم عليهم الآن. حاول الأخوة بودلير إبقاء أذهانهم في دائرة هذه الأفكار المشرقة عن المستقبل، وهم يتسلَّقون بئر المصعد الغامض، وعندما وصلوا إلى أبواب المصعد الجرارة شعروا أن هذا الوقت المناسب تمامًا ربما لم يكن بعيدًا.

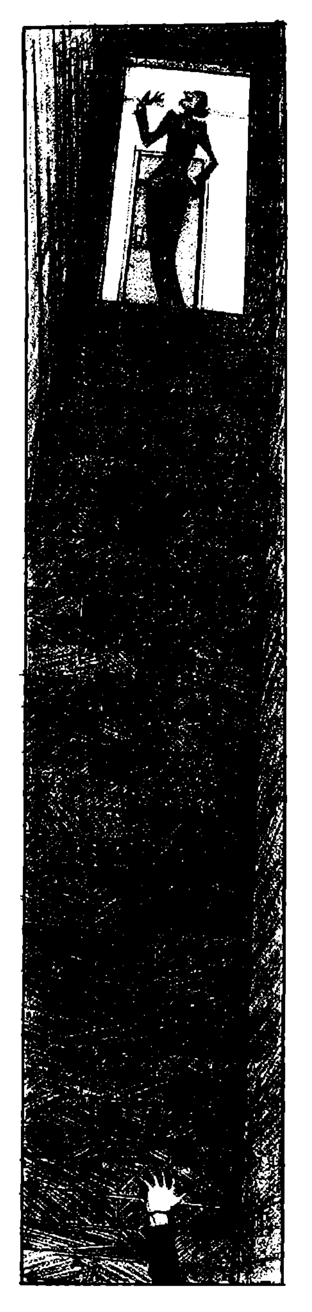
قالـت ڤيوليـت وهـي تسـاعد صنـي عـلى رفـع نفسـها مـن بـاب المصعـد "لا بُـدَّ أن الصبـاح سـيحلُّ قريبًـا... مـن الأفضـل أن نفـكَّ حبلنـا مـن مقبـض البـاب، ونغلـق هـذه الأبـواب، وإلا سـيرى الزوجـان سـكوالور مـا كُنَّـا عـلى وشـك القيـام بـه". فتسـاءل كلاوس مندهشًـا "ولمـاذا لا يـرون؟ ربمـا سـاعتها يُصدِّقـان مـا قلنـاه بشـأن جونـتر". قالـت ڤيوليـت "لم يُصدِّقنـا أحـدٌ بشـأن جونـتر، أو أيٌّ مـن تَنكُّـرات أولاف الأخـرى، مـا لم يكـن لدينـا بعـض الأدلَّـة... كل مـا لدينـا الآن مصعـد مزيَّـف، وقفـص فـارغ، وثلاثـة ملاقـط... وهـذا ليـس دليـلًا عـلى أي شيء". قـال كلاوس "أعتقـد أنـك عـلى حـقٍّ... حسـنًا، لمـاذا لا تقومـان بفَـكِّ الحبـل، وسـأذهب مبـاشرة إلى المكتبـة وأبـدأ في قـراءة الكتالـوج". أمَّنَـت ڤيوليـت عـلى كلامـه "خطَّـة جيـدة". وصاحـت صنـي "ريهـوب!" وهـو مـا يعنـي "ونتمنـى لـك التوفيـق!" فتـح كلاوس بـاب الشـقة العلويـة بهـدوء وسـمح لنفسـه بالدخـول، وبـدأت الأختـان بودلـير في سـحب الحبـل إلى أعـلى. كان طـرف الحبـل يتشـابك ويلتصـق بجـدار البـئر عندمـا شـدَّته صنـي حتـى أصبـح كومـةً من السـتائر والحبـال وربطـات العنـق. فكـت ڤيوليـت العُقـدَة المزدوجـة الأخـيرة لفصلهـا عـن مقبـض البـاب، والتفتـت إلى أختهـا "هيـا نُخـزِّن هـذا تحـت سريـري، في حـال احتجنـا إليـه لاحقًـا... إن كلاوس في طريقـه إلى المكتبـة عـلى أي حـال". وافقتهـا صنـي "يالريـل!"، وهـو مـا يعنـي "لنغلـق أبـواب المصعـد، كي لا يـرى الزوجـان سـكوالور أننـا كنَّـا نتسـلَّل إلى المصعـد". قالـت ڤيوليـت "تفكـير جيـد"، وضغطـت عـلى الـزر الـذي يشـير إلى أعـلى، فانغلقـت الأبـواب مـرة أخـرى، وبعـد أن نظـرا حولهـما جيـدًا للتأكُّـد مـن أنهـما لم يـتركا أي شيء وراءهـما، سـارت الأختـان بودلـير إلى الشـقة العلويـة، وتابعـا آثـار فُتـات الخبـز عـبر غرفـة الإفطـار، ثـم الرَّدهـة، ثـم الغرفـة، ثـم رَدهَـة أخـرى، وأخـيرًا إلى غرفـة ڤيوليـت، وهنـاك خبَّأتـا الحبـل المزيـف تحـت السريـر. كانتـا عـلى وشـك التوجُّـه مبـاشرة إلى المكتبـة عندمـا رأت صنـي ملاحظـة تُرِكَـت عـلى وسـادة ڤيوليـت. أمسـكت ڤيوليـت بالملاحظـة

لتقرأها "عزيزتي ڤيوليت، لم أجدك أنت أو أخويك هذا الصباح لأقول لكم وداعًا... اضطررت إلى المغادرة مبكِّرًا لشراء مشابك ورقية صفراء قبل التوجُّه إلى المزاد العلني... ستأخذكم إيزمي إلى قاعة فبلين عند الساعة العاشرة والنصف تمامًا؛ لذا تأكدوا من أن تكون جاهزين، وإلا فإنها ستكون منزعجة جدًّا... أراكم لاحقًا! مع خالص التقدير لك، چيروم سكوالور".

فقالت صني مشيرة إلى أقرب ساعة حائط من بين 612 ساعة يملكها الزوجان سكوالور "ييكس!". فردَّت ڤيوليت "ييكس مناسبة جدًّا... إنها بالفعل الساعة العاشرة... لقد استغرق صعود ونزول بئر المصعد وقتًا أطول بكثير ممَّا كنت أعتقد". أضافت صني "ويرش!". وهو ما يعني شيئًا مثل "ناهيك بصنع مشاعل اللحام هذه". فردَّت ڤيوليت "من الأفضل أن نذهب إلى المكتبة على الفور... ربما يمكننا مساعدة كلاوس في إسراع عملية البحث بطريقة ما". أومأت صني بالموافقة، وسارت الأختان إلى مكتبة سكوالور، فمنذ أن أظهر چيروم نفسه لهم للمرة الأولى، لم يكن ڤيوليت وصني قد دخلتا المكتبة، ويبدو أنه لم يستخدمها أي شخصٌ آخر أيضًا. المكتبة الجيدة لن تكون أبدًا نظيفة جدًّا أو مُرتَّبَة جدًّا؛ لأن شخصًا ما سيكون دائمًا فيها، ويأخذ الكتب من على الأرفف ويسهر على قراءتها حتى وقت متأخِّر. حتى المكتبات التي لم تكن على ذوق الأخوة بودلير؛ كمكتبة العَمَّة چوزفين، على سبيل المثال، التي احتوت فقط على كتب عن القواعد اللغوية، كانت مكانًا مريحًا؛ لأن أصحاب المكتبة يستخدمونها كثيرًا. لكن مكتبة الزوجين سكوالور كانت نظيفة ومُرتَّبَة للغاية، وكل الكتب الباهتة حول ما كان مسموحًا به وما كان ممنوعًا صُفَّت على الأرفف بشكل مُرتَّب، مع طبقات من الغبار فوقها، كما لو أنها لم تتعرَّض للإزعاج منذ وُضِعَت هناك للمرة الأولى. وشعرت الأختان بودلير بالحزن قليلًا لرؤية كل تلك الكتب مصفوفة في المكتبة دون أن

تُقرأ أو يلاحظها أحد، مثل الكلاب الضالَّة أو الأطفال المفقودين الذين لم يرغب أحد في اصطحابهم إلى المنزل. كانت العلامة الوحيدة للحياة في المكتبة هي أخاهم، الذي كان يقرأ الكتالوج بتركيز إلى درجة أنه لم ينظر إلى أعلى حتى وقفت أختاه إلى جانبه. قالت ڤيوليت "أكره أن أزعجك عندما تُجري بحثًا، ولكن كانت هناك ملاحظة من چيروم على وسادتي... ستأخذنا إيزمي إلى قاعة فبلين عند الساعة العاشرة والنصف، وقد تجاوَزَت الساعة العاشرة فقط الآن... هل هناك أي طريقة يمكننا من خلالها مساعدتك؟". قال كلاوس، وعيناه تنظران بقلق من وراء نظارته "لا أدري كيف... هناك نسخة واحدة فقط من الكتالوج، وهي مُعقَّدة للغاية... يُطلق على كل قطعة من قطع المزاد سلعة، ويحوي الكتالوج وصفًا لكل سلعة، مع تكهُّنات بأعلى عرض محتمل... لقد قرأت ما يصل إلى السلعة رقم 49، وهو طابع بريدي قَيِّم". فقالت ڤيوليت "حسنًا، لا يستطيع جونتر إخفاء الأخوين كواجماير في طابع بريدي... يمكنك تخطِّي هذه السلعة". قال كلاوس "لقد كنتُ أتخطى الكثير، لكنني لم أقترب بعدُ من معرفة مكان الأخوين كواجماير... هل سيخفيهما جونتر في السلعة رقم 14؛ وهي كرة أرضية ضخمة؟ هل يخفيهم تحت غطاء السِّلعة رقم 25؛ وهو بيانو نادر وقيِّم؟ هل يخفيهم في السلعة رقم 48؛ وهو تمثالٌ ضخم لسمكة رنجة حمراء؟" ثم توقَّف كلاوس قليلًا، وقلب صفحة الكتالوج "أو ربما سيخفيهم في السلعة رقم 50، وهو...". أنهى كلاوس جملته بشهقة، لكنَّ شقيقتيه عرفتا على الفور أنه لم يقصد ذلك أن السلعة رقم 50 التي سيتم بيعها في الافتتاح كانت عبارة عن شهقة. لقد كان يقصد أنه اكتشف شيئًا رائعًا في الكتالوج، فانحنتا فوق كتفه لمعرفة ما كان يقصد. وقالت ڤيوليت "لا أستطيع تصديق ذلك... أنا ببساطة لا أصدق ذلك!". وقالت صني "تومسك"، وهو ما يعني شيئًا مثل "يجب أن يكون هذا هو المكان الذي سيتم إخفاء كواجماير

فيـه". وقـال كلاوس "أتَّفِـق مـع صنـي، عـلى الرغـم مـن عـدم وجـود وصف للسـلعة... إنهـم لم يكتبـوا حتـى مـا ترمـز إليـه الحـروف". قالـت ڤيوليـت "سنكتشـف مـا الـذي تُمثِّلـه هـذه الحـروف، لأننـا سـنجد إيزمـي في هـذه اللحظـة ونخبرهـا بمـا يحـدث... وعندمـا تكتشـف ذلـك، سـتصدِّقنا أخـيراً بشـأن جونـتر، وسـنخرج الأخويـن كواجمايـر مـن السـلعة رقـم 50 قبـل أن يغـادرا المدينـة... لقـد كنـت عـلى حـق يـا كلاوس؛ إنـه وقـت مهاراتـك البحثيـة". قـال كلاوس "أعتقـد أننـي كنـت عـلى حـق... بالـكاد أسـتطيع أن أصـدِّق حظنـا". ونظـر الأخـوة بودلـير مـرة أخـرى إلى صفحـة الكتالـوج، وتأكَّـدوا مـن أنهـا ليسـت هلوسـة أو وهـمًا. وبالفعـل لم يكـن كذلـك، فهنـاك، تحـت السـلعة رقـم 50 كان مكتوبًـا باللـون الأسـود الأنيـق ثلاثـة حـروف وثـلاث علامـات ترقيـم، بـدت وكأنهـا الحـلُّ لمشـكلات الأخـوة بودلـير. نظـر الأطفـال إلى بعضهـم بعضًـا وابتسـموا. لم يُصـدِّق الأخـوة الثلاثـة حظَّهـم. كانـوا بصعوبـة يصدِّقـون أن هـذه الحـروف الثلاثـة "ڤـي. إف. دي" أنبأتهـم بمـكان اختبـاء الأخويـن كواجمايـر بوضـوح!



10

أكمـل كلاوس القـراءة "... وإحـدى القطـع موجـودة في الكتالـوج تحـت اسـم "ڤـي. إف. دي".. وهـو الـسر الـذي حـاول الأخـوان كواجمايـر إخبارنـا بـه قبـل أن يُخطَفـا".

"هـذا أمـر مخيـف!" قالـت إيزمـي وأخذت رشـفة مـن البقدونـس الصـودا التـي أصرَّت عـلى سـكبها لنفسـها قبـل أن تسـمح للأخـوة بودلـير بإخبارهـا بمـا اكتشـفوه، ثـم أصرَّت عـلى الجلـوس عـلى إحـدى الأرائـك في غرفـة جلوسـها المفضَّلـة، وأن يجلـس الأطفـال الثلاثة في نصـف دائـرة عـلى ثلاثـة كـراسي حولهـا، قبـل أن يتمكنـوا مـن سرد قصـة هويـة جونـتر الحقيقيـة، والبـئر السريـة، وأبـواب المصعـد

الجـرارة، ومخطـط تهريـب الأخويـن كواجمايـر خـارج المدينـة، والظهـور المفاجـئ لتلـك الأحـرف الثلاثـة الغامضـة في وصـف القطعـة رقـم 50 في الكتالـوج. كان الأخـوة الثلاثـة سـعداء لأن وَلِيَّـة أمرهـم لم تتجاهـل النتائـج التـي توصلـوا إليهـا، ولا جادلتهـم بشـأن جونـتر أو الأخويـن كواجمايـر أو أي شيء آخـر، بـل إنهـا بـدلًا مـن ذلـك، اسـتمعت بهـدوء وتركيـز إلى كل التفاصيـل. في الواقـع، كانـت إيزمـي هادئـة إلى درجـة مريبـة، وهـي كلمـة تعنـي هنـا "تحذيـرًا مـن أن الأخـوة بودلـير لم ينتبهـوا في الوقـت المناسـب".

قالـت إيزمـي، وهـي تتنـاول رشـفة أخـرى مـن مشروبهـا "هـذا أقـل مـا سـمعت إثـارة عـلى الإطـلاق... دعـوني أرَ مـا إن كنـت قـد فهمـت كل مـا قلتمـوه... جونـتر هـو في الحقيقـة الكونـت أولاف متنكِّـرًا؟". قالـت ڤيوليـت "نعـم... حـذاؤه يغطـي الوشـم الخـاص بـه، والعدسـة الأحاديـة تخفـي حاجبـه". قالـت إيزمـي وهـي تضـع كأس صـودا البقدونـس عـلى طاولـة قريبـة "وقـد أخفـى الأخويـن كواجمايـر في قفـص أسـفل بـئر المصعـد الخـاص بي".

قـال كلاوس "نعـم... لا يوجـد مصعـد خلـف تلـك الأبـواب... فبطريقـة مـا أعـاد جونـتر تشـكيلها كي يتمكَّـن مـن اسـتخدام بـئر المصعـد كمخبـأ سري". تابعـت إيزمـي "وهـو الآن أخـرج الأخويـن كواجمايـر مـن القفـص، وسـيقوم بتهريبهـما خـارج المدينـة عـن طريـق إخفائهـا داخـل القطعة رقم 50 في المـزاد العلنـي". قالـت صنـي "كاكسـرت!"، مـمَّا يعنـي "لقـد فهمـتِ كل شيء يـا إيزمـي". فقالـت إيزمـي "هـذه بالتأكيـد مؤامـرة مُعقَّـدة... أنـا مندهشـة مـن أن أطفـالًا صغـارًا مثلكـم اسـتطاعوا اكتشـاف ذلـك، لكننـي سـعيدة لأنكـم فعلتـم ذلـك"، ثـم توقَّفَـت للحظـة وأزالـت ذَرَّةً مـن الغبـار مـن عـلى أحـد أظافرهـا "والآن هنـاك شيء واحـد فقـط لفعلـه... سـننطلق مبـاشرة إلى قاعـة فبلـين ونوقـف هـذا المخطَّـط الرهيـب... وسـنعتقل جونـتر ونطلـق سراح الأخويـن كواجمايـر... مـن الأفضـل أن نغـادر حـالًا". ثـم وقفـت إيزمـي وأومـأت للأطفـال بابتسـامة خافتـة، فتبعوهـا خـارج

غرفة الجلوس، وتجاوزوا اثني عشر مطبخًا إلى الباب الأمامي، وهم يتبادلون النظرات الحائرة. كانت وليَّة أمرهم على حق بالطبع في أنه ينبغي عليهم الذهاب إلى قاعة فيبلن وفضح جونتر وخيانته، لكنهم لم يستطيعوا فهم سبب هدوء سادس أهم مستشار مالي في المدينة عندما قالت ذلك. كان الأطفال قلقين للغاية بشأن الأخوين كواجماير إلى درجة أنهم شعروا كما لو كانوا يخرجون من جلودهم، لكن إيزمي قادت الأخوة بودلير للخروج من الشقة العلوية كما لو كانوا ذاهبين إلى متجر البقالة لشراء دقيق قمح كامل بدلًا من الإسراع إلى المزاد لوقف جريمة مروعة. وعندما أغلقت باب الشقة واستدارت تبتسم للأطفال مرة أخرى، لم يتمكَّن الأخوة الثلاثة من رؤية أي علامة من علامات التوتر على وجهها، وكان الأمر مثيراً للقلق.

قالت ڤيوليت وهي ترفع أختها "أنا وكلاوس سنتناوب على حملك يا صني... وبهذه الطريقة ستكون رحلة نزول السلم أسهل بالنسبة لك" فقالت إيزمي "أوه، ليس علينا أن ننزل كل تلك السلالم". قال كلاوس "هذا صحيح... الانزلاق على الدرابزين سيكون أسرع بكثير". وضعت إيزمي ذراعيها حول الأطفال وأبعدتهم عن الباب الأمامي. كان من الجيد تلقي إيماءة حانية من ولية أمرهم، لكنَّ ذراعيها كانتا ملفوفتين حولهم بإحكام، إلى درجة أنهم كانوا بالكاد قادرين على الحركة، وهو أمر مثير للقلق أيضًا. ثم قالت "لن نضطر إلى الانزلاق على الدرابزين". فتساءلت ڤيوليت "كيف سننزل من الشقة العلوية إذن؟". مدَّت إيزمي ذراعها الأخرى، واستخدمت أحد أظافرها الطويلة للضغط على الزر العلوي بجوار الأبواب الجرَّارة. كان هذا هو الشيء الأكثر إثارة للقلق على الإطلاق، ولكن الآن، يؤسفني أن أقول إن الأوان قد فات.

قالت إيزمي "سنستقل المصعد". وعندما انفتحت الأبواب، ابتسمت ابتسامة أخيرة، ومدَّت ذراعيها للأمام ودفعت الأخوة الأيتام بودلير إلى ظلام المصعد.

في بعض الأحيان الكلمات لا تكفي. توجد بعض الظروف البائسة للغاية، إلى درجة أنني لا أستطيع وصفها في جُمَل أو فقرات أو حتى سلسلة كاملة من الكتب، والرعب والويل الذي شعر به الأخوة بودلير بعد أن دفعتهم إيزمي إلى بئر المصعد هو أحد تلك الظروف المروعة التي يمكن التعبير عنه فقط بصفحتين من السواد المطلق. ليس لديَّ كلمات عن الرعب العميق الذي شعر به الأطفال وهم يسقطون في الظلام. لا أستطيع أن أفكر في أي جملة يمكن أن تنقل كيف صرخوا بصوت عالٍ، أو كيف كان الهواء باردًا من حولهم في أثناء سقوطهم. ليس هناك فقرة يمكنني كتابتها من شأنها أن تُمكِّنَك من تخيُّل مدى خوف الأخوة بودلير وهم يغرقون في هلاك رهيب، لكن يمكنني أن أقول لك إنهم لم يموتوا. ولم تتضرَّر شَعرَةٌ واحدة من رؤوسهم حين توقف سقوطهم. لقد نجوا من السقوط لسبب بسيط هو أنهم لم يَصِلوا إلى القاع. لقد كَسَرَ شيءٌ ما سقوطَهم، وهي عبارة هنا تعني أن سقوط الأخوة بودلير توقَّف في منتصف الطريق بين أبواب المصعد الجرارة والقفص المعدني حيث كان الأخوان كواجماير محبوسين. كسر شيء ما سقوطهم دون أن يصيبهم أذى، وعلى الرغم من أنهم شعروا في البداية وكأنها معجزة، لكنهم حين أدركوا أنهم توقَّفوا عن السقوط، ولا يزالون على قيد الحياة، مدوا أياديهم وسرعان ما أدركوا أنهم عالقون في شبكة. فبينما كان الأخوة بودلير يقرؤون كتالوج المزاد العلني، ويخبرون إيزمي بما عرفوه، قام شخص ما بتمديد شبكة من الحبال في البئر بأكمله، وكانت هذه الشبكة هي التي منعت الأطفال من الانزلاق إلى هلاكهم. كان الأخوة بودلير مُحاصَرين إذن بين شقة سكوالور العلوية، وبين القفص الموجود في الغرفة الصغيرة القذرة بالسرداب المؤدِّي للخروج منها.

لكـن طبعًـا مـن الأفضـل بكثـير أن تكـون مُحـاصَرًا بـدلًا مـن أن تكـون ميتًـا؛ لذلـك عانـق الأطفـال الثلاثـة بعضهـم بعضًـا ارتياحًـا، لأن شـيئًا مـا قـد كـسر سـقوطهم. قالـت صنـي صارخـة بصـوت أجـشّ "سبينسـيت". فقالـت ڤيوليـت وهـي تقـترب منهـا "نعـم، صنـي... نحـن عـلى قيـد الحيـاة" وبـدت وكأنهـا تتحـدَّث مـع نفسـها أكـثر مـما تتحـدث مـع أختهـا. وقـال كلاوس "نحـن عـلى قيـد الحيـاة... نحـن عـلى قيـد الحيـاة... ونحـن بخـير"

"لا أسـتطيع أن أقـول إنكـم بخـير" جاءهـم صـوت إيزمـي مـن أعـلى. تـردَّدَ صـدى صوتهـا عـلى جـدران بـئر المصعـد، لكـن كان في إمـكان الأطفال سـماع كل كلمـة قاسـية تقولهـا "صحيـح أنكـم عـلى قيـد الحيـاة، لكنكـم بالتأكيـد لسـتم عـلى مـا يـرام... وحالمـا ينتهـي المـزاد ويكـون الأخويـن كواجمايـر في طريقهـما للخـروج مـن المدينـة، سـيأتي جونـتر ويأخذكـم، ويمكننـي أن أضمـن أنكـم الثلاثـة لـن تكونـوا عـلى مـا يـرام أبـدًا... يـا لـه مـن يـوم رائـع ومربـح! مـدرس التمثيـل السـابق الخـاص بي سـيضع يـده أخـيرًا عـلى واحـدة، بـل عـلى اثنتـين مـن الـثروات الهائلـة!".

سـألت ڤيوليـت برعـب "مـدرس التمثيـل السـابق؟ هـل تقصديـن أنـك كنـت تعرفـين هويـة جونـتر الحقيقيـة طـول الوقـت؟". أجابـت إيزمـي "بالطبـع كنـت أعلـم... كان عـليَّ فقـط أن أخدعكـم يـا أطفـال، وأن أخـدع زوجـي الغبـي، لتعتقـدوا أن جونـتر كان بائـع مـزادات بالفعـل... ولحسـن الحـظ، أنـا ممثلـة عظيمـة؛ لذلـك كان مـن السـهل خداعكـم". صرخ بهـا كلاوس "إذن كنـت تعملـين مـع هـذا الشريـر الرهيـب؟ كيـف يمكنـك أن تفعـلي ذلـك بنـا؟". قالـت إيزمـي "إنـه ليـس شريـرًا رهيبًـا... إنـه عبقـري! لقـد طلبـت مـن حـارس المبنـى ألَّا يسـمح لكـم بالخـروج مـن الشـقة العلويـة حتـى يـأتي جونـتر ويسـترجعكم، لكـن جونـتر أقنعنـي أن رميكـم هنـاك فكـرة أفضـل، وقـد كان عـلى حـقٍّ! الآن لا توجـد طريقـة يمكنكـم مـن خلالهـا الوصـول إلى المـزاد وإفسـاد خططنـا!". صرخـت

صني "زبيس!". فصاحت ڤيوليت "أختي على حق! أنت وَليَّة أمرنا! من المفترض أن تحافظي على سلامتنا، ولا ترمي بنا في فتحة مصعد وتسرقي ثروتنا!". ردَّت إيزمي ببرود "لكنني أريد أن أسرقكم... أريد أن أسرقكم مثلما سُرِقَت بياتريس مني". فتساءل كلاوس "عمَّ تتحدثين؟ أنت بالفعل ثرية بشكل لا يُصدَّق... لماذا تريدين المزيد من المال؟". أجابت إيزمي "لأنه موجود بالطبع... حسنًا، إلى اللقاااااء يا أطفال... وإلى اللقاااااء هي وسيلة للقول وداعًا لثلاثة من الأيتام الصغار الذين لن تراهم مرة أخرى".

وصاحت ڤيوليت "لماذا؟ لماذا تعاملينا بهذه القسوة؟" وكانت إجابة إيزمي على هذا السؤال هي الأكثر قسوة على الإطلاق، ومثل سقوط المصعد، لم تردَّ بكلمة، لقد ضحكت فقط، فارتدَّت ضحكتها الصاخبة الوقحة على جدران بئر المصعد ثم تلاشت تمامًا عندما ابتعدت. نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا، أو حاولوا النظر إلى أحدهم الآخر، في الظلام، وهم يرتجفون في اشمئزاز وخوف، ويهزون الشبكة التي حاصرتهم وأنقذتهم في نفس الوقت.

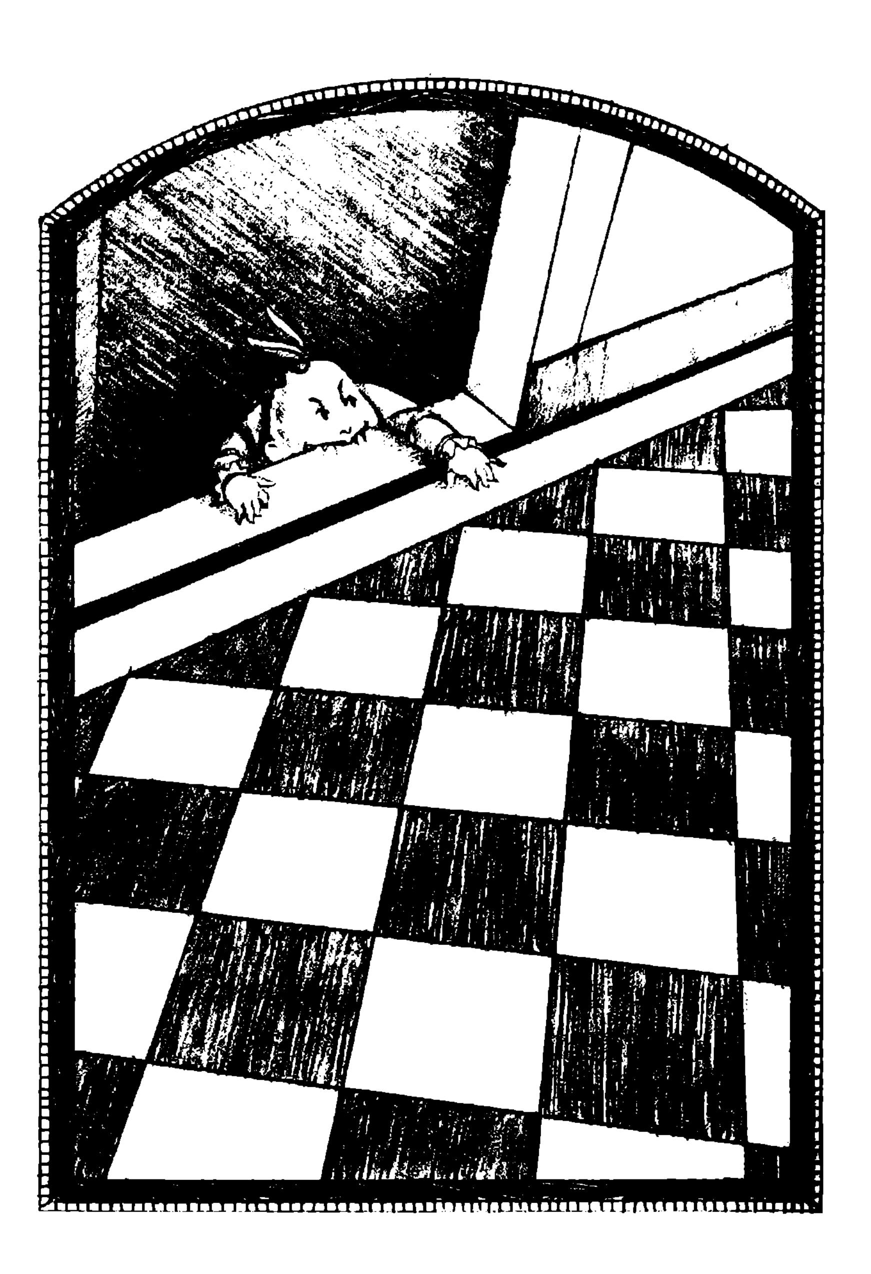
قالت صني بائسة "ديلي؟!" وكان أخواها يعرفان أنها تعني "ماذا سنفعل؟". فأجاب كلاوس "لا أعرف، لكن علينا أن نفعل شيئًا". وأضافت ڤيوليت "وعلينا أن نفعل ذلك بسرعة، لكن هذا وضع صعب للغاية. لا يمكن التسلُّق لأعلى أو النزول لأسفل... الجدران ناعمة للغاية". فقال كلاوس "لا فائدة من إثارة الضجيج لجذب انتباه شخص ما... فحتى لو سمعنا أي شخص، فسيعتقد فقط أن شخصًا ما يصرخ في إحدى الشقق".

أغمضت ڤيوليت عينيها مُمعِنَةً في التفكير، على الرغم من أن الظلام كان شديدًا إلى درجة أنه لن يحدث فارقًا إن كانت عيناها مغلقتين أو مفتوحتين، ثم قالت بعد لحظة "كلاوس، ربما يكون الوقت مناسبًا لمهاراتك في البحث... هل يمكنك التفكير في لحظة ما في التاريخ

خرج فيها الناس من فخٍّ مثل هذا؟". أجاب كلاوس بحزن "لا أعتقد ذلك... يُحكى في أسطورة هرقل أنه كان محاصرًا بين وحشَيْن؛ هما سكايلا وكاريبديس.. تمامًا مثلما نحن محاصَرون بين الأبواب الجرارة والأرض... لكنه خرج من الفخ بتحويلهما إلى دوَّامَتَيْن". فقالت صني "جلاوكوس!"، وهو ما يعني شيئًا مثل "لكن لا يمكننا فعل ذلك". قال كلاوس بحزن "أعرف... الأساطير غالبًا ما تكون مُسلِّية، لكنها ليست مفيدة أبدًا... ربما حان الوقت لإحدى اختراعات ڤيوليت". فقالت ڤيوليت وهي تمدُّ يدها لتشعر بحواف الشبكة "لكن ليس لديَّ أي مواد أعمل بها... لا يمكنني استخدام هذه الشبكة للاختراع؛ لأنني إذا بدأت في تمزيقها، فسوف نسقط... ويبدو أن الشبكة متصلة بالجدران بأوتاد معدنية صغيرة؛ لذلك لا يمكنني سحبها ولا استخدامها".

"جيزان؟" سألت صني. فأجابت ڤيوليت "نعم، أوتاد... تحسَّسيها يا صني... ربما كان جونتر يقف على سُلَّم طويل لدفع هذه الأوتاد إلى جدران البئر، ثم ثبَّت الشبكة بالأوتاد... أعتقد أن جدران بئر المصعد ناعمة بدرجة كافية بحيث يمكن أن تلتصق بها أشياء صغيرة حادة". فسألت صني "ثولك؟"، وكانت تعني "مثل الأسنان؟". وعلى الفور عرف أخواها ما كانت تفكر فيه. فأجابت ڤيوليت "لا يا صني... لا يمكنك تسلق عمود المصعد باستخدام أسنانك... هذا خطر للغاية"، صاحت صني ""يويجت!" وهو ما يعني شيئًا مثل "ولكن إذا سقطت، فسأعود إلى الشبكة". فسألها كلاوس "ولكن ماذا لو علقت في منتصف الطريق؟" أو فقدت سِنًّا؟"، أجابت صني "فاستا"، وهو ما يعني "ينبغي أن أخاطر... هذا أملنا الوحيد". وافق أخواها على مضض. لم تعجبهما فكرة تسلُّق أختهما الصغيرة حتى تصل إلى الأبواب الجرارة للمصعد المزيف باستخدام أسنانها فقط، لكنهم لم يتوصلًا إلى طريقة أخرى للهروب في الوقت المناسب لإحباط خطَّة جونتر. لم يكن الوقت مناسبًا لمهارات ڤيوليت الابتكارية، ولا لاستغلال

المعـارف التـي حصلهـا كلاوس مـن قراءاتـه، لكـن الوقـت كان مناسـبًا لأسـنان صنـي الحـادة، وأمالـت أصغـر أبنـاء بودلـير رأسـها للخلـف ثـم تقدَّمـت للأمـام، وألصقـت أحـد أسـنانها بالحائـط بصـوت خَشِـن يجعـل أي طبيـب أسـنان يبـكي لسـاعات. لكـن الأخـوة بودلـير لم يكونـوا أطبـاء أسـنان، واسـتمع الأطفـال الثلاثـة عـن قـرب في الظـلام لمعرفـة مـا إذا كانـت أسـنان صنـي سـتلتصق بقـوة مثـل الأوتـاد التـي تثبـت الشـبكة. ومـن دواعـي سرورهـم أنهـم لم يسـمعوا شـيئًا، لا كشـطًا ولا انزلاقًـا ولا تكسـيرًا، ولا أي شيء يشـير إلى أن أسـنان صنـي لـن تصمـد. حتـى إن صنـي هـزَّت رأسـها قليـلًا لـترى مـا إذا كان ذلـك مـن شـأنه أن يزيـح أسـنانها بسـهولة عـن الحائـط، لكنهـا ظلـت ثابتـة. فأرجحـت رأسـها قليـلًا، وغرسـت سـنًّا أخـرى، أعـلى بقليـل مـن السـن الأول. تشبَّـث السـن الثـاني؛ لذلـك أخرجـت صنـي السـن الأول بعنايـة وأدخلتـه مـرة أخـرى في الحائـط، أعـلى بقليـل مـن السـن الثـاني. وبالمباعـدة بـين أسـنانها قليـلًا، تحرَّكَـت صنـي بضـع بوصـات أعـلى الحائـط، ولمـا وضعـت سـنَّها الأول أعـلى مـن الثانيـة للمـرة الثانيـة، لم يَعُـد جسـدها الصغـير يلامـس الشـبكة. قالـت ڤيوليـت "حظًّـا سـعيدًا يـا صنـي". وقـال كلاوس "نحـن نشـجعك يـا صنـي". لم تـرُدَّ صنـي، لكـن أخويهـا لم ينزعجـا لأنهـما تخيَّـلا أنـه سـيكون مـن الصعـب قـول أي شيء عندمـا يكـون فمـك مليئًـا بالحائط. لذا جلسـت ڤيوليـت وكلاوس عـلى شـبكتهما واسـتمرَّا في تشـجيع أختهـما الصغـيرة. لـو تمكَّنَـت صنـي مـن الصعـود والتحـدث في نفـس الوقـت، لربمـا قالـت "سـوريد"، التـي تعنـي شـيئًا مثـل "حتـى الآن جيـد جـدًّا"، أو "يـاف"، وهـو مـا يعنـي "أعتقـد أننـي وصلـت إلى منتصـف الطريـق"، لكـنَّ ابنَـيْ بودلـير الكبيرَيْـن لم يسـمعا شـيئًا سـوى صـوت أسـنانها وهـي تغـوص وتختفـي في الظـلام، حتـى نـادت صنـي منتـصرة بكلمـة "القِمَّـة!" فصـاح كلاوس "أوه، لقـد فعلتهـا يـا صنـي! أحسـنت!". وصاحـت ڤيوليـت "اذهبـي الآن واجلبـي حبلنـا مـن تحـت السريـر... لنصعـد وننضـم إليـك".



ردَّت صني "جانبـاا"، ثـم زحفـت إلى الشـقة. جلـس الشـقيقان الأكـبر سـنًّا وانتظـرا في الظـلام لفـترة مـن الوقـت، متعجبـين مـن مهـارات أختهـما. قالـت ڤيوليـت "لم يكـن بإمـكاني تسـلُّق هـذا البـئر، حتـى عندمـا كنـت في سـن صنـي". فقـال كلاوس "ولا أنـا كذلـك... عـلى الرغـم مـن أن لنـا جميعًـا نفـس حجـم الأسـنان!". قالـت ڤيوليـت "لا يتعلـق الأمـر بحجـم أسـنانها فقـط، إنـه حجـم شـجاعتها وحجـم اهتمامهـا بأخوتهـا". فأضـاف كلاوس "وحجـم المشـكلة التـي نعيشـها... وحجـم خيانـة وَلِيَّـة أمرنـا... لا أسـتطيع أن أُصـدِّق أن إيزمـي كانـت تخطـط مـع جونـتر طـوال الوقـت... إنهـا مزيفـة مثـل مصعدهـا". قالـت ڤيوليـت في لهجـة مواسـية "إيزمـي ممثلـة جيـدة، رغـم أنهـا شـخص فظيـع... لقـد خدعتنـا تمامًـا كـما خدعهـا جونـتر تمامًـا... ولكـن مـا الـذي كانـت تتحـدَّث عنـه عندمـا قالـت...".

"تـادا!" نـادت صنـي عـبر الأبـواب الجـرارة. فقالـت ڤيوليـت بحـماس "لقـد حصلـت عـلى الحبـل... اربطيـه بمقبـض البـاب يـا صنـي، بعُقـدَة لسـان الشـيطان". وقـال كلاوس "لا، لـديَّ فكـرة أفضـل". سـألت ڤيوليـت "فكـرة أفضـل مـن الخـروج مـن هنـا؟". أجـاب كلاوس "أريـد الخـروج مـن هنـا، لكننـي لا أعتقـد أنـه يجـب علينـا الصعـود... فلـو صعدنـا سـنذهب للشـقة العلويـة". ردَّت ڤيوليـت "لكـن مـن الشـقة العلويـة، يمكننـا الوصـول إلى قاعـة فبلـين... ويمكننـا حتـى الانـزلاق عـلى الدرابزيـن لتوفـير الوقـت". اعـترض كلاوس "لكـن في نهايـة الدرابزيـن، يوجـد بهـو المبنـى، وفي الردهـة يوجـد حـارس المبنـى الـذي لديـه تعليـمات صارمـة بعـدم السـماح لنـا بالمغـادرة". قالـت ڤيوليـت "لم أفكـر فيـه... إنـه دائمًـا مـا يتبـع التعليـمات". قـال كلاوس "لهـذا السـبب علينـا مغـادرة 667 شـارع الظـلام بطريقـة أخـرى". صاحـت صنـي "ديتيمـو!"، وكانـت تعنـي شـيئًا مثـل "مـا الطريقـة الأخـرى؟". قـال كلاوس "النـزول... تلـك الغرفـة الصغـيرة في أسـفل بـئر المصعـد بهـا مخـرج، هـل تتذكرانـه؟ إنـه بجـوار القفـص مباشرة". قالـت ڤيوليـت "هـذا صحيـح... لا بُـدَّ وأن هـذه هـي الطريقـة

التـي انتـزع بهـا جونـتر الأخويـن كواجمايـر مـن هنـا قبـل أن نتمكَّـن مـن إنقاذهـمـا... لكـن مـن يعلـم إلى أيـن يقودنـا هـذا المخـرج؟". قـال كلاوس "حسـنًا، إذا أخـذ جونـتر الأخويـن كواجمايـر أسـفل ذلـك الـسرداب، فـلا بُـدَّ أنـه يـؤدي إلى مـكان مـا بالقـرب قاعـة فبلـين... وهـذا هـو بالضبـط المـكان الـذي نريـد أن نذهـب إليـه". قالـت ڤيوليـت "أنـت مُحِـقٌّ... لا تربطـي الحبـل بمقبـض البـاب يـا صنـي... فقـد يـراه شـخص مـا ويـدرك أننـا هربنـا... فقـط أنزليـه إلى هنـا... هـل تعتقديـن أنـه يمكنـك أن تنـزلي بنفـس الطريقـة؟".

"جيرونيمـو!" صاحـت صنـي، وهـو مـا يعنـي شـيئًا مثـل "لسـت بحاجة لأن أعـود إلى أسـفل". وكانـت أصغـر أبنـاء بودلـير عـلى حـق. لقـد أخـذت نفسًـا عميقًـا، ثـم ألقـت بنفسـها في الممـر المظلـم، وخلفهـا لفائـف الحبـل المصطنـع. هـذه المـرة، لا تحتـاج هـذه القفـزة إلى التعبـير عنهـا بصفحـات مـن الظـلام؛ لأن رعـب السـقوط المظلـم الطويـل قـد خـفَّ، و"التخفيـف" هنـا تعنـي "في ذهـن صنـي بشـكل خـاص"؛ لأن أصغـر أبنـاء بودلـير كانـت تعلـم أن الشـبكة، وأخويهـا، كانـوا ينتظرونهـا في الأسـفل.

ارتطـام! هبطـت صنـي عـلى الشـبكة، وبصـوت خافـت قليـلًا سـقطت لفائـف الحبـل بجانبهـا. وبعـد التأكُّـد مـن أن أختهـما لم تتـضرَّر مـن السـقوط، ربطـت ڤيوليـت أحـد طـرفي الحبـل بأحـد الأوتـاد التـي تثبـت الشـبكة في مكانهـا. ثـم قالـت "سـأتأكد مـن أن هـذا الطـرف مـن الحبـل قـد عُقِـدَ جيـدًا... صنـي، إذا لم تكـن أسـنانك تؤلمـك جـدًّا مـن التسـلق، اسـتخدميها لعمـل ثقـب في الشـبكة، كي نتمكَّـن مـن الخـروج عبرهـا". وسـأل كلاوس "ومـاذا يمكننـي أن أفعـل؟". قالـت ڤيوليـت "يمكنـك أن تدعـو أن تنجـح هـذه المهمـة"، لكـن الأختـين بودلـير كانتـا سريعتـين جـدًّا في مهامهـما، إلى درجـة أنـه لم يكـن هنـاك وقـت حتـى لأقـصر الشـعائر الدينيـة. وفي غضـون لحظـات، كانـت ڤيوليـت قـد ربطـت الحبـل بالوتـد بعقـدة معقـدة وقويـة، وصنعـت صنـي ثقبًـا بحجـم طفـل في منتصـف

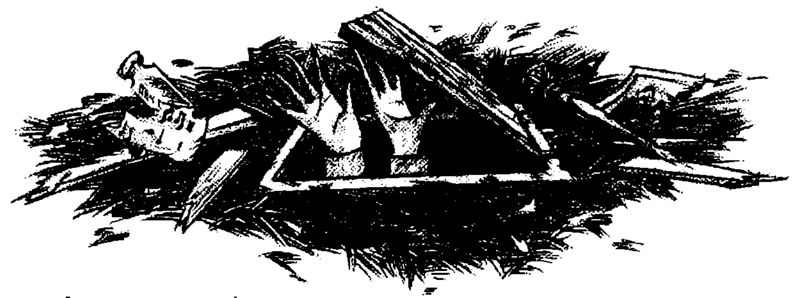
الشبكة. ثم علقت ڤيوليت الحبل في الحفرة، واستمع الأطفال الثلاثة حتى سمعوا صوت الطنين المألوف من حبلهم المصطنع حين ارتطم بالقفص المعدني. وتوقَّف الأخوة بودلير للحظة عند الفتحة التي صنعتها صني في الشبكة، يحدِّقون في الظلام. وقالت ڤيوليت "لا أصدق أننا سننزل هذا البئر مرة أخرى". وقال كلاوس "أعرف ما تقصدينه... إذا سألني أحدهم، في ذاك اليوم على الشاطئ، إذا كنت أعتقد أننا يومًا ما سنصعد وننزل في بئر مصعد فارغ في محاولة لإنقاذ توأمين، لقلت: ولا بعد مليون عام... وها نحن نقوم بذلك للمرة الخامسة خلال أربع وعشرين ساعة... ماذا حدث لنا؟ ما الذي قادنا إلى هذا المكان الفظيع الذي نحدِّق فيه الآن؟". قالت ڤيوليت بهدوء "مصيبة". قال كلاوس "حريق رهيب". فقالت صني بحزم قبل أن تبدأ الزحف على الحبل "أولاف".

تبع كلاوس أخته من خلال الفتحة الموجودة في الشبكة، وتبعت ڤيوليت كلاوس، ليقطع الأخوة بودلير رحلة طويلة إلى النصف السفلي من الممر، حتى وصلوا إلى الغرفة الصغيرة القذرة، والقفص الفارغ، والسرداب الذي كانوا يأملون أن يقودهم إلى المزاد العلني. حدَّقت صني في حبلهم، وتأكَّدت من أن أخويها وصلا بأمان إلى القاع. وحدَّق كلاوس إلى القفص، محاولًا أن يحسب طوله، أو ما إذا كان هناك أي شخص أو أي شيء بداخله. وفي الزاوية رأت ڤيوليت مشاعل اللحام التي ألقوا بها عندما كان الوقت غير مناسب لاستخدامها. وقالت "يجب أن نأخذ هذه معنا". فسأل كلاوس "لكن لماذا؟ لقد بردت تمامًا منذ فترة طويلة". أمَّنت ڤيوليت على كلامه وهي تلتقط واحدة "نعم لقد بردت تمامًا... والمنطق يقول أن نلقي بهم، لكنهم ربما يكونوا ذات فائدة... لا نعرف ما الذي سنواجهه في ذلك الرواق، ولا أريد أن نكون قصيري اليد... خُذ يا كلاوس، هذه لك، وهذه لك يا صني".

أخـذ الأخـوة بودلـير ملاقـط النـار المنثنيـة البـاردة، ثـم اقتربـوا مـن بعضهـم بعضًـا، مُتَّخِذيـن خطواتهـم نحـو الـسرداب السـفلي. في الظـلام المطلـق لهـذا المـكان الرهيـب، بـدت ملاقـط النـار وكأنهـا امتـدادات طويلة ورفيعـة لأيـادي بودلـير، بـدلًا مـن الاختراعـات، لكن هـذا لم يكن مـا قصدته ڤيوليـت عندمـا قالـت إنهـا لا تريد أن يكونـوا غير مسـتعدين. و"قصير اليد" كلمـة تعنـي هنـا "غـير مُسـتعد"، وكانـت ڤيوليـت تعتقـد أن ثلاثـة أطفـال بمفردهـم في سرداب مظلـم يحملون ملاقـط نار، ربما يكونون أكثر اسـتعدادًا مـن ثلاثـة أطفـال بمفردهـم في ممـرٍّ مظلـم لا يحمـل أيٌّ منهـم شـيئًا عـلى الإطـلاق، ويؤسـفني أن أخـبرك أن ابنـة بودلـير الكـبرى كانـت مُحِقَّـة تمامًـا. لا ينبغـي عـلى الإطـلاق أن يكـون الأخـوة بودلـير غـير مسـتعدين، خصوصًـا مـع عنـصر المفاجـأة غـير العـادل الـذي ينتظرهـم في نهايـة مسـيرتهم. لـذا سـاروا بخطـوات حـذرة جـدًّا، وكان عليهـم أن يكونـوا مسـتعدين قـدر الإمـكان لعنـصر المفاجـأة الـذي كان ينتظرهـم عندمـا انتهـى الـسرداب المظلـم.

11

يصف التعبير الفرنسي "cul-de-sac" ما وجده الأخوة بودلير عندما وصلوا إلى نهاية الرواق المظلم، ومثل جميع التعبيرات الفرنسية، يسهل فهمه عند ترجمة كل كلمة فرنسية إلى اللغة الإنجليزية على سبيل المثال كلمة "de"، هي كلمة فرنسية شائعة جدًّا؛ لذا حتى لو لم أكن أعرف كلمة فرنسية، سأكون على يقين من أن كلمة "de" تعني "من". أمَّا كلمة " sac" فهي أقل شيوعًا، لكنني متأكِّد تمامًا من أنها تعني شيئًا مثل "ظروف غامضة". وكلمة "cul" هي كلمة فرنسية نادرة لدرجة أنني مضطرٌّ للتخمين عند ترجمتها، وأعتقد أن الجملة



في هـذه الحالـة سـتعني تعنـي عبـارة cul-de-sac هنـا "في نهايـة الممـر المظلـم، وجـد أطفـال بودلـير مجموعـة متنوِّعـة مـن الظـروف الغامضـة".

إذا كان الأخـوة بودلـير راغبـين في اختيـار تعبـير فرنـسي ينتظرهـم في نهايـة الـسرداب، فربمـا اختـاروا تعبـيراً يعنـي "عندمـا وصـل الأخـوة بودلـير إلى نهايـة الممـر المظلـم، كانـت الشرطـة قـد قبضـت عـلى جونـتر وأنقـذت الأخويـن كواجمايـر"، أو عـلى الأقـل "كان الأخـوة بودلـير سـعداء برؤيـة المَخـرَج الـذي يـؤدي مبـاشرة إلى قاعـة فبلـين، حيـث يقـام المـزاد العلنـي". لكـن نهايـة الـسرداب أثبتـت أنهـا غامضـة ومُقلِقَـة مثـل بقيـة الـسرداب. كان المـكان مظلـمًا للغايـة، وبـه العديـد مـن التعرُّجـات والانعطافـات لدرجـة أن الأطفـال الثلاثـة وجـدوا أنفسـهم في كثـير مـن الأحيـان يصطدمـون بالجـدران. كان سـقف الـسرداب منخفضًـا جـدًّا، ولا بُـدَّ أن جونـتر اضطـر إلى الانحنـاء عندمـا اسـتخدمه في خططـه الشريـرة، وكان بإمـكان الأطفـال الثلاثـة سـماع أصـوات مختلفـة مـن فـوق رؤوسـهم تخبرهـم إلى أيـن يقودهـم هـذا الـسرداب. بعـد المنحنيـات القليلـة الأولى، سـمعوا صـوت حـارس المبنـى الخافـت، وخطواتـه وهـو يسـير فوقهـم، وأدرك الأخـوة بودلـير أنهـم يجـب أن يكونـوا تحـت بهـو مبنـى شـقة الزوجـين سـكوالور. وبعـد عـدَّة منحنيـات أخـرى، سـمعوا رَجُلَيْن يتناقشـان بشـأن ديكـور المحيطـات، فأدركـوا أنهـم يسـيرون تحـت شـارع الظـلام. وبعـد عـدَّة منحنيـات أخـرى، سـمعوا صـوت خشخشـة عربـة قديمـة كانـت تمـرُّ فـوق رؤوسـهم، وعـرف الأطفـال أن الـسرداب يقودهـم أسـفل إحـدى محطـات الـترولي في المدينـة. وهكـذا... منعطفًـا تلـو منعطـف سـمع الأخـوة بودلـير مجموعـة متنوِّعـة مـن أصـوات المدينـة؛ وقـع حوافـر الخيـول، وطحـن معـدات المصانـع، ودق أجـراس الكنائـس، وقعقعـة النـاس الذيـن يسـقطون الأشـياء، ولكـن عندمـا وصلـوا أخـيراً إلى نهايـة الـسرداب، لم يكـن هنـاك صـوت فـوق رؤوسـهم عـلى الإطـلاق. وقـف الأخـوة بودلـير سـاكنين وحاولـوا تخيُّـل أي مـكان صامـت تمامًـا في المدينـة يمكـن أن يكـون!

وتساءلت ڤيوليت وهي تجهد أذنيها للاستماع بتركيز شديد ""أين نحن؟ يبدو المكان صامتًا مثل قبر". أجاب كلاوس وهو يدق الحائط بملقط النار "ليس هذا ما يقلقني... ما يقلقني أنه لا يوجد المزيد من الانعطافات... أعتقد أننا وصلنا إلى طريق مسدود". قالت ڤيوليت، بعد أن وكزت الجدار المقابل بملقطها "طريق مسدود! لا يمكن أن يكون طريقًا مسدودًا... لا أحد يبني سردابًا لا يذهب إلى أي مكان".

قالت صني "براتجيك"، وهو ما يعني أن "لا بُدَّ وأنه انتهى بجونتر إلى مكان ما لو أنه سلكه". قال كلاوس بشرود "لقد دققت في كل شبر من هذه الجدران، ولا يوجد باب أو سُلَّم أو منحنى أو أي شيء... إنه طريق مسدود... حسنًا، لا يوجد تعبير آخر لذلك... في الواقع، هناك تعبير فرنسي لـ "طريق مسدود"، لكن لا يمكنني تذكُّر ما هو الآن". قالت ڤيوليت بنبرة بائسة "أعتقد أنه يتعين علينا أن نعود... يجب أن علينا الالتفاف، والعودة إلى أسفل البئر، والتسلُّق إلى الشبكة، واستغلال أسنان صني في الصعود إلى الشقة العلوية والعثور على المزيد من المواد لصنع حبل مصطنع، لنصعد إلى الطابق العلوي، وننزلق على الدرابزين إلى الردهة، ونغافل حارس المبنى ونركض إلى قاعة فبلين". قالت صني "بيتيان!"، وهو ما يعني شيئًا مثل "لن نصل إلى هناك في الوقت المناسب لفضح جونتر وإنقاذ الأخوين كواجماير". تنهَّدَت ڤيوليت قائلة "أعرف... لكني لا أعرف ماذا يمكننا أن نفعل غير ذلك... يبدو أننا لا نملك شيئًا، حتى مع وجود هذه الملاقط". فقال كلاوس "إذا كان لدينا بعض المجارف، فقد نحاول شق طريقنا للخروج من الردهة، لكن لا يمكننا استخدام الملاقط كمجارف". قالت صني "تنتي!"، وهو ما يعني "إذا كان لدينا بعض الديناميت، لتَمَكَّنَّا من شقِّ طريقنا للخروج من الردهة، لكن لا يمكننا استخدام الملاقط كديناميت". فقالت ڤيوليت فجأة "لكننا قد نكون قادرين على استخدامها كمصدر للضوضاء.. هيا نطرق السقف بملاقطنا، ونرى ما

إذا كان بإمكاننا جذب انتباه شخص يمر بالجوار". قال كلاوس يائسًا "لا يبدو أن أي شخص يمر بالجوار، لكن الأمر يستحق المحاولة... صني، سأرفعك كي يصل ملقطك إلى السقف أيضًا".

التقط كلاوس أخته، وبدأ الأطفال الثلاثة يطرقون على السقف، وهم يخططون لطرق يدوم لعدة دقائق. ولكن بمجرد أن ضرب أول الملاقط السقف، غمرهم الغبار الأسود، وانهالت عليهم عاصفة جافة قذرة، واضطر الأطفال إلى قطع طرقاتهم للسعال وفرك أعينهم وبصق الغبار الذي سقط في أفواههم.

بصقت ڤيوليت " يا للقرف! يا له من طعم رهيب". وقال كلاوس "طعمها مثل الخبز المحمص المحترق". وصاحت صني "بيفلوب!". عندها توقَّفَت ڤيوليت عن السعال، ولحست طرف إصبعها وهي مستغرقة في التفكير، ثم قالت "إنه رماد... ربما نكون تحت المدفأة". قال كلاوس "لا أعتقد ذلك... انظري...". نظر الأخوة بودلير إلى أعلى، ورأوا أن الغبار الأسود قد كشف عن شريط صغير جدًّا من الضوء، بالكاد يبلغ عرضه عرض قلم رصاص. حدَّق الأطفال فيه، فاستطاعوا رؤية شمس الصباح. قالت صني "تيسدو؟" وهو ما يعني "أين يمكنك العثور على رماد في الهواء الطلق في هذه المدينة؟". أجاب كلاوس "ربما نكون تحت حفرة شواء". فقالت ڤيوليت، "حسنًا، سنكتشف ذلك حالًا"، وبدأت في إزالة المزيد من الغبار عن السقف. وعندما سقط على الأطفال سحابة أخرى كثيفة داكنة من الرماد، أصبح شريط الضوء النحيف أربعة خطوط رفيعة، وكأنها رسم مربع على السقف. وعلى ضوء هذه الخطوط، كان بإمكان الأخوة بودلير رؤية زوج من المفصَّلات. قالت ڤيوليت "انظر، إنه باب سحري... لم نتمكَّن من رؤيته في ظلام السرداب، لكنه موجود". ضغط كلاوس بملقطه على الباب السحري محاوِلًا فتحه، لكنه لم يتزحزح. فقال "إنه مقفل بالطبع... أراهن أن جونتر أغلقه خلفه عندما أخذ الأخوين

كواجمايـر". نظـرت ڤيوليـت إلى البـاب السـحري، واسـتطاع الطفـلان الأخريـان أن يريـا، في نـور الشـمس المتدفِّقـة، أنهـا كانـت تربـط شـعرها بشريـط لإبقائـه بعيـدًا عـن عينيهـا. ثـم قالـت "القفـل لـن يمنعنـا... ليـس بعـد أن قطعنـا كل هـذا الطريـق... أعتقـد أن الوقـت قـد حـان أخـيرًا لهـذه الملاقـط؛ لا كمشـاعل لحـام، ولا كمصـدر للضوضـاء". ثـم قالـت في حماسـة وهـي تبتسـم في وجـه أخويهـا "يمكننـا اسـتخدامها كعَتَـلات". تسـاءلت صنـي "هيرديسـت؟". فأوضحـت ڤيوليـت "العتـلات هـي نـوع مـن الروافـع المحمولـة، سـتعمل هـذه الملاقـط بشـكل صحيـح... سـنلصق الطـرف المنحنـي في الجـزء الـذي يـضيء الضـوء خلالـه، ثـم ندفـع بقيـة الملقـط بحِـدَّة إلى أسـفل... حينهـا يجـب أن ينفتـح البـاب السـحري... أتفهـمان؟". قـال كلاوس "أعتقـد ذلـك... هيـا نحـاول".

حـاول الأخـوة بودلـير. وبحـذر وضعـوا طـرف الملاقـط التـي سُـخِّنَت في الفـرن تجـاه مُربَّـع الضـوء. وبعـد ذلـك، وهـم يصيحـون بسـبب الجهـد المبـذول، دفعـوا الطـرف المسـتقيم مـن الملاقـط للأسـفل بأقـصى قـوة ممكنـة، ويسـعدني أن أبلغكـم أن العتـلات عملـت بشـكل مثـالي. مـع صـوت طقطقـة هائـل وسـحابة أخـرى مـن الرمـاد، انفصـل الباب السـحري عـلى مفصلاتـه وفتـح تجـاه الأطفـال، الذيـن اضطـروا إلى الانحنـاء بينـما كان يتأرجـح فـوق رؤوسـهم. وتدفـق ضـوء الشـمس إلى الـسرداب، ورأى الأخـوة بودلـير أنهـم وصلـوا أخـيرًا إلى نهايـة رحلتهـم الطويلـة المظلمـة.

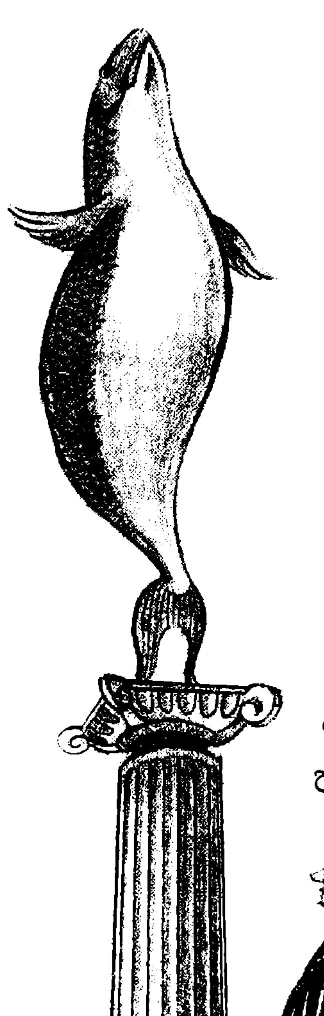
صاحـت ڤيوليـت "لقـد نجحنـا.. لقـد نجحنا حقًّـا!". وصـاح كلاوس "لقد كان الوقـت مناسـبًا لمهاراتـك في الابتـكار... كان الحـل في طـرف ملاقطنـا". وصاحـت صنـي "فـوق!". وافقهـا أخواهـا فوقفـوا عـلى رؤوس أصابعهـم، كان بإمـكان الأخـوة بودلـير الإمسـاك بالمفصـلات وسـحب أنفسـهم مـن الـسرداب، تاركـين عتلاتهـم وراءهـم، وفي لحظـة كان الأطفـال الثلاثـة يحدِّقـون في ضـوء الشـمس.

مـن أغـلى مقتنيـاتي صنـدوق خشـبي صغـير بقفـل خـاص عمـره أكـثر مـن خمسـمائة عـام، ويعمـل وفقًـا لرمـزٍ سرِّيٍّ أخـبرني جـدِّي بـه. لقـد عرفـه جـدي مـن جـده، وعرفـه جـدُّه مـن جَـدِّه، وسـأخبر حفيـدي بـه إذا فكَّـرت أنـه سـيكون لي عائلـة خاصـة بي بـدلًا مـن أن أعيـش مـا تبقَّـى مـن أيامـي وحيـدًا في هـذا العـالم. الصنـدوق الخشـبي الصغـير هـو أحـد أغـلى ممتلـكاتي، لأنـه عنـد فتـح القفـل وفقًـا للرمـز، يمكـن العثـور عـلى مفتـاح فـضي صغـير بالداخـل، وهـذا المفتـاح يناسـب القفـل الموجـود عـلى أحـد أكـثر ممتلـكاتي الأخـرى قيمـةً؛ وهـو صنـدوق خشـبي أكـبر قليـلًا منحتنـي إيَّـاه المـرأة التـي رفـض جـدِّي الحديـث عنهـا دائمًـا. وفي داخـل هـذا الصنـدوق الخشـبي الأكـبر حجـمًا لفافـة مـن الرقائـق، وهـي كلمـة تعنـي هنـا "بعـض الصفحـات القديمـة جـدًّا" المطبوعـة مـع خريطـة للمدينـة في الوقـت الـذي كان يعيـش فيـه الأخـوة الأيتـام بودلـير. تحتـوي الخريطـة عـلى كل تفاصيـل المدينـة مكتوبـة بالحـبر الأزرق الداكـن، مـع قياسـات المبـاني ورسـومات الأزيـاء ومخططـات التغـيرات في الطقـس التـي أضافهـا في الهوامـش مالكـو الخريطـة الاثنـي عـشر السـابقين، وجميعهـم ماتـوا الآن. وقـد قضيـت سـاعات لا تُعـدُّ ولا تحـصى في دراسـة كل شـبر مـن هـذه الخريطـة بعنايـة كبـيرة، بحيـث يمكننـي نسـخ كل مـا يمكـن تعلُّمـه منها في ملفـاتي، ثـم نقلهـا إلى كتـب مثـل هـذه، عـلى أمـل أن يتعلَّـم عمـوم النـاس أخـيرًا كل تفاصيـل المؤامـرة الغـادرة التـي أمضيـت حيـاتي أحـاول الهـروب منهـا. تحتـوي الخريطـة آلاف الأشـياء الرائعـة التـي اكتشـفها جميـع أنـواع المحقِّقـين الجنائيـين وفنَّانـو السـيرك عـلى مـرِّ السـنين، ولكـن الـشيء الأكـثر روعـة الـذي تحتويـه الخريطـة اكتشـفه في هـذه اللحظـة الأخـوة بودلـير الثلاثـة. في بعـض الأحيـان، في جـوف الليـل عندمـا لا أسـتطيع النـوم، أقـوم مـن سريـري وأكتـب الرمـز عـلى الصنـدوق الخشـبي الصغـير لاسـتعادة المفتـاح الفـضي الـذي يفتـح الصنـدوق الخشـبي الأكـبر قليـلًا، كي أتمكـن مـن الجلـوس عـلى مكتبـي والنظـر مـرة أخـرى، عـلى ضـوء الشـموع، إلى

الخطَّيْن المُنقَّطَيْن اللذيـن يشـيران إلى الـسرداب الـسري الـذي يبـدأ مـن أسـفل بـئر المصعـد عنـد 667 شـارع الظـلام وينتهـي عنـد البـاب السـحري الـذي تمكَّـن الأخـوة بودلـير مـن فتحـه باسـتخدام عتلاتهـم القديمـة. أظـلُّ أحـدِّق وأحـدِّق في ذاك الجـزء مـن المدينـة حيـث خـرج الأيتـام مـن ذلـك الـسرداب المـروع، لكـن بغَـضِّ النظـر عـن مـدى التحديـق، فأنـا أندهـش دهشـة بالغـة ولا أسـتطيع تصديـق عينـيَّ، أي أكـثر مـمَّا يمكـن للأخـوة بودلـير في تلـك اللحظـة تصديـق عيونهـم!

ظـل الأخـوة بودلـير في الظـلام لفـترة طويلـة لدرجـة أن عيونهـم اسـتغرقت وقتًـا طويـلًا لتعتـاد عـلى الضـوء المحيـط بشـكل طبيعـي، ووقفـوا للحظـة، وفركـوا أعينهـم محاولـين رؤيـة المـكان الـذي قادهـم إليـه البـاب السـحري بالضبـط. لكـن في السـطوع المفاجـئ لشـمس الصبـاح، كان الـشيء الوحيـد الـذي يمكـن للأطفـال رؤيتـه ظِـلٌّ مُمتَـدٌّ لرجـل يقـف بالقـرب منهـم. كلَّمَتـه ڤيوليـت، بينـما كانـت عيناهـا لا تـزالان تتكيَّفـان مـع الضـوء "عفـوًا... نحـن بحاجـة للوصـول إلى قاعـة فبلـين... إنهـا حالـة طارئـة... هـل يمكنـك إخبارنـا أيـن هـي؟". أجـاب الرجـل "عـلى... بُعـد... مبنيـين فقـط... مـن هـذا الطريـق"، ثـم تعـثَّر الظِّـلُّ، وأدرك الأطفـال تدريجيًّـا أن سـاعي البريـد يعـاني مـن زيـادة الـوزن قليـلًا، ويشـير إلى آخـر الشـارع وهـو ينظـر إلى الأطفـال بخـوف... وأضـاف سـاعي البريـد وهـو يبتعـد عنهـم "أرجوكـم لا تـؤذوني". فقـال كلاوس وهـو يمسـح الرمـاد مـن نظارتـه "لـن نؤذيـك". فقـال سـاعي البريـد "الأشـباح تقـول ذلـك دائمًـا... لكـن بعـد ذلـك يؤذونـك عـلى أي حـال". قالـت ڤيوليـت "لكننـا لسـنا أشـباحًا". فـردَّ سـاعي البريـد "لا تكذبـوا وتقولـوا إنكـم لسـتم أشـباحًا... لقـد رأيتكـم بعينـيَّ تخرجـون مـن بـين الرمـاد، كـما لـو كنتـم قـد أتيتـم مـن مركـز الأرض... لطالمـا قـال النـاس إن هـذه المنطقـة الفارغـة مسـكونة... حيـث احـترق قـصر بودلـير... والآن أعـرف أنهـم عـلى حـقٍّ".

هرب ساعي البريد قبل أن يتمكَّن الأخوة بودلير من الرد، لكن الأطفال الثلاثة كانوا مندهشين من كلماته إلى درجة أنهم لم يتمكَّنوا من الرد عليه نهائيًّا. كانوا يرمشون إزاء شمس الصباح، وأخيرًا تكيَّفَت أعينهم بقدر معقول سمح لهم أن يتأكَّدوا من أن ساعي البريد كان على حقٍّ. لقد كان ما قاله صحيحًا. لم يكن صحيحًا أن الأطفال الثلاثة كانوا أشباحًا بالطبع؛ لم يكونوا مخلوقات مخيفة خرجت من مركز الأرض، حتى لو خرجوا من سرداب. لكن ساعي البريد قال الحقيقة عندما أخبرهم أين هم. نظر الأخوة بودلير حولهم، وتجمَّعوا معًا كما لو كانوا لا يزالون في السرداب المظلم لا في الهواء الطلق في وضح النهار، واقفين وسط أنقاض منزلهم المدمر.



12

قبل عدَّة سنوات من ولادة الأخوة بودلير، فازت قاعة فبلين بجائزة الباب المرموقة، وهي جائزة تُمنح سنويًّا لأفضل مبنى في المدينة، وإذا وجدت نفسك تقف أمام قاعة فبلين، كما فعل الأخوة بودلير ذاك الصباح، سترى على الفور سبب منح اللجنة الجائزة لقاعة فبلين؛ الإكليل الوردي اللامع، والباب الخشبي المصقول، ومفصّلاته النحاسية الرائعة، والمقبض الرائع البرّاق، المصنوع من ثاني أفضل البلورات في العالم. لكن الأشقاء الثلاثة لم يكونوا في حالة تسمح لهم بتقدير تلك التفاصيل الأثرية.

قـادت ڤيوليـت الطريـق صعـودًا إلى قاعـة فبلـين، وأمسـكت بمقبـض البــاب دون تفكـير في اللطخــة الرماديــة التــي ســتتركها عــلى ســطحه المصقـول. لـو كنـت مـع عائلـة بودلـير، لمـا فتحـت البـاب الحائـز عـلى جائـزة؛ كنـت سـأعتبر نفـسي محظوظًـا لأننـي خرجـت مـن الشـبكة المعلَّقة في منتصـف بـئر المصعـد، وسـأهرب مــن خطَّـة جونـتر الشريـرة، كنـت سـأهرب إلى زاويـة نائيـة مـن العـالم وأختبـئ مـن جونـتر وصحبـه لبقيـة حيـاتي بـدلًا مـن المخاطـرة بمواجهـة أخـرى مـع هـذا الشريـر الغـادر، إذ يؤسـفني أن أقـول إن لقـاءه لـن يـؤدي إلا إلى المزيـد مـن البـؤس في حيـاة الأخـوة الأيتـام الثلاثـة. لكـن هـؤلاء الأطفـال الثلاثـة كانـوا أكـثر شـجاعة ممَّا سـأكون عليـه في أي وقـت مـضى، وقـد احتاجـوا فقـط للحظـة واحـدة لاسـتجماع كل هـذه الشـجاعة واسـتخدامها.

قالــت ڤيوليــت "مــا وراء مقبـض البــاب هــذا، هــي فرصتنــا الأخــيرة للكشــف عــن هويــة جونــتر الحقيقيــة وخُطَطـه الرهيبــة". وقــال كلاوس "إن مجــرد تَجــاوُز تلــك المفصَّــلات النحاســية، هــو فرصتنــا الأخــيرة لإنقــاذ الأخويــن كواجمايــر مــن التهريــب إلى خــارج البــلاد". وقالــت صنــي "سوروســو"، وهــو مــا يعنــي "خلــف تلــك الألــواح الخشــبية تكمــن الإجابــة عــلى لغــز ڤــي. إف. دي، ولمــاذا قادنــا المدخــل الــسري إلى المــكان الــذي احــترق فيــه قــصر بودلــير تمامًــا، وقتــل والدينــا، والبــدء سلســلة الأحــداث المؤســفة التــي تطاردنــا أينــما ذهبنــا". نظـر الأخـوة بودلـير إلى بعضهـم بعضًـا ووقفـوا بشـكل مسـتقيم قـدر المسـتطاع، كـما لـو كانـت عظامهـم الفقريـة قويـة مثـل شـجاعتهم، وفتحـت ڤيوليـت بـاب قاعـة فبلـين؛ وعـلى الفـور وجـد الأخـوة بودلـير أنفسـهم وسـط صخـب، وهـي كلمـة تعنـي هنـا "حشـدًا ضخـمًا مـن النـاس في غرفـة ضخمـة ورائعـة". كان سـقف قاعـة فبلـين مرتفعًـا جـدًّا، وأرضيتهـا لامعـة جـدًّا، وتوجـد نافـذة ضخمـة فازت بالمركـز الثـاني في جائزة "النافـذة" في العـام السـابق. وتتـدلَّى مـن السـقف ثـلاث لافتـات ضخمـة،

إحداها مكتوب عليها كلمة "مسموح"، وواحدة مكتوب عليها كلمة "مزاد"، وواحدة أخيرة، ضعف حجم اللافتتين الأخريين عليها صورة ضخمة لجونتر. وكان موجودًا ما لا يقلُّ عن مائتي شخص، وكان بإمكان الأخوة بودلير أن يدركوا أنه كان حشدًا كبيرًا. الجميع تقريبًا يرتدون بدلات مُخطَّطة، ويحتسون أكوابًا طويلة فاترة من صودا البقدونس، ويأكلون فطائر السلمون التي قدَّمَها بعض النُّدُل بملابس من مقهى سالمونيلا، الذي تمَّ التعاقد معه على ما يبدو لتلبية احتياجات المزاد. كان الأخوة بودلير يرتدون ملابس عادية بدلًا من خطوط مخططة، وقد غُطُّوا تمامًا بالتراب الذي انهال عليهم في السرداب القذر أسفل بئر المصعد، وبالرماد الذي انهال عليهم من أرض قصر بودلير حيث قادهم السرداب. كان الحشد سيغضب من مثل هذه الملابس لو لاحظ الأطفال، لكن الجميع كانوا مشغولين جدًّا بالتحديق في الطرف البعيد من الغرفة، بحيث لا يمكنهم الالتفاف ومعرفة من الذي دخل من الباب الحائز على جائزة.

في الطرف البعيد من قاعة فبلين، وتحت أكبر لافتة، وأمام النافذة الضخمة، كان جونتر يقف على منصة صغيرة ويتحدث في ميكروفون. وإلى جانبه توجد مزهرية زجاجية صغيرة مرسوم عليها أزهار زرقاء، وعلى الجانب الآخر جلست إيزمي على كرسي فاخر، تنظر إلى جونتر كما لو كان رَجُلًا عظيمًا، وهي عبارة تعني هنا "رجُلٌ ساحر وسيم وليس الشرير القاسي الغادر"!
قال جونتر في الميكروفون "السلعة رقم 46، من فضلك".

مع رحلتهم في استكشاف السراديب المظلمة، كاد الأخوة بودلير أن ينسوا أن جونتر كان يتظاهر بأنه لا يجيد اللغة الإنجليزية، خصوصًا وهو يكمل "من فضلك، أيها السَّادة والسيدات، انظروا المزهرية ذات الورود الزرقاء... المزهرية في... الزجاج... في الزهور، من فضلكم... وخاصة الزهور الزرقاء. مَن يزايد؟". نادى صوت من الحشد "مائة".

وقال صوت آخر "مائة وخمسون".

وقال آخر "مائتان".

ثم كرَّر الشخص الذي عرض أوَّلًا "مائتان وخمسون".

وقال آخر "مائتان وثلاثة وخمسون".

همس كلاوس لڤيوليت "لقد جئنا في الوقت المناسب... ڤي. إف. دي هي السلعة رقم 50. هل ننتظر حتى يأتي دورها، أم نواجه جونتر الآن؟". همست ڤيوليت "لا أعرف... لقد ركَّزنا بشدَّة على الوصول إلى قاعة فبلين في الوقت المناسب لدرجة أننا نسينا التفكير في خطَّة عمل".

سأل جونتر في الميكروفون "هل مائتان وثلاثة وخمسون هو المزايدة الأخيرة من الناس، من فضلك؟ حسنًا... ها هي المزهرية من فضلك... أعطِ المال، من فضلك، للسيدة سكوالور". سارت امرأة ترتدي ملابس مُخطَّطة إلى حافة المنصة وسَلَّمَت كومة من الأوراق النقدية إلى إيزمي، التي ابتسمت بشراهة وسَلَّمَتها المزهرية. شاهد الأخوة بودلير إيزمي وهي تحسب كومة الأوراق النقدية، ثم تضعها بهدوء في حقيبتها المخطَّطة، بينما في مكان ما خلف الكواليس، كان الأخَوان كواجماير مُحاصَرين داخل ڤي. إف. دي، وهذا ما جعل الأخوة بودلير يشعرون بالغثيان.

قالت صني "إيفومر"، وهو ما يعني "لا أستطيع التحمُّل أكثر من ذلك... هيا نخبر الجميع في هذه الغرفة بما يحدث". وفجأة جاءهم صوت أحدهم "عفوًا!". نظر الأخوة بودلير إلى أعلى ليروا رجُلًا صارم المظهر يُحدِّق بهم من وراء نظارة شمسية كبيرة جدًّا. كان يمسك قطعة من السلمون المدخن في يده، ويشير إلى الأخوة بودلير باليد الأخرى. ثم قال "أطلب منكم مغادرة قاعة فبلين في الحال... هذا مزاد علني... ولا مكان فيه لأطفال صغار مُتَّسِخين أمثالكم".

قالت ڤيوليت وهي تفكر بسرعة "لكن من المفترض أن نكون هنا... نحن هنا لمقابلة أولياء أمرنا". وعلى الرغم من أنه بدا وكأنه لم يضحك قطُّ في حياته قال الرجل "لا تجعليني أضحك... أي نوع من الناس سيهتمُّ بأطفال صغار قذرين مثلكم!؟" أجاب كلاوس "چيروم وإيزمي سكوالور... نحن نعيش في شقتهم العلوية". قال الرجل "لنتأكَّد من هذا... چيري، تعال إلى هنا!"، وعندما علا صوت الرجل المرتفع، استدار عدد قليل من الناس ونظروا إلى الأطفال، لكن الجميع تقريبًا استمروا في الاستماع إلى جونتر وهو يبدأ بالمزاد لبيع القطعة رقم 47، الذي أوضح أنها "زوج من أحذية الباليه، من فضلك، مصنوعة من الشوكولاتة"! فصل چيروم نفسه عن دائرة صغيرة من الناس وتوجَّه إلى الرجل الصارم ليستكشف الأمر. وعندما شاهد الأخوة بودلير، بدا كما لو أنه كان من الممكن أن توقعه ريشة، وهي عبارة تعني هنا أنه بدا سعيدًا، ولكنه فوجئ بشدَّة برؤيتهم.

قال چيروم "أنا سعيد جدًّا برؤيتكم، لكنني مندهش للغاية... لقد أخبرتني إيزمي أنكم لستم على ما يرام". فسأله الرجل ذو النظارات الشمسية مندهشًا "هل تعرف هؤلاء الأطفال يا چيروم؟". أجاب چيروم "بالطبع أنا أعرفهم... إنهم الأخوة بودلير... كنت أكلمك عنهم للتَّوِّ". قال الرجل في لا مبالاة "أوه نعم... حسنًا، إذا كانوا أيتامًا، فأعتقد أنه من الجيد أن يكونوا هنا... لكن يا چيري، عليك أن تشتري لهم بعض الملابس الجديدة!". ثم ابتعد الرجل قبل أن يرد چيروم الذي قال "لا أحب أن يناديني أحد چيري... ولكني لا أحب أن أتجادل معه أيضًا... حسنًا أيها الأخوة بودلير، هل تشعرون بتحسن؟". وقف الأطفال للحظة ونظروا إلى ولي أمرهم، فلاحظوا أنه كان يحمل في يده قطعة نصف مأكولة من السلمون المدخن، على الرغم من أنه أخبرهم من قبل أنه لا يحب السلمون، ومن المحتمل أن چيروم لم يرغب أيضًا في المجادلة مع النُّدُل الذين يرتدون أزياء السلمون. نظر إليه الأخوة

بودلير، ثم نظروا إلى بعضهم بعضًا، ولم يشعروا بتحسُّن على الإطلاق، كانوا يعلمون أن چيروم لن يرغب في الجدال معهم إذا أخبروه مرة أخرى عن هوية جونتر. ولا يريد أن يجادل إيزمي إذا أخبروه عن دورها في المخطَّط الغادر. ولن يرغب في المجادلة مع جونتر إذا أخبروه أن الأخوين كواجماير محبوسان داخل إحدى سلع المزاد العلني. لم يشعر الأخوة بودلير بتحسُّن على الإطلاق لأنهم أدركوا أن الشخص الوحيد الذي يمكن أن يساعدهم هو شخص يمكن أن توقعه ريشة!

قالت صني "مينروف؟". فكرَّر چيروم مبتسمًا لأصغر أبناء بودلير "مينروف؟ ماذا تعني مينروف؟". فأجاب كلاوس وهو يفكر بسرعة أنه ربما كانت هناك طريقة لجعل چيروم يساعدهم، دون إجباره على المجادلة مع أي شخص "سأخبرك ماذا يعني ذلك... هذا يعني... هل تقدِّم لنا معروفًا يا چيروم؟". نظر ڤيوليت وصني إلى أخيهما بفضول؛ "مينروف؟" لا تعني "هل تقدِّم لنا معروفًا يا چيروم؟" وكان كلاوس يعرف ذلك بكل تأكيد أن "مينروف؟" تعني شيئًا ما مثل "هل يجب أن نحاول إخبار چيروم عن جونتر وإيزمي والأخوين كواجماير؟" لكنَّ الأختين التزمتا الصمت، مع العلم أن كلاوس يجب أن يكون لديه سبب وجيه للكذب على ولي أمره.

أجاب چيروم "يمكنني بالطبع أن أقدِّم لكم معروفًا... لكن ما هو؟". قال كلاوس "نود أنا وأختاي حقًّا امتلاك سلعة من هذا المزاد... وكنَّا نتساءل عمَّا إذا كان من الممكن أن تشتريها لنا كهدية". قال چيروم "أعتقد ذلك... لم أكن أعرف أنكم مهتمُّون بهذه السِّلع". قالت ڤيوليت وقد فهمت في الحال ما كان كلاوس على وشك القيام به "أوه، نعم... نحن حريصون جدًّا على امتلاك السلعة رقم 50 ڤي. إف. دي". تساءل چيروم "ڤي. إف. دي؟ لِمَ هذه القطعة بالذات؟". أجاب كلاوس بسرعة "إنها مفاجأة... هل يمكنك المزايدة عليها؟". قال چيروم "إذا كان هذا مهمًّا جدًّا بالنسبة لكم، أعتقد أنني سأفعل

ذلـك، لكننـي لا أريـد تدليلكـم كثـيراً... لقـد وصلتـم بالتأكيـد في الوقـت المناسـب... يبـدو أن جونـتر قـد أنهـى للتـوِّ المزايـدة عـلى أحذيـة الباليـه هـذه؛ لذلـك نحـن ذاهبـون مبـاشرة إلى القطعـة رقـم 50، هيـا نذهـب لمشـاهدة المـزاد مـن حيـث كنـت أقـف... هنـاك منظـر ممتـاز للمنصَّـة، وهنـاك يقـف معـي صديـق لكـم". تسـاءلت ڤيوليـت "صديـق لنـا؟". فأجـاب چيـروم، "سـترون"، وقـد رأوا بالفعـل عندمـا تبعـوا چيـروم عـبر الغرفـة الشاسـعة لمشـاهدة المـزاد تحـت لافتـة "مسـموح"، فوجـدوا السـيد بـو يحمـل كأسًـا مـن صـودا البقدونـس ويسـعُل في منديلـه الأبيـض! قـال السـيد بـو، عندمـا انتهـى مـن السـعال "يمكـن أن توقعنـي ريشـة... مـاذا يفعـل الأخـوة بودلـير هنـا؟" فسـأله كلاوس "مـا الـذي تفعلـه أنـت هنـا؟ لقـد أخبرتنـا أنـك سـتكون في رحلـة بطائـرة هليكوبـتر إلى قمـة جبـل...". توقَّـفَ السـيد بـو ليسـعُل في منديلـه الأبيـض مـرة أخـرى. ثـم أجـاب عندمـا مـرَّت نوبـة السـعال "لقـد تبـيَّن أن التقاريـر حـول قمـة الجبـل خاطئـة... أعـرف الآن عـلى وجـه اليقـين أن التـوأم كواجمايـر يُجبَران عـلى العمـل في مصنـع غـراء قريـب... وأنـا ذاهـب إلى هنـاك لاحقًـا، لكنني أردت التوقُّـف في المـزاد العلنـي... الآن بعـد أن أصبحـت نائـب الرئيـس المسـؤول عـن شـؤون الأيتـام، أجنـي المزيـد مـن المـال، وأرادت زوجتـي معرفـة مـا إذا كان بإمـكاني شراء القليـل مـن ديكـور المحيـط". بـدأت ڤيوليـت تقـول "لكـن..."، لكـن السـيد أسـكتها قائـلًا "اسـكتي... لقـد بـدأ جونـتر المزايـدة عـلى القطعـة رقـم 48، وهـذا مـا أريـد المزايـدة عليـه".

أعلـن جونـتر "مـن فضلـك، السـلعة رقـم 48". ونظـرت عينـاه اللامعتـان إلى الحشـد مـن خلـف عدسـته الأحاديـة، لكنـه لم يَبـدُ أنـه رصـد الأخـوة بودلـير "تمثـال كبـير لسـمكة مَطليَّـة بالأحمـر مـن فضلـك... كبـير جـدًّا، كبـير جـدًّا بمـا يكفـي للنـوم داخلـه، إذا كنتـم في حالـة مزاجيـة لذلـك، مـن فضلـك... مَـن يزايـد؟". صرخ السـيد بـو "أنـا أعـرض مائـة يـا جونـتر". ونـادى صـوتٌ آخـر مـن الحشـد "مائتـان".

انحنـى كلاوس بالقـرب مـن السـيد بـو للتحـدث معـه دون أن يسـمع چيـروم "سـيد بـو، هنـاك شيء يجـب أن تعرفـه عـن جونـتر". كان كلاوس معتقـدًا أنـه إذا كان في إمكانـه إقنـاع السـيد بـو، فلـن يضطـرَّ الأخـوة بودلـير إلى مواصلـة التمثيليـة، وهـي كلمـة تعنـي هنـا "التظاهـر بالرغبـة في ڤـي. إف. دي، الـذي سـيقدِّم چيـروم عرضًـا عليهـا وينقـذ الأخويـن كواجمايـر دون أن يعـرف ذلـك"؛ لـذا أكمـل كلاوس "إنـه حقًّـا...". قاطعـه السـيد بـو "أعلـم أنـه بائـع بالمـزاد" انتظـر السـيد بـو قليـلًا، ثـم قـدَّم عرضًا آخـر "مائتـان وسـتة". وأجـاب صـوت آخـر "ثلاثمائـة". قالـت ڤيوليـت "لا، لا... إنـه ليـس بائعًـا بالمـزاد عـلى الإطـلاق... إنـه الكونـت أولاف مُتنكِّـرًا". فـصرخ السـيد بـو "ثلاثمائـة واثنـا عـشر"، ثـم عبـس في وجـه الأطفـال قائـلًا "لا تكونـوا سُـخَفاء... الكونـت أولاف مجـرم... أمَّـا جونـتر فمجـرد أجنبـي... لا أسـتطيع أن أتذكَّـر كلمـة كراهيـة الأجانـب، لكننـي مندهـش مـن أن لديكـم مثـل هـذا الخـوف يـا أطفـال". ونـادى صـوت آخـر "أربعمائـة". قـال كلاوس "الكلمـة هـي "زينوفوبيـا"، لكنهـا لا تنطبـق علينـا؛ لأن جونـتر ليـس أجنبيًّـا أصـلًا... إنـه ليـس جونـتر حقًّـا!". أخـرج السـيد بـو منديلـه مـرة أخـرى، وانتظـر الأخـوة بودلـير وهـو يَسـعُل فيـه قبـل الـرد. قـال أخـيرًا "أنـت لا تفهـم شـيئًا... هـل يمكننـا مناقشـة هـذا مـن فضلـك بعـد أن أشـتري ديكـور المحيـط هـذا؟ لقـد عُرِضَـت عـلى أربعمائـة وتسـعة!"، فنـادى الصـوت الآخـر "خمسـمائة". قـال السـيد بـو وهـو يَسـعُل في منديلـه كالعـادة "أنـا أستسـلم.. خمسـمائة ثمـن أكـثر مـن الـلازم لتمثـال رنجـة كبـير". قـال جونـتر "خمسـمائة هـو أعـلى عـرض مـن فضلـك" ثـم ابتسـم لشـخص مـا في الحشـد "مـن فضلـك، ليعـطِ الفائـز المـال للسـيدة سـكوالور، مـن فضلـك".

وهنـا قـال چيـروم "لمـاذا، انظـروا يـا أطفـال... لقـد اشـترى حـارس المبنـى تلـك السـمكة الحمـراء الكبـيرة". فقـال السـيد بـو بينـما كان حـارس المبنـى يُسـلِّم إيزمـي كيسًـا مـن العمـلات المعدنيـة، وهـو يرفـع

بصعوبة تمثال السمكة الحمراء الضخم عن المنصَّة، ويداه لا تزالان مختبئين في أكمامه الطويلة للغاية "حارس المبنى؟ أنا مندهش من قدرة حارس المبنى على شراء أي شيء من المزاد العلني". قال چيروم "لقد أخبرني ذات مرة أنه ممثِّل أيضًا... إنه رجل مثير للاهتمام... هل تَودُّ مقابلته؟". قال السيد بو وهو يَسعُل في منديله "هذا لطف منك... أنا بالتأكيد ألتقي بجميع أنواع الأشخاص المثيرين للاهتمام منذ ترقيتي". كان حارس المبنى يكافح أمام الأطفال في حمل سمكته الحمراء عندما ضربه چيروم على كتفه قائلا "تعال وقابل السيد بو...". فأجاب حارس المبنى "ليس لديَّ وقت لمقابلة أحد... يجب أن أضع هذا في شاحنة الرئيس و...". ثم صمت عندما شاهد الأخوة بودلير، وقال "ليس من المفترض أن تكونوا هنا! ليس من المفترض أن تكونوا قد غادرتم الشقة العلوية". قال چيروم "أوه، لكنهم يشعرون بتحسن الآن"، لكن حارس المبنى لم يكن يستمع إليه، فقد استدار بسرعة، فصدم بتمثاله عدَّة أشخاص يرتدون ملابس مخططة في الحشد، وهو ينادي الناس على المنصة "يا ريس!" فاستدار كل من إيزمي وجونتر إليه، وهو يشير إلى الأخوة بودلير قائلًا "الأيتام هنا!". شهقت إيزمي، وتأثَّرَت بشدة بعنصر المفاجأة لدرجة أن العملات المعدنية كادت تسقط من كيسها، لكن جونتر أدار رأسه ونظر مباشرة إلى الأطفال. كانت عيناه تبرقان بشدَّة، حتى تلك التي كانت خلف عدسته الأحادية، وكان الأخوة بودلير مرعوبين من تعابير وجهه. كان جونتر يبتسم كما لو أنه قال لتوِّه مَزحة، وكان ذلك تعبيراً يرتسم على وجهه عندما يعمل عقله الشرير بجهد كبير. ثم قال وهو لا يزال يصر على التظاهر بأنه لا يستطيع التحدث باللغة الإنجليزية بشكل صحيح "الأيتام في هنا... حسنًا على الأيتام أن يكونوا هنا من فضلك".

نظـرت إيزمـي بفضـول إلى جونـتر، لكنـه هـزَّ كتفيـه بعـد ذلـك، وأشـار إلى حـارس المبنـى بيـده الطويلـة بـأن كل شيء عـلى مـا يـرام، فهـزَّ حـارس المبنـى كتفيـه مـرة أخـرى، ثـم ابتسـم في وجـه الأخـوة بودلـير ابتسـامة غريبـة وخـرج مـن البـاب الحائـز عـلى جائـزة. وتابـع جونـتر المـزاد "سـوف نتخطـى القطعـة رقـم 49، مـن فضلـك... وسـنزايد عـلى القطعـة رقـم 50، مـن فضلـك، وبعـد ذلـك، مـن فضلـك، ينتهـي المـزاد". فسـأل أحـد الأشـخاص "ولكـن مـاذا عـن جميـع القطـع الأخـرى؟". أجابـت إيزمـي باسـتخفاف "سـنتخطَّاها... لقـد جنيـت مـا يكفـي مـن المـال اليـوم". وهنـا غمغـم چيـروم في دهشـة "لم أعتقـد أبـدًا أننـي سأسـمع إيزمـي تقـول ذلـك". ثـم أعلـن جونـتر "القطعـة رقـم 50، مـن فضلـك"، وهنـا دُفـع بصنـدوق ضخـم مـن الـورق المقـوى إلى المـسرح. كان بحجـم تمثـال السـمكة؛ وهـو الحجـم المناسـب تمامًـا لتخزيـن طفلـين صغيريـن. كان الصنـدوق مطبـوع عليـه "ڤـي إف دي" بأحـرف سـوداء كبـيرة، ورأى الأخـوة بودلـير أن بعـض فتحـات الهـواء الصغـيرة قـد تـمَّ ثَقبُهـا في الأعـلى. يمكـن للأخـوة الثلاثـة أن يتخيلـوا صديقيهـما، محاصريـن داخـل الصنـدوق وخائفـين مـن أنهـما عـلى وشـك أن يتـم تهريبهـما إلى خـارج المدينـة. وقـال جونـتر "ڤـي. إف. دي... مَـن يزايـد؟". قـال چيـروم وهـو يغمـز في وجـه الأخـوة بودلـير "أزايـد بعشريـن"، وتسـاءل السـيد بـو "ومـاذا يكـون ڤـي. إف. دي هـذا؟". كانـت ڤيوليـت تـدرك أنـه ليـس لديها وقـت لمحاولة شرح الأمـر للسـيد بـو، فقالـت "إنهـا مفاجـأة... انتظـر لتعـرف". ثـم قـال صـوت آخـر "خمسـون"، فاسـتدار الأخـوة بودلـير لـيروا أن العـرض الثـاني جـاء مـن الرجـل الـذي يرتـدي نظـارة شمسـية وطلـب منهـم المغـادرة. همـس كلاوس لأختيـه "هـذا لا يبـدو كأحـد مسـاعدي جونـتر". ردَّت ڤيوليـت "لا يمكـن أن نتأكـد... مـن الصعـب اكتشـافهم". وهنـا صـاح چيـروم "خمسـة وخمسـون"، فعبسـت إيزمـي، ثـم نظـرت إلى الأخـوة بودلـير نظـرة شريـرة للغايـة. فقـال الرجـل ذو النظـارات الشمسـية "مائـة". قـال چيـروم "يـا

إلهـي! لقـد أصبـح مكلفًـا للغايـة يـا أولاد... هـل أنتـم متأكِّـدون أنكـم تريـدون ڤـي. إف. دي هـذا؟". تدَخَّـل السـيد بـو موجِّهًـا كلامـه لـچيـروم "هـل تشـتري هـذا للأطفـال؟ مـن فضلـك يـا سـيد سـكوالور، لا تفسـد هـؤلاء الصغـار بالتدليـل". قالـت ڤيوليـت خائفـة مـن أن يوقـف جونـتر المزايـدة "إنـه لا يفسـدنا! مـن فضلـك يـا چيـروم، مـن فضلـك اشـترِ لنـا القطعـة رقـم 50... سـنشرح كل شيء لاحقًـا". تنهَّـد چيـروم قائـلًا "جيـد جـدًّا... أعتقـد أنـه مـن الطبيعـي أن ترغبـوا في بعـض الأشـياء بعـد قضـاء الوقـت مـع إيزمـي... أنـا أعـرض مائـة وثمانيـة". فقـال الرجـل ذو النظارات الشمسـية "مائتـان". رفـع الأخـوة بودلـير رقابهـم في محاولـة لإلقـاء نظـرة أفضـل عليـه، لكـن الرجـل الـذي يرتـدي النظـارات الشمسـية لم يَبـدُ مألوفًـا. قـال چيـروم "مائتـان وأربعـة"، ثـم نظـر إلى الأطفـال "لـن أقـدِّم عرضًـا أعـلى يـا أولاد... لقـد أصبـح هـذا مكلفًـا للغايـة، والمزايـدة بالنسـبة لي تشـبه الجـدال الـذي لا أفضِّلـه إطلاقًـا". فقـال الرجـل ذو النظـارات الشمسـية "ثلاثمائـة"، نظـر الأخـوة بودلـير إلى بعضهـم بعضًـا في رعـب. مـاذا يمكـن أن يفعلـوا؟ كان صديقاهـما عـلى وشـك الإفـلات مـن قبضتهـم. فقالـت ڤيوليـت "أرجـوك يـا چيـروم... أتوسَّـل إليـك... اشـتَرِ لنـا هـذه القطعـة". هـزَّ چيـروم رأسـه قائـلًا "يومًـا مـا سـتفهمون... لا ينبغـي إنفـاق المـال في شراء أشـياء سـخيفة"، اسـتدار كلاوس إلى السـيد بـو وسـأله "هـل أنـت عـلى اسـتعداد لإقراضنـا بعـض المـال مـن البنـك؟". قـال السـيد بـو باسـتخفاف "لـشراء صنـدوق مـن الـورق المقـوَّى؟ يجـب أن أقـول لا... ديكـور المحيـط أوَّلًا، لكنـي لا أريدكـم يـا أطفـال أن تضيعـوا المـال عـلى صنـدوق مـا، بغَـضِّ النظـر عـن ماهيتـه". قـال جونـتر مسـتديرًا ليغمـز لإيزمـي مـن وراء نظارتـه الأحاديـة "العـرض النهـائي هـو ثلاثمائـة... مـن فضلـك، سـيدي، إذا...".

"ألف!"

توقَّف جونتر عند سماع صوت مُزايِدٍ جديد على القطعة رقم 50. اتَّسَعَت عينا إيزمي، وابتسمت ابتسامة عريضة لفكرة وضع مثل هذا المبلغ الهائل في محفظتها المخطَّطة. ونظر الحشد حوله، محاولين معرفة مصدر هذا الصوت الجديد، لكن لم يشك أحد في أن هذه الكلمة الطويلة القيمة ستخرج في فم طفلة صغيرة ليست أكبر من قالب سلامي.

"ألف!"

صاحت صني مرة أخرى، وحبس أخواها أنفاسهما. كانا يعلمان بالطبع أن أختهما ليس لديها مثل هذا المبلغ، لكنهما كانا يأملان ألا يتمكن جونتر من معرفة مصدر هذا العرض، وأنه سيكون جشعًا جدًّا وسيقتله الفضول لمعرفة ذلك. نظر المزايد المزيَّف إلى إيزمي، ثم نظر مرة أخرى إلى الحشد. وسأل چيروم السيد بو "من أي مكان في العالم حصلت صني على هذا المبلغ؟". أجاب السيد بو "حسنًا: عندما كان الأطفال في مدرسة داخلية، عملت صني كموظَّفَة استقبال، لكن لم يكن لديَّ أي فكرة عن أن راتبها كان مرتفعًا إلى هذا الحد".

"ألف!"

أصرَّت صني، وفي النهاية استسلم جونتر وقال "أعلى عرض هو الآن ألف"، ثم تذكَّر أنه لم يكن يجيد اللغة الإنجليزية، فأضاف "من فضلك".

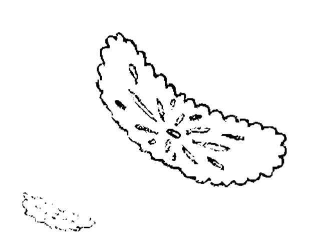
قال الرجل ذو النظارات الشمسية "أمر مُحزِن جدًّا! لن أدفع أكثر من ألف مقابل ڤي. إف. دي... إنه لا يستحق كل هذا العناء". وقالت ڤيوليت بحماسة "إنها لنا"، وسار الأطفال الثلاثة نحو المنصَّة. بينما كل عيون الحشد تنظر إليهم وهم يثيرون الرماد في طريقهم إلى الصندوق الكرتوني. بدا چيروم مرتبكًا. وبدا السيد بو مرتبكًا، وهي كلمة تعني هنا "مرتبكًا مثل چيروم". وبدت إيزمي شريرة. وبدا

الرجل الذي يرتدي نظارة شمسية وكأنه خسر مزادًا. وظلَّ جونتر يبتسم، كما لو أن المزحة التي قالها كانت أكثر تسلية وأكثر طرافة.

صعد كلاوس وڤيوليت على المنصَّة ثم رفعوا صني إلى جانبهم، ونظر الأخوة الأيتام الثلاثة بشراسة إلى الرجل الرهيب الذي سجن صديقيهما. قال جونتر مبتسمًا للأطفال "أعطِ الألف، من فضلك، للسيدة سكوالور... وبعد ذلك ينتهي المزاد". قال كلاوس "الشيء الوحيد الذي انتهى هو خطتك الرهيبة".

"سيلكو!" وافقت صني، وباستخدام أسنانها على الرغم من أنها كانت لا تزال تؤلمها من تسلق عمود المصعد، ضغطت أصغر أبناء بودلير على الصندوق الكرتوني وبدأت في تمزيقه، على أمل ألَّا تؤذي دنكان وإيزادورا كواجماير. وهنا صاحت إيزمي "انتظروا لحظة يا أطفال!" ثم نزلت من كرسيها الفاخر وداست على الصندوق "لا يمكنكم فتح الصندوق حتى تعطوني المال... هذا غير قانوني!". فقال كلاوس "ما هو غير قانوني هو بيع الأطفال بالمزاد... وسرعان ما سترى هذه الغرفة بأكملها أنك قد انتهكت القانون!". سأل السيد بو وهو يتقدَّم نحو المسرح "ما هذا؟". وتبعه چيروم، ناقلًا بصره من الأيتام إلى زوجته في حيرة. فأوضحت ڤيوليت، وهي تساعد أختها في فتح الصندوق "التوأم كواجماير الثلاثي في هذا الصندوق... ويحاول جونتر وإيزمي تهريبهما إلى خارج البلاد". فصاح چيروم "ماذا... ماذا؟ هل هذا صحيح يا إيزمي؟". لم ترد إيزمي، لكن في لحظة سيرى الجميع ما إذا كان ذلك صحيحًا أم لا. كان الأطفال قد مزَّقوا جزءًا كبيرًا من الورق المقوى، وكان بإمكانهم رؤية طبقة من الورق الأبيض بالداخل، كما لو أن جونتر قد لفَّ الأخوين كواجماير بالطريقة التي قد يلف بها الجزار زوجًا من صدور الدجاج.

صاحت ڤيوليت في الورقة "انتظر يا دنكان! انتظري فقط لبضع ثوانٍ أخرى يا إيزادورا! سنخرجكما من هناك!". عبس السيد بو، وسعل في منديله الأبيض، ثم قال بصرامة عندما انتهت نوبة السعال "انتظروا لحظة يا أولاد... لديَّ معلومات موثوقة بأن الأخوين كواجماير موجودان في مصنع غراء، لا داخل صندوق من الورق المقوى". قال كلاوس "سنرى ذلك"، وقضمت صني الصندوق قضمة كبيرة أخرى. ومع صوت التقطيع العالي، انفتح الصندوق تمامًا، وانسكبت محتوياته على المسرح. من الضروري هنا استخدام تعبير "رنجة حمراء" لوصف ما كان بداخل الصندوق الكرتوني. الرنجة الحمراء، بالطبع، نوع من الأسماك، لكنها أيضًا تعبير يعني "دليل مشتت ومضلل للانتباه". لقد استخدم جونتر الأحرف الأولى ڤي. إف. دي على الصندوق لتضليل الأخوة بودلير ليعتقدوا أن صديقهما محاصران بالداخل، ويؤسفني أن أخبركم أن الأخوة بودلير لم يدركوا أنها كانت رنجة حمراء حتى نظروا إلى المنصة ورأوا ما يحتويه الصندوق.



13

صرخـت ڤيوليـت "إنهـا مناديـل... هـذا الصنـدوق مـليء بالمناديـل!" وكان هـذا صحيحًـا. فقـد تناثـرت عـلى خشـبة المـسرح، بقايـا الصنـدوق الكرتـوني، مئـات ومئـات مـن المناديـل الصغـيرة المسـتديرة المؤطَّـرة

بشريط من الدانتيل؛ نوع المناديل التي قد تستخدمها لتزيين طبق من البسكويت في حفل شاي فاخر.

اقترب الرجل ذو النظارات الشمسية من المنصة وخلع نظارته واستطاع الأخوة بودلير أن يروا أنه لم يكن أحد رفاق جونتر بالفعل. لقد كان مجرَّدَ مُزايِدٍ، يرتدي بدلة مُخطَّطة "بالطبع! كنت سأهديهم لأخي في عيد ميلاده... المفارش رائعة جدًّا... ماذا يمكن لـ ڤي. إف. دي أن تعني؟". فقال جونتر مبتسمًا للأطفال. "نعم، ما الذي يمكن أن تعنيه غير ذلك، من فضلك؟" قالت ڤيوليت "لا أعرف، لكنَّ الأخوين كواجماير لم يكتشفا سِرَّ المناديل الفاخرة... أين وضعتهما يا أولاف؟". سأل جونتر "ما هو أولاف، من فضلك؟". قال چيروم "لقد اتفقنا يا ڤيوليت أننا لن نجادل بشأن جونتر بعد الآن... من فضلك اعذر هؤلاء الأطفال يا جونتر... أعتقد أنهم مرضى". صاح كلاوس "لسنا مرضى! لقد خدعنا! لقد كان صندوق المفارش هذا رنجة حمراء!". فقال أحدهم "لكن الرنجة الحمراء كانت السلعة رقم 48". تدخَّلَ السيد بو "أنا منزعج جدًّا من سلوككم يا أطفال... يبدو أنكم لم تغتسلوا منذ أسبوع... وتنفقون أموالكم على أشياء سخيفة... وتتَّهِمون الجميع بأنهم الكونت أولاف متخفِّيًا... والآن قمتم بإثارة فوضى كبيرة من المفارش على الأرض. ومن المحتمل أن يتعثَّر شخص ما ويسقط على كل هذه المناديل الزَّلِقَة... كنت أظن أن الزوجين سكوالور سيربُّونكم بطريقة أفضل من هذه".

قالت إيزمي "حسنًا، لن نربِّيهم بعد الآن... ليس بعد أن صنعوا مثل هذا المشهد الفظيع... سيد بو لا أريد رعاية هؤلاء الأطفال بعد الآن... لا يستحق الأمر أن يكون لديك أيتام، حتى لو كانا مسموحًا بهم". صاح چيروم "إيزمي! لقد فقدوا والديهم! أين يمكن أن يذهبوا؟". قالت إيزمي "لا تجادلني، وسأخبرك أين يمكنهم الذهاب... يستطيعون...". تدخَّل جونتر "معي، من فضلك"، ووضع

إحـدى يديـه النحيلتـين عـلى كتـف ڤيوليـت. تذكَّـرَت ڤيوليـت عندمـا تآمـر هـذا الشريـر الخائـن عـلى الـزواج منهـا، وارتجَفَـت تحـت أصابعـه الجشـعة، وهـو يكمـل "أنـا أحـب الأطفـال... سـأكون سـعيدًا، مـن فضلـك، لتربيـة ثلاثـة أطفـال". ثـم وضـع يـده النحيلـة الأخـرى عـلى كتـف كلاوس، وتقـدَّم إلى الأمـام كـما لـو كان سـيضع إحـدى فـردتي حذائـه عـلى كتـف صنـي كي يحبـس الأخـوة الثلاثـة في أحضانـه شريـرة. لكـن قـدم جونـتر لم تهبـط عـلى كتـف صنـي، بـل هبطـت عـلى أحـد المناديـل مفـرش، وهـا قـد أصبـح نبـوءة السـيد بـو بـأن شـخصًا مـا سـوف يتعـثَّر ويسـقط، حقيقـة؛ إذ فجـأة وقـع جونـتر عـلى الأرض منزلقًـا بالمناديـل الورقيـة، وذراعـاه ترفرفـان بعنـف في المناديـل، ورجـلاه ترفرفـان بجنـون عـلى أرضيـة المـسرح، وهـو يصيـح قائـلًا ضاربًـا الأرض "مـن فضلـك!"، لكـن أطرافـه المرفرفـة جعلتـه ينزلـق أكـثر، وبـدأت المناديـل بالانتشـار عـلى المنصـة وتسـقط عـلى أرضيـة قاعـة فبلـين. شـاهد الأخـوة بودلـير المناديـل الفاخـرة ترفـرف مـن حولهـم، وتصـدر أصواتًـا واهيـة وهامسـة عنـد سـقوطها، لكنهـم سـمعوا بعـد ذلـك صوتـين أثقـل، واحـدًا تلـو الآخـر، كـما لـو أن سـقوط جونـتر قـد تسـبَّب في سـقوط شيء أثقـل عـلى الأرض، وحـين أداروا رؤوسـهم لتتبـع الصـوت، رأوا حـذاء جونـتر ملقـى عـلى الأرض، فـردة عنـد قدَمَـيْ چيـروم والأخـرى عنـد قدمـي السـيد بـو. وصرخ جونـتر مـرة أخـرى، وهـو يكافـح مـن أجـل الوقـوف "مـن فضلـك!"، ولكـن عندمـا وقـف عـلى قدميـه أخـيرًا، كان الجميـع في الغرفـة ينظـرون إليـه. وقـال الرجـل الـذي كان يرتـدي نظـارة شمسـية "انظـروا! بائـع المـزاد لا يرتـدي أي جـوارب! هـذا ليـس لائقًـا أبـدًا!". وقـال شـخص آخـر "انظـروا! لديـه منديـل محشـور بـين اثنـين مـن أصابـع قدميـه! هـذا ليـس منظـرًا ظريفًـا!". وقـال چيـروم "انظـروا! لديـه وشـم عـين عـلى كاحلـه! إنـه ليـس جونـتر!". وصـاح السـيد بـو "إنـه ليـس بائعًـا بالمـزاد! إنـه ليـس أجنبيًـا! إنـه الكونـت أولاف!". فقالـت إيزمـي وهـي تمـشي ببـطء نحـو الشريـر الفظيـع "إنـه أكـثر مـن كونـت أولاف...

إنـه عبقـري! إنــه مُعلِّـم تمثيـل رائـع! إنــه أروع رجـل في المدينــة!". فـردَّ چيـروم "لا تكـوني سـخيفة! الخاطفـون القُسـاة ليـس مسـموحًا بهـم". فقـال الكونـت أولاف "أنـت مُحِـقٌّ"، ويـا لـه مـن أمـر مريـح أن نناديـه باسـمه الصحيـح!

ألقـى أولاف بنظارتـه الأحاديـة بعيـدًا ووضـع ذراعـه حـول إيزمـي "نحـن لسـنا مسـموحًا بنـا... نحـن ذاهبـان إلى خـارج المدينـة! تعـالي يـا إيزمـي!" وصرخ ضاحـكًا وهـو يمسـك بيـد إيزمـي قافـزًا مـن عـلى المنصَّـة، مُبعِـدًا الحشـد بمرفقيـه وبـدأ يركـض نحـو المَخـرَج. صاحـت ڤيوليـت وقفـزت مـن عـلى المسرح لتطاردهـما "إنهـما يهربـان!"، فتبعهـا كلاوس وصنـي بـأسرع مـا يمكـن أن تحملهـما أرجلهـما، لكـن كان لـدى أولاف وإيزمـي سـيقان أطـول، وكانـت هـذه في تلـك الحالـة ميـزة غـير عادلـة مثـل عنـصر المفاجـأة. وبينـما ركـض الأخـوة بودلـير نحـو اللافتـة التـي عليهـا وجـه جونـتر، كان أولاف وإيزمـي قـد وصـلا إلى اللافتـة المطبوعـة عليهـا عبـارة "المـزاد"، وعندمـا وصـل الأخـوة بودلـير إلى تلـك اللافتـة، كان الشريـران قـد تجـاوزا اللافتـة التـي كتـب عليهـا "مسـموح" وخرَجَـا مـن بـاب قاعـة فبلـين الحائـز عـلى جائـزة.

صـاح السـيد بـو "لاااا.. لا يمكننـا أن نـدع هـذا الرجـل المـروع يهـرب للمـرة السادسـة! ليطـارده الجميـع! هـذا الرجـل مطلـوب لارتكابـه مجموعـة متنوِّعـة مـن جرائـم العنـف والجرائـم الماليـة!". اندفـع الحشـد جميعًـا، لمطـاردة أولاف وإيزمـي.

قـد تختـار أن تصـدق، مـع اقـتراب هـذه القصـة مـن نهايتهـا، أنـه مـع مطـاردة الكثـير مـن النـاس لهـذا الشريـر البائـس، سـيكون الهـرب مسـتحيلًا... قـد ترغـب في إغـلاق هـذا الكتـاب دون الانتهـاء منـه، وتخيُّـل أنـه تـمَّ القبـض عـلى أولاف وإيزمـي، وأن الأخويـن كواجمايـر قـد أُنقِـذَا، وأن المعنـى الحقيقـي لــ ڤـي. إف. دي اكتُشِـفَ، وأن لغـز الـسرداب الـسري

لقصر بودلير المدمَّر قد كشف أيضًا، وأن الجميع أقاموا نزهة مبهجة للاحتفال بكل هذا الحظ السعيد، وأن هناك ما يكفي من الآيس كريم للاحتفال. أنا بالتأكيد لن ألومك على تخيُّلِكَ لهذه الأشياء؛ لأنني أتخيلها طول الوقت، متأخِّرًا في الليل، عندما لا تستطيع حتى خريطة المدينة أن تريحني، أغمض عيني وأتخيل كل تلك الأشياء المريحة السعيدة التي تحيط بالأخوة بودلير، بدلًا من كل تلك المفارش التي أحاطت بهم وجلبت كمية أخرى من المتاعب والمصاعب إلى حياتهم. لأنه عندما فتح الكونت أولاف وإيزمي سكوالور باب قاعة فبلين، سمحا بدخول نسيم الظهيرة ممَّا جعل كل المناديل الفاخرة ترفرف فوق رؤوس الأخوة بودلير ثم تستقرُّ مرة أخرى على الأرض، وفي لحظة زلقة واحدة كان الحشد الذي يرتدي ملابس مخطَّطة بأكمله يتساقط على بعضه بعضًا. وقع السيد بو على چيروم، وسقط چيروم على الرَّجُل الذي كان يرتدي نظارة شمسية، وسقطت نظارته الشمسية على المرأة التي قدَّمَت أعلى عرض في القطعة رقم 47. وأسقطت تلك المرأة أحذية الباليه المصنوعة من الشوكولاتة، وسقطت تلك الأحذية على حذاء الكونت أولاف، وسقطت أحذية الكونت أولاف على ثلاثة مناديل أخرى جعلت أربعة أشخاص آخرين ينزلقون ويسقطون على بعضهم بعضًا، وسرعان ما كان الحشد بأكمله في حالة تشابك لا فكاك منه.

لكن الأخوة بودلير لم ينظروا إلى الوراء حتى ليروا الفوضى التي أثارتها المناديل، فقد أبقوا أعينهم على الشخصين البغيضين اللذين كانا يركضان فوق سلالم قاعة فبلين تجاه شاحنة سوداء كبيرة. وخلف مقود الشاحنة يجلس حارس المبنى، الذي فعل الشيء المعقول أخيرًا، وشمَّر عن كُمَّيه الطويلين، لكن يجب أن تكون هذه مهمة صعبة؛ لأن الأخوة بودلير نظروا إلى الشاحنة فشاهدوا خُطَّافَيْن حيث كان ينبغي أن تكون يدا حارس المبنى. صاح كلاوس "الرجل ذو الخطاف! لقد كان

تحت أنوفنا طوال الوقت!". فور وصوله إلى الشاحنة استدار الكونت أولاف ليسخر من الأطفال صائحًا "لقد كان تحت أنوفكم طول الوقت... وسرعان ما سيكون في حلوقكم... سأعود يا أبناء بودلير! وقريبًا سأضع يدي على ياقوت عائلة كواجماير... لكنني لم أنس ثروتكم!". فصاحت صني "جونوب"، وترجمت ڤيوليت بسرعة "أين دنكان وإيزادورا؟ إلى أين أخذتهما؟". نظر أولاف وإيزمي إلى بعضهما بعضًا، وانفجرا بالضحك ثم انزلقا في الشاحنة السوداء. حركت إيزمي إبهامًا طويلًا نحو المقطورة، وهي الكلمة التي تشير إلى الجزء الخلفي من شاحنة صغيرة حيث تُخزَّن الأشياء. وقالت، بينما بدأ مُحرِّك الشاحنة يعمل "لقد استخدمنا رنجة حمراء لخداعكم". كان بإمكان الأطفال أن يروا، في مؤخِّرة الشاحنة، الرنجة الحمراء الكبيرة التي كانت عبارة عن القطعة رقم 48 في المزاد العلني. صاح كلاوس "الأخوان كواجماير... لقد حبسهما أولاف داخل ذلك التمثال!"، وتسابق الأخوة بودلير نازلين سلام القاعة.

مرَّةً أخرى، قد تجد أنه من اللطيف أن تضع هذا الكتاب، وتغمض عينيك، وتتخيَّل نهاية أفضل لهذه الحكاية من تلك التي يجب أن أكتبها. قد تتخيَّل، على سبيل المثال، أنه عندما وصل الأخوة بودلير إلى الشاحنة، سمعوا صوت توقُّف المحرك، بدلًا من صوت الكلاكس بينما كان الرجل ذو الخطاف يقود رئيسيه بعيدًا. قد تتخيَّل أن الأطفال سمعوا أصوات الأخوين كواجماير وهما يهربان من تمثال الرنجة، بدلًا من كلمة "إلى اللقااااء!" من فم إيزمي الخسيس. وقد تتخيَّل صوت صفارات الإنذار للشرطة، وأنها ألقت القبض على الكونت أولاف أخيرًا، بدلًا من بكاء الأخوة الأيتام بودلير بينما كانت الشاحنة السوداء تنعطف حول الناصية وتختفي عن الأنظار. لكن تخيُّلاتك ستكون مُزيَّفة، كما هي كل التخيُّلات. إنها غير صحيحة مثل بائع المزاد المزيف الذي وجد الأخوة بودلير في شقة الزوجين سكوالور

العلوية، والمصعد المزيف خارج بابهم الأمامي، والوصية المزيفة التي دفعتهم إلى أسفل الحفرة العميقة لبئر المصعد. لقد أخفت إيزمي خطَّتَها الشريرة وراء سمعتها باعتبارها سادس أهم مستشار مالي في المدينة، وأخفى الكونت أولاف هويته خلف عدسة أُحاديَّة وحذاء أسود، وأخفى السرداب المظلم أسراره خلف زوج من أبواب المصاعد الجرارة، ولكن بقدر ما يؤلمني أن أخبركِ أن الأيتام بودلير وقفوا على سلالم قاعة فبلين، يبكون من الألم والإحباط بينما كان الكونت أولاف يركب مع الأخوين كواجماير، لا يمكنني إخفاء الحقائق المؤسفة لحياة الأخوة بودلير وراء فرحة النهاية المزيفة.

وقف الأخوة بودلير على درجات قاعة فبلين، يبكون من القلق والإحباط، بينما كان الكونت أولاف يبتعد بالأخوين كواجماير، والسيد بو يخرج من الباب الحائز على جائزة، والمناديل على شَعرِه، ونظرة من الهلع في عينه، وهو ما جعلهم يبكون أكثر. قال السيد بو "سأتصل بالشرطة، وسوف تعتقل الكونت أولاف في أي وقت من الأوقات". لكن الأخوة بودلير كانوا يعلمون أن هذا التصريح كان مزيفًا، مثل اللغة الإنجليزية غير الصحيحة التي كان جونتر يتكلمها. كانوا يعلمون أن أولاف ذكيٌّ للغاية بحيث لا يمكن للشرطة أن تقبض عليه، ويؤسفني أن أقول إنه عندما عثر اثنان من المحقِّقين على شاحنة سوداء كبيرة، مهجورة خارج كاتدرائية سانت كارل ومحركها لا يزال قيد التشغيل، كان أولاف قد نقل الأخوين كواجماير من تمثال الرنجة الحمراء إلى حقيبة أدوات سوداء لامعة، وقال سائق الحافلة إنها كانت ممتلِئةً بطوب جلبه إلى خالته. وشاهد الأخوة الثلاثة السيد بو وهو يندفع عائدًا إلى قاعة فبلين ليسأل أعضاء الحشد أين يمكنه العثور على كشك هاتف، وكانوا يعلمون أن المصرفي لن يقدِّم أي مساعدة.

خرج ڤيروم من قاعة فبلين وجلس على السلم في محاولة لتهدئة الأطفال، ثم قال "أعتقد أن السيد بو سيقدم قدرًا كبيرًا من المساعدة... سيتصل بالشرطة ويعطيهم أوصاف أولاف". فقالت ڤيوليت بائسة وهي تمسح عينيها "لكن أولاف يتنكَّر دائمًا... أنت لا تعرف أبدًا كيف سيبدو حتى تراه". وعدها ڤيروم "حسنًا، سأحرص على عدم رؤيته مرة أخرى... ربما غادرت إيزمي، ولن أجادلها في ذلك، لكنني ما زلت وليَّ أمركم، وسآخذكم بعيدًا، بعيدًا عن هنا... بعيدًا جدًّا إلى درجة أنكم ستنسون كل شيء عن الكونت أولاف والأخوين كواجماير وكل شيء آخر". فتساءل كلاوس "هل نستطيع أن ننسى أولاف؟ كيف ننسى أمره؟ لن ننسى أبدًا خيانته، أيًّا كان المكان الذي نعيش فيه". وقالت ڤيوليت "ولن ننسى الأخوين كواجماير أبدًا... لا أريد أن أنساهما... علينا معرفة إلى أين يأخذ صديقينا، ونحاول إنقاذهما". وقالت صني "تركول!" وهو ما يعني "ولا نريد أن ننسى كل شيء آخر أيضًا؛ السرداب السري الذي أوصلنا إلى قصرنا المدمر، والمعنى الحقيقي لـ «ڤي. إف. دي»!". وافقها كلاوس "أختي مُحِقَّة... علينا تعَقُّب أولاف ومعرفة كل الأسرار التي يخفيها". لكن هذه الفكرة جعلت ڤيروم يرتجف "لن نتعقَّب أولاف... سنكون محظوظين إذا لم يتتبَّعنا هو... وبصفتي وصيًّا عليكم، لا يمكنني السماح لكم بمحاولة العثور على مثل هذا الرجل الخطير.. ألا تفضِّلون العيش معي في أمان؟".

اعترفت ڤيوليت "نعم... لكنَّ صديقينا في خطر كبير... يجب أن نذهب وننقذهما". فردَّ ڤيروم "حسنًا، لا أريد المجادلة... إذا كنتم قد اتَّخَذتُم قراركم، فقد اتخذتم قراركم... سأخبر السيد بو أن يجد لكم وَصِيًّا آخر". فسأله كلاوس "أتقصد أنك لن تساعدنا؟"، تنهَّد ڤيروم، وقبَّل الأخوة بودلير على جباههم، ثم قال "أنتم أعزَّاء عليَّ يا أولاد، لكن ليس لديَّ شجاعتكم... كانت والدتكم تقول دائمًا إنني لست

شجاعًا بما فيه الكفاية، وأعتقد أنها كانت على حق... حظًّا سعيدًا يا أبناء بودلير... أعتقد أنكم تحتاجون إلى الحظ".

وبينما كان يبتعد نظر الأطفال بوجوم، إلى چيروم الذي ابتعد حتى دون أن ينظر إلى الأيتام الثلاثة الذين تركهم وراءه. وجدوا عيونهم ممتلئة بالدموع مرة أخرى وهم يشاهدونه يختفي عن الأنظار. لن يروا شقَّة سكوالور العلوية مرة أخرى أبدًا، ولن يقضوا ليلة أخرى في غرف نومهم، ولن يرتدوا للحظة بدلاتهم المخططة الواسعة. وعلى الرغم من أنه لم يكن غادرًا مثل إيزمي أو الكونت أولاف أو الرجل الخُطَّاف، فإن چيروم كان لا يزال وصيًّا مُزيَّفًا، إذ من المفترض أن يوفِّر الوصي منزلا ومكانًا للنوم وملابس لائقة، وكل ما قدَّمه چيروم لهم في النهاية كان "حظًّا سعيدًا". وصل چيروم إلى نهاية الشارع ثم استدار يسارًا، وعاد الأخوة بودلير إلى العالم مرة أخرى.

تنهَّدَت ڤيوليت، وحدَّقت في الشارع حيث هرب أولاف، ثم قالت "آمل ألَّا تخذلني مهاراتي الابتكارية، لأننا سنحتاج إلى أكثر من الحظ السعيد لإنقاذ الأخوين كواجماير". وتنهد كلاوس، وحدَّق في الشارع تجاه بقايا منزلهم القديم، ثم قال "آمل ألَّا تخذلني مهاراتي البحثية، لأننا سنحتاج إلى أكثر من الحظ السعيد لحل مشكلة سرداب قصر بودلير". وتنهَّدَت صني، وهي تنظر إلى شخص ينزل السلالم وحده، فقالت "بايت!"، وكانت تعني أنها تأمل ألَّا تخذلها أسنانها، لأنهم سيحتاجون إلى أكثر من الحظ السعيد لاكتشاف ما الذي تعنيه ڤي. إف. دي حقًّا.

نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا بابتسامات خافتة. كانوا يبتسمون لأنهم كانوا متأكِّدين من أن مهارات ڤيوليت في الابتكار ستخذلها، أو أن مهارات كلاوس البحثية ستخذله، أو أن أسنان صني ستخذلها. لكن الأطفال كانوا يعرفون أيضًا أنهم لن يخذلوا بعضهم

بعضًا، لأن چيروم قد خذلهم، ولأن السيد بو كان يخذلهم الآن، بعد أن اتصل بالرقم الخطأ، وتحدَّث إلى مطعم ڤيتنامي بدلًا من أن يتصل بالشرطة. وبغَضِّ النظر عن عدد المصائب التي حلَّت بهم، وبغَضِّ النظر عن عدد الأشياء المزيفة التي سيواجهونها في المستقبل، فقد أدرك الأخوة بودلير أنهم يستطيعون الاعتماد على بعضهم بعضًا لبقية حياتهم، فهذا، على الأقل، الشيء الوحيد في العالم الذي شعروا بأنه كان حقيقيًا..



الصناع الملعونون

المؤلف المنكوب



نادرًا ما يظهر السيد سنيكيت في العلن، لكن يُفضَل أن تتحاشاه إذا فعل. ولحسن الحظ أن أجندته مزدحمة على الدوام.

وُلد ليموني سنيكيت قبلك ومن المرجح أن يموت قبلك أيضًا، تمتد جذور عائلته إلى ذاك الجزء من البلاد الذي غرق تحت الماء. أمضى طفولته في فيلا آل سنيكيت المبهرة نوعًا ما، إذ تحولت مذاك إلى مصنع وحصن وصيدلية، وللأسف أصبحت ملك شخص آخر.

بالنظرة العابرة قد لا يبدو مسقط رأس السيد سنيكيت مليئًا بالأسرار، لكن النظرة العابرة لا يوثق بها أبدًا.

كانت عواقب الفضيحة مباغتة وقاسية وورد ذكرها في الصحف اليومية على نحو غير دقيق. صحيح أن السلطات الحاكمة انتزعت من السيد سنيكيت عدة جوائز من بينها: جائزة الذِكر الشرفي Honorable Mention والوشاح الرمادي Grey Ribbon، والمتسابق الأول First Runner Up، ومع هذا أصدرت المحكمة العليا حكمًا جدليًا لكنه مناسب، حُكِم على السيد سنيكيت بالنفي.

وعلى الرغم من خبرته السابقة في النقد البلاغي إلا أنه أمضى السنوات الأخيرة متقصيًا معاناة أيتام بودلير. يأخذه هذا المشروع، الذي تنشره بالتسلسل دار هاربر كولنز HarperCollins، إلى مسارح عدة جرائم، وغالبًا في غير المواسم الرسمية.

دكتور سنيكيت، المُلاحق إلى الأبد والفضولي حد الجشع، الناسك والرحّال، لا يتمنى لكم سوى حظًا سعيدًا.

بسبب مؤامرة الانترنت التي تحاصر السيد سينيكيت فإنه غالبًا ما يتواصل مع العامة عبر ممثله دانيال هاندلر، حظى السيد هاندلر بحياة خالية من الأحداث نسبيًا، وهو مؤلف كتب: The Basic Eight، و Watch Your Mouth، و Adverbs للبالغين، والتي لا تضاهي واحدة منهم السيد سنيكيت رهبة. وأتمنى لكم كالسيد سنيكيت حظ سعيد.

الرسام المنحوس



بريت هيلكويست هو فنان مشهور على نطاق واسع. زينت رسوماته كتبًا مثل روجر الساحر، جولي بايرت، وترنيمة عيد الميلاد لتشارلز ديكنز، وبالطبع الأعلى مبيعًا طبقًا لنيويورك تايمز سلسلة أحداث مؤسفة من تأليف ليموني سنيكت. يعيش في بروكلين، نيويورك، مع زوجته وطفليه.

عزيزي المحرر

عزيزي المحرر،

أعتذر أولًا على هذه الورقة المبللة، لكني أكتب من ذلك المكان حيث اختفى توائم المستنقع الثلاثة.

في المرة التالية التي ينفد منك الحليب، اشتر كرتونة جديدة من ماكينة رقم # 19 من "أشباه السوبر ماركت". وعند وصولك إلى المنزل، ستجد وصفي لخبرات ومواقف عائلة بودلير في تلك المدينة المروعة، بعنوان "The Ville Village"، تم وضعها في كيس البقالة الخاص بك، وبجانبها شعلة محترقة، وطرف حربة، ومخطط من مسارات الهجرة لغربان V.F.D، كما يوجد صورة رسمية لمجلس الشيوخ لمساعدة السيد هيلكويست مع رسومه التوضيحية.

تذكر، أنت أملي الوحيد في أن يتم أخيرًا سرد حكايات أيتام بودلير لعامة الناس.

مع كل الاحترام

ليموني سنيكت



LEMONY SNICKET'S
A SERIES OF UNFORTUNATE EVENTS
سلسلة أحداث مؤسفة
6
6
عزيزي القارئ..
إذا كنت قد أمسكت بهذا الكتاب للتو، فلم يفت الأوان بعد لوضعه مرة أخرى. فهو مثل الكتب السابقة من سلسلة أحداث مؤسفة؛ لا تحوي صفحاته سوى البؤس واليأس والمتاعب، ولا يزال لديك الفرصة لاختيار شيء آخر لقراءته. ضمن فصول هذه القصة، يواجه ڤيوليت وكلاوس وصني بودلير سردابًا مظلمًا، وسمكة رنجة حمراء، وصديقين في موقف مريع، وثلاثة أحرف غامضة، وكاذبًا مخادعًا بمخطط شرير، وسردابًا سريًّا، وصودا البقدونس. وقد أقسمت على كتابة حكايات الأخوة الأيتام بودلير هذه كي يعرف عموم الناس كل الأحداث الفظيعة التي حدثت لهم، ولكن إذا قررت قراءة شيء آخر بدلاً من ذلك، فسوف تنقذ نفسك من أهوال مرعبة.
كل الاحترام
ليموني سنيكت
Lemony Snicket
المصعد المزيف
الغلاف: عبد الرحمن الصواف
ISBN 978-977-313-897-4
9 789773 138974
مركز المحروسة
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات